الرِّحلةُ المَلكيَّةُ

وقائع زيارة الملك فؤاد الأوّل
لقُرَى مديرية الفيوم ومراكزها سنة ١٩٢٧م

كتبها

مصطفى بك حسنين المنصوري

(١٨٩٠- ١٩٦٨م)

المفكر الاجتماعي ومدير التعليم الأسبق في الفيوم

تحقيق ودراسة

د.أيمن عبد العظيم رُحَيِّم

الرِّحْلَةُ المَلَكِيَّة

وقائع زيارة الملك فؤاد الأول
لقرى مديرية الفيوم ومراكزها سنة ١٩٢٧ م

كتبها

مصطفى بك حسنين المنصوري

(١٨٩٠ـ ١٩٦٨)

المفكر الاجتماعي،ومدير التعليم الأسبق في الفيوم

تحقيق ودراسة

د.أيمن عبدالعظيم رحيم

٢٠١٩م

كتاب الواحة من إصدارات يسطرون

الكتاب:الرحلة الملكية؛ وقائع زيارة الملك فؤاد الأول لقرى مديرية الفيوم ومراكزها سنة ١٩٢٧م
المؤلف: مصطفى بك حسنين المنصوري
تحقيق ودراسة: د.أيمن عبدالعظيم رحيم
تصميم وإخراج: أحمد عبد الحليم
الطبعة: الأولى
المقاس: ١٧×٢٤
الناشر: مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠١٨
رقم الإيداع في دار الكتب القومية: ٢٠١٨/٢٦١١٤
الترقيم الدولي: 0 ــ 829 ــ 776 ــ 977 ـ 977

العنوان:المكتبة والمطبعة٣ ش صفوت ـ محطة المطبعة شارع الملك فيصل الجيزة.
التليفون: ٠١١١٥٨٢٦٣٦٤ ـــ ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
Email:yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك: مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى الفَيّومِ
عاصمة الفنون الجميلة
مدينة السحر والشعر والجمال
وكُلِّ البَاحِثِينَ فِيَ تُرَاثِها وحَضَارَتِها
و إلى عُشَّاقِ التَّارِيخِ وَالأدَبِ
أهدي إليكم بكل المحبة
من سلسلة تراث الفيوم
إصدارها الأول

***

د.أيمن عبد العظيم رحيم

مقدمة

يحبس كل إنسان بلده، ويذكر أهله بالخير، ولا يكون المرء مبالغًا إذا فاض تعبيره حبًا لوطنه، ومن الذى لا يفنى فى حب بلاده اعتزازا وتقديرًا، وقد أضحى حبُ الوطنِ غريزةً فى كل مخلوق، وصار طبيعة فى كل كائن، ولايزال كل امرئ يذكر فى وطنه طفولته وصباه، ويتأمل بالذكرى شبابه وهواه، إنه الوطن، ومن الذى لا يعرف فضل وطنه؟

ولعل الله سبحانه وتعالى قد شاء أن تتوثق صلات المحبة بين عقلى المتلهف إلى المعرفة، وبين بلدي الفيوم الذي يضم الكثير من كنوز المعرفة، فأبي الذى ينحدر من عائلة عربية وفدت إلى أقصى غرب الفيوم فى مطلع القرن التاسع عشر لتقيم فى قرية المشرك قبلى، شاءت الارادة الإلهية له أن يتزوج من قرية اللاهون فى أقصى شرق الفيوم، فتكون أمى من هذه القرية، ويكون انتقالي بين أعمامي غربا وأخوالي شرقا ما يعنى واقعيًا مشاهدتي للكثير من قرى الفيوم ومراكزها المتعددة طوال طفولتى التى لازلت أذكرها وعلى امتداد حياتي.

ثم عدت كبيرًا إلى هذه القرى، باحثا في علم الفولكلور في الدراسات العليا،عندما اخترت أن يكون موضوع رسالتى فى درجة الماجستير هو (الشعر البدوي فى محافظة الفيوم)لأتواصل مع هؤلاء الذين يحبون تراث الفيوم وثقافتها، وأغوص فى أعماق المصادر والمراجع التى تناولت بالدراسة محافظة الفيوم أو الأدب البدوي فيها، وأتممت بعد ذلك أطروحتى التى جاوزت الألف صفحة من مجلدين عن الشعر البدوي فى المحافظة،وأحصل بها على درجة الماجستير بتقدير(ممتاز)من جامعة القاهرة، ثم أنال على إثر ذلك جائزة الدكتورة نبيلة إبراهيم تكريمًا لى، وتشجيعًا على مواصلة البحث فى اللغة العربية وآدابها.

ثم إني لن أنسى ما حييت ذلك اليوم الذى عاد فيه أبى مساء يوم، وهو يحمل فى يده كتابًا صغيرًا يحمل عنوان (تاريخ الفيوم)، لقد قدم أبى الكتاب لى، وهو يظن بذلك أنه يساعدني على البحث في تاريخ الفيوم، ويشبع فىَّ رغبة القراءة التى لازمتنى منذ الصغر. في هذا الوقت لم يُلق أبى نظرةً على مؤلف الكتاب، ولم يحدثني عن أية تفاصيلَ عن مضمونهِ، إنما ترك ذلك لى لأقوم به بنفسى، ولم يقل لى وقتها أكثر من أنه عثر عليه عند زميل له هو الأستاذ سمير إسحق الذى يقوم ببيع الأدوية البيطرية فى قرية الشواشنة جوار وحدتها البيطرية،حيث أعطى الرجل الكتاب لأبي ظنًا منه أنه سيقدم لى مزيدًا من المعرفة عن الفيوم. حقًا لم أكن قرأت هذا الكتاب من قبل، ولم أكن سمعت عن مؤلفه، لذا قرأت هذا الكتاب مرات كثيرة، وأدهشنى أن الكتاب يتناول كل تفاصيل رحلة الملك فؤاد الأول إلى الفيوم سنة ١٩٢٧، وأن هذا الكتاب قد أُلف فى عام الرحلة نفسه.

لقد كان العنوان الكبير (تاريخ الفيوم)، وأن هذا هو الجزء الثاني من الكتاب، أما العنوان الصغير فهو (وصف الزيارة الملكية للإقليم سنة ١٩٢٧)، وأن المؤلف هو مصطفى حسنين المنصورى مدير التعليم بالفيوم، الذى عرف نفسه على غلاف الكتاب بأنه مؤلف كتاب (تاريخ المذاهب الاشتراكية) ومترجم كتاب (مساوئ النظام الاجتماعى وعلاجها) ومترجم كتاب (التقدم والفقر).

رجعت إلى أبى أسأله عن مؤلف الكتاب إذا ما كان يعرف عنه شيئا، فقال لى ما عنده: إنَّ مصطفى حسنين كان يقيم فى عزبة المدير التى تجاور قرية الشواشنة،وأنه رآه بنفسه ،عندما كان يذهب ليتعلم فى مدرسة الشواشنة الإعدادية سنة ١٩٦٧.

وبينما كنت أواصل أبحاثي ودراساتى كان ظهور هذا الكتاب يمثل مفاجأة لى، فأخذت أبحث عن مصطفى حسنين بالاسم تارة، وبمؤلفاته تارة أخرى، فلم أصل إلى شيء يذكر، فاتجهت إلى شبكة المعلومات (الانترنت) فوجدت بعض المقالات التى تناقش البدايات الأولى للفكر الاشتراكي المصري، وجدتها تشير إلى اسم مصطفى حسنين المنصوري، وكانت هذه نقطة البداية، إذ ظللت أنتقل بين المراجع ومؤلفيها، وكأني بكل مؤلف يعطيني ما لديه ثم يحيلنى إلى مؤلف آخر، لقد كنت حينها أتجه فى البحث والدراسة إلى موضوعات أخرى استعدادًا لنشرها، ولكن شاءت أقدار الله أن يكون هذا الكتاب عن الرحلة الملكية للفيوم ومؤلفها مصطفى حسنين هى أول ما أنشره.

وبعد جهد سنة كاملة كنت أبحثُ فيها عن هذا المؤلف المنصوري وكتابهِ تاريخ الفيوم، أخرجتُ هذا الكتاب،وأعددته للنشر مجددًا، بعد أن قمت بتحقيقه جيدًا، وقبل ذلك ألقيت الضوء على هذا المؤلف الرائد الذى كاد يغمره النسيان.

وقسمت هذا العمل إلى جزأين: الجزء الأول خصصته للمؤلف وعرضت فيه ترجمة وافية لحياته وأعماله، فعرضت فيه لمولده ونشأته ثم لتعليمه ودراسته، ثم أصدقائه وأساتذته، ثم لحياته العلمية، ثم لدوره فى نشأة الفكر الاجتماعى ثم لمؤلفاته وترجماته لبعض كتب هنري جورج وكتاب ليو تولستوي، ثم عرضت لمقالاته وأعماله غير المنشورة، وبعد ذلك عرضت للمشكلات الكبرى فى حياته، وما أدت إليه هذه المشكلات من عزلة، وفى نهاية هذا الجزء عرضت لما بقى فى أذهان البعض، وما ظل على ألسنتهم عن مصطفى حسنين المنصوري.

ولما كان من الواجب علينا إلقاء الضوء على مؤلف بهذه الأهمية عاش بيننا فى قرية الشواشنة بالفيوم، وكانت له آثاره الفكرية على المجتمع المصري، فقد كنت جادًا فى ترجمته، حريصًا على إظهار كل جوانب شخصيته ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا، لتعريف القارئ بشخصيةٍ بمثل هذه الأهمية، ما كان يجب أن تغيب عن أذهاننا.

أما الجزء الثاني فى هذه الدراسة فقد خصصتهُ للكتاب ـ الرحلة الملكية ـ الذى أعجبنى محتواه، وأدهشتنى فكرته، ورأيت من الواجب إعادة نشره وتقديمه للقارئ المصري عامة ،وللقارئ الفيومي خاصة، لما له من أهمية فى دراسة التراث الثقافي للفيوم فى العصر الحديث، ولذلك حرصت على تقديم كل إضافة تسهم فى اكتمال فكرته، وحرصت على تسجيل الإضافات فى الهامش حتى أحافظ على سلامة النص الأصلى المراد تحقيقه.و قسمت تحقيق الكتاب إلى أجزاء صغيرة أولها مقدمة من المنهج الذى اتبعته فى التحقيق، والمشكلات التى صادفتنى عند تحقيقه، ثم عرضت بعد ذلك للكتاب محققًا، ثم أتبعت الكتاب المحققق بتعليقى الخاص على الكتاب سواء على المؤلف المنصوري وأسلوبه أو على صورة مجتمع الفيوم فى هذا العصر كما ظهرت فى الكتاب، ثم أنهيت كلامي بخاتمة موجزة.

وفى نهاية الكتاب وضعت ملحقًا للصورلا شك في أنه سيفيد القارئ، ويلقى مزيدًا من الضوء على حياة المؤلف وأعماله من جهة، ويبين وقائع الرحلة الملكية في الفيوم من جهة أخرى، لذلك أضفت المزيد من الصور،وبخاصة ما نشر في مصادر أخرى عن هذه الرحلة الملكية إلى الفيوم.

إننى أحمد الله سبحانه وتعالى الذى شرح لي صدرى، ويسر لي أمري وأمدني بفضله، وزادنى من عونه وتوفيقه، بأن كلل جهدي بالتوفيق،وتوج عملي بالنجاح، فخرج هذا الكتاب إلى النور، الإصدار الأول من مشروع ثقافي كبير أنتوي القيام به هو سلسلة (تراث الفيوم)، وأرجو أن يطيل الله في عمري لأتمَّ هذا المشروع الثقافي، الذي أهديه كاملا إلى صاحب المقام الرفيع أستاذي الدكتور سيد علي إسماعيل،أستاذ الأدب والنقد في كلية الآداب جامعة حلوان،ثم إننى أشكر لأبى وأمى ما ضحيا به من أجلى، وما فاضا به علىَّ من حكمتهما ورضاهما، حتى أسديا إلىَّ من فضلهما ما لا طاقة لي برده.

وبعد.....

عزيزى القارئ، قبل أن تبدأ فى مطالعة هذا الكتاب ــ الإصدار الأول من سلسلة تراث الفيوم (الرحلة الملكية إلى مديرية الفيوم)؛ تحقيقها وترجمة لمؤلفها ــ تبقى كلمة أخيرة، هى أننى بذلت فى هذا العمل ما استطعته حتى يليق بالقارئ العربي، فإن كان هذا الكتاب كما أطمح إليه، فإلى الله تعالى وحده يعود التوفيق، وإلى الفيوم وأهلها أقدمه العطاء والوفاءً، وإن كان من غير ذلك، فإليَّ وحدى يعود التقصير، وقديما قالوا: من اعترف بالتقصير خلا من التأنيب.

د.أيمن عبد العظيم رحيم

﴿ ١ ﴾

الجزء الأول

المفكر الاجتماعي

مصطفى حسنين المنصورى

مدير التعليم الأسبق بالفيوم
وصاحب عزبة المدير غرب الشواشنة

سيرته ومسيرته

(١) ميلاد المنصوري ونشأته

ولد مصطفى حسنين المنصوري فى عام ١٨٩٠ م بحي عابدين بالقاهرة، وكان أبوه ضابطًا محالا على الاستيداع، وكان على قدر من الثروة، حيث يمتلك سبعة منازل فى القاهرة، و ٧٢ فدانًا من الأراضي الزراعية فى منطقة (أبو رواش) بالجيزة[١] غير أن الأب كان قد وقع أسير وهم الكيمياء الإسلامية التى كانت غايتها تحويل المعادن الرخيصة من النحاس والحديد إلى ذهب، فأنفق ثروته فى إنشاء معمل لذلك الغرض والإنفاق على هذه التجارب الوهمية، فلما أفلس تمامًا انتحر فى عام ١٨٩٤، ولم تكن سن مصطفى تتعدَّ الرابعة من عمره، فكفله أخوه محمد المنصوري المحامي بالجيزة[٢].

كانت ولادته ونشأته فى حارة الشيخ عبد الله فى حي عابدين[٣] في الوقت الذي وقع فيه والده ضحيةً لنفر من المشعوذين المغاربة الذين أوهموه بإمكان تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب، وانتهت المغامرة الساذجة طبعًا بتبديد ثروته[٤] ويقول المنصوري فى هذا الصدد:

(كنت فى هذا الوقت أبلغُ الرابعةَ من عمري، ومع ذلك فمازلت أتذكر جيدًا أن أمي حملتني على كتفها، وتسللت بي من الدور الرابع حيث كان أبي فى معمله، وذهبتْ بي إلى منزل أخى المحامي محمد المنصوري فى الجيزة، ومن يومها لم تعد أمي إلى أبي[٥] وبعد ذلك انتحر الأب بإطلاق الرصاص على نفسه تاركًا الابن ووالدته إلى المصير المجهول.

(٢) تعليم المنصوري ودراساته

تلقى المنصوري تعليمه الابتدائى بمدرسة الجيزة ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٣[٦]، ثم التحق بالمدرسة التوفيقية التجهيزية (الثانوية)، وهناك بدأ الحس الاجتماعي لديه فى النمو مدركًا التفاوت الاجتماعى بين تلاميذ المدرسة، وقد كان يلحظ فى مرارة التفاوت الاجتماعي الصارخ بين ثيابه وثياب زملائه الذين يحضرون إلى المدرسة فى عربات فارهة، وقضى أربع سنوات فى هذه المدرسة حتى حصل على شهادة البكالوريا سنة ١٩٠٧[٧].

---

[١] ـ أمين عز الدين: المنصوري – سيرة مثقف ثورى، دار الغد العربي، القاهرة ١٩٨٤، صـ٢٩.
[٢] ـ المصور: ديسمبر ١٩٦٥.
[٣] – أمين عز الدين: المرجع السابق ص٢٧.
[٤] ـ أمين عز الدين: المرجع السابق ص ٢٩.
[٥] ـ مجلة المصور: عدد ٢١٥١ بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٢١.
[٦] ـ هى السنة نفسها التى تقدم فيها لنيل الشهادة الابتدائية المفكر الاجتماعى سلامة موسى، الذى سار فيما بعد على نفس التوجه الاجتماعي لمصطفى حسنين.
[٧] أمين عز الدين: المرجع السابق صـ ٣٠.

اضطر المنصوري إلى أن يلتحقَ بمدرسة المعلمين العليا، فقد كانت الدراسة بهذه المدرسة مجانية، وكان الطالبُ يمنحُ مكافأة قدرها أربعة جنيهاتٍ شهرية[٨] وكانت الدراسة ثلاث سنوات، ثم تخصص السنة الرابعة للتمرين العملي على التدريس بالمدارس، وقد التحق المنصوري بالقسم الأدبي حيث درس اللغتين العربية والإنجليزية مع الترجمة، وعلوم التاريخ والجغرافيا،مع أصول التربية، وعلم النفس بالإضافة إلى مادتي التاريخ الطبيعي والرسم[٩].ثم افتتحت الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨ فالتحق المنصوري بها مقابل رسوم مالية بسيطة[١٠]

(٣) أساتذة المنصوري وأصدقاؤه

أمضى المنصوري بمدرسة المعلمين العليا أربع سنوات، زامله أثناء الدراسة فيها عدد من الشخصيات المعروفة مثل المؤرخ محمد رفعت باشا وزير المعارف،ومحمود مراد مفتش الموسيقي والتمثيل بوزارة المعارف، وتخرج قبله بعامين الأديب عبد القادر المازني وتخرج بعده الأثري سليم حسن،وكان ناظر مدرسة المعلمين آنذاك إسماعيل حسنين بك. [١١]وعندما افتتحت الجامعة المصرية كان نظام الدراسة وفقًا لنظام المحاضرات مقابل رسوم مالية بسيطة، فانتسب المنصوري إلى الجامعة، ودرس خلال عامي ١٩٠٨، ١٩٠٩ الحضارة الإسلامية على يد أحمد زكي بك، والحضارة القديمة على يد أحمد كمال بك، وأدبيات التاريخ والجغرافيا على يد المستشرق جويدي، وآداب اللغة الانجليزية على يد الأستاذ مولر، وآداب اللغة العربية على يد حفني ناصف[١٢]والعلوم عند العرب على يد المستشرق نيللينو،والاقتصاد السياسي على يد المسيو مارتان.[١٣]

وفى عام ١٩١٠ أنشأت الجامعة كلية الآداب، وأسندت عمادتها إلى الدكتور ليمان، فالتحق المنصوري بها ودرس آداب اللغة العربية على يد حفني ناصف، وتاريخ الأمم الإسلامية على يد الشيخ محمد الخضري، والفلسفة والأخلاق على يد سلطان محمد، والجغرافيا وعلم الشعوب على يد إسماعيل رأفت، ودرس تاريخ الآداب العربية على يد المستشرق نيللنيو، ودرس علم مقارنة اللغات السامية على يد الدكتور ليتمان، ودرس تاريخ الشرق القديم على يد الدكتور ملوني، ودرس تاريخ الثقافة والفلسفة على يد الدكتور سانتلانا، ودرس تاريخ الأدب الإنجليزي على يد المسترجيل[١٤]

---

[٨] د. محمد أبو الإسعاد:المنصوري من رواد الفكر الإشتراكي،كتاب الأهالي،القاهرة، ١٩٩٢ صـ١٢.
[٩] جمعية المعلمين: الكتاب الذهبي لمدرسة المعلمين، القاهرة، ١٩٣٧، صـ ٦٨.
[١٠] د. محمد أبو الإسعاد: المرجع السابق ،صـ١٣.
[١١] جمعية المعلمين: المرجع السابق صـ ١٤٥.
[١٢] ابنته باحثة البادية،تزوجت عبد الستار الباسل وعاشت بالفيوم
[١٣] أمين سامى:التعليم فى مصر،مطبعة المعارف الفجالة – القاهرة ١٩١٧ صـ ٥٤.
[١٤] الجامعة المصرية: تقرير مجلس الإدارة ١٩١٠ / ١٩١١ مطبعة المعارف – الفجالة صـ ١٠.

(٤) الحياة العملية

عندما تخرج المنصوري سنة ١٩١١ عين مدرسًا بمدرسة المنصورة الابتدائية التابعة لمديرية الدقهلية[١٥]، وبعد ذلك تمت ترقيته إلى ناظر مدرسة طوخ الإعدادية[١٦] سنة ١٩١٥، ثم تمت ترقيته إلى العمل مفتشًا للتعليم فى مجلس مديرية القليوبية حتى سنة ١٩٢٥[١٧] ثم رقى المنصوري مجددًا للعمل مديرًا للتعليم فى مجلس مديرية الفيوم حتى عام ١٩٣٠ ،عندما عين عمر وهبى (بك) مديرًا لمديرية الفيوم،وكان عمر وهبي وكان من رجال البوليس والإدارة،و تخرج في مدرسة البوليس،واشتغل بالداخلية، وكان وكيلاً لمحافظة القنال ثم رقى فى يناير ١٩٣٠ مديرًا للفيوم[١٨] فلم تمر عليه ثلاثة شهور حتى تصادم مع المنصوري صدامًا شديدًا وأصدر عمر وهبى قرارًا فى ٣ ابريل ١٩٣٠ بإيقاف المنصوري عن العمل، ريثما يتم التحقيق معه[١٩] ثم فصل المنصورى نهائيًا عن العمل دون معاش شهري ،أو مكافأة لنهاية الخدمة[٢٠].

(٥) المنصوري والفكر الاجتماعي

لم تكن ميول مصطفى حسنين المنصوري إلى الفكر الاجتماعي مبنية على القراءات المتعددة فى هذا المجال فحسب، وإنما كانت أيضًا نابعة من تجارب وخبرات مر بها في طفولته، واستمرت في مراحل حياته.

(أ)

يأتى أولها انفصال أمه عن أبيه – عقب ضياع ثروته – وكان عمره وقتئذ لا يزيد على الرابعة،حيث صار أمام مشكلة اجتماعية هي انهيار البناء الاجتماعي للأسرة، وقبلها خسارة والده لكل ثروته، وتحولهم من أسرة غنية إلى أسرة فقيرة عقب عملية كبرى من الاحتيال جرى فيها الأب وراء الأوهام، ثم تلك الفروق الطبقية الصارخة التى شعر بها فى المدرسة الثانوية بينه وبين زملائه فى الثياب وغيره، ثم ملاحظاته للواقع فى الدقهلية عندما عين مدرسًا بها، و (الدقهلية كما لا يخفى على أحد هى موطن الملكيات الزراعية الكبيرة، والأبهة الإقطاعية والعائلات المرموقة، ولكنها فى الوقت نفسه مديرية عمال التراحيل من الفلاحين المعدمين)[٢١]

---

[١٥] د. محمد أبو الإسعاد: المرجع السابق صـ١٤.
[١٦] أمين عز الدين: المرجع السابق صـ ٣٢.
[١٧] د. محمد أبو الإسعاد: المرجع السابق صـ ٢٧.
[١٨] جريدة قارون : ١٩٣٠/١/١٩.
[١٩] جريدة قارون ١٩٣٠/٤/١٢.
[٢٠] د. محمد أبو الإسعاد: المرجع السابق صـ٢٩.
[٢١] أمين عز الدين: المنصوري، سيرة مثقف ثوري، دار الغد العربى، القاهرة، ١٩٨٤، صـ٣٢.

وعندما انتقل إلى القليوبية، و طال مقامه بها، أتيحت له فرصة أوسع لدراسة الحياة والعلاقات الاجتماعية السائدة، والإطلاع على أموال الأسر الكبيرة، ودراسة نظام إقطاع الريف بامتيازاته المحلية، والاطلاع على ما يمارس من أشكال الاستغلال لجماهير الفلاحين.

ومن ثم ظل المنصوري يتساءل:(لماذا ينقسم الناس إلى أغنياء وفقراء؟)[٢٢] فيحاول أن يقف على حقيقة نظام امتلاك الأراضى فى مصر منذ عصر القدماء المصريين إلى اليوم، ليبين للناس أن طريق امتلاك الأراضى الحالي فى مصر مبنى على أساس لا يمكن اعتباره عادًلا أو مشروعًا[٢٣] ثم لفت نظره احتكار الأجانب لمعظم مصادر الثروة فى مصر، بينما يعيش معظم المصريين فقراء على الرغم من كدهم وكدحهم ومعاناتهم.

ثم اعتنى المنصوري بتوسيع دائرة إطلاعه وقراءاته فى هذه الناحية الاجتماعية بالتحديد، فأصبح من أهم رواد مكتبة (ديمر) التى كانت فى مبنى فندق (شبرد) القديم، فوقع فيها على بعض كتب الإشتراكية التى تناقش قضايا الحركات الإشتراكية الأوروبية، وأقبل على قراءتها فى نهم.

من الكتب التي قرأها كتاب رأس المال لكارل ماركس، وكتاب فى تاريخ الإشتراكية History of Socialism ومثل مؤلفات هنري جورج وتولستوي وكول وغيرها[٢٤]، وبالإضافة إلى ما قرأه فى المجلات فى الهجوم على الغيبيات[٢٥] مثل مجلة المقتطف الذى كان يحررها الدكتور يعقوب صروف الذي كان يهتم اهتمامًا كبيرًا بنظرية التطور أو نظرية النشوء والارتقاء، وكان من بين كتابها الدكتور/ شبلى شميل الداعية المتحمس للعلمية والمنطق، ومترجم كتاب (بوخنر) فى المادية العلمية، وفى مجلة الجامعة التى كان يحررها فرح أنطوان وجد المنصوري نافذة جديدة على الأدب الأوروبي وخاصة الفرنسي ،وهو أدب التمرد والثورة أدب فولتير وروسو وديدرو ممن يجاهدون ضد الاستبداد والقيود.

---

[٢٢] جريدة المصور:عدد ٢١٥١، ٢١ ديسمبر ١٩٦٥.
[٢٣] حاشية كتبها المنصوري فى ترجمته لكتاب هنري جورج. التقدم والفقر، صـ٩٣.
[٢٤] هو كتاب لم يستطع المنصوري تذكر اسم مؤلفه.
[٢٥] يبدو أن المنصوري كان يعاني من هذه الغيبيات، حيث كانت تمثل له مشكلة خاصة منذ أودت بحياة أبيه بعد أن تسببت فى خسارته ماديًا.

(ب)

كان مصطفى حسنين المنصوري الذى بدأ المجتمع يعرفه من خلال مؤلفاته مهتمًا بالنشاط الحزبي السياسي، وبخاصة الصراع القائم وقتئذ بين حزب الأمة الذى كان يتزعمه أحمد لطفى السيد، وبين الحزب الوطني الذى كان يتزعمه مصطفى كامل.

وعلى الرغم من أنه لم يكن مسموحًا للمنصوري باعتباره موظفًا فى الحكومة ممارسة أي نشاط حزبي علنى، وعلى الرغم من أنه كان المتوقع أن ينضم مصطفى حسنين للحزب الوطني ويؤيده لأنه تبنى قضايا العمال والطبقة العاملة، وله محاولات فى تنظيم النقابات ومدارس الشعب، بالرغم من هذا كله اتخذ المنصوري موقفاً مؤيدًا لحزب الأمة، وهو موقف غريب، فقد كان المنصوري يرى أن مصطفى كامل أدى بعض الخدمات، إلا أن اتجاهه لم يكن وطنيًا خالصًا،فالمبالغ التى كان يستعملها فى الحزب كانت من الخديو الذى كان يدفعه للعمل[٢٦].لقد كان المنصوري أكثر انجذابًا إلى حزب الأمة، حزب كبار الملاك الزراعيين الذين طالما أثاروه، وطالما اتهمهم بخلق التفاوت الاجتماعي والفقر فى الريف، ولعل المنصوري كان منجذبًا لهم ،لأنه كان معجبًا بالأفكار الليبرالية التى يدعو لها لطفى السيد، ومتحمسًا لدعوة الحرية فى كتاباته[٢٧]

وفى هذه الأثناء وصلت المنصوري دعوة مكتوبة بالفرنسية للاستماع إلى محاضرة سيلقيها أحد الأجانب فى شقة أمام حديقة الأزبكية، ويستجيب المنصوري للدعوة وهناك يلتقى لأول مرة مع سلامة موسى وعبد الله عنان، ويحكي المنصوري قصة هذا اللقاء فيقول:(وصلنى خطاب باللغة الفرنسية يدعوني إلى اجتماع سيعقد فى أحد الدور أمام حديقة الأزبكية، ويشرح فيه أحد الأجانب نظرية الاشتراكية. وفى الاجتماع قابلنى سلامة موسى وعبد الله عنان، ولم أكن أعرفهما من قبل، وحضرَ الاجتماعَ حوالي عشرين شخصًا، ثم حضر أحد الأجانب، وتبين أنه روسي، واستفسر عن اللغة التى نحب أن يتحدث بها الإنجليزية أم الفرنسية، فطلبنا الانجليزية،وبعد يومين أو ثلاثة كنت فى مديرية القليوبية فقابلنى مديرها، وطلب منى مقابلة محافظ القاهرة.

وبالاستفسار عن السبب لم يجبنى، فلما ذهبت إلى محافظة القاهرة وجدتُ من حضروا الاجتماع هناك، واستقبلنا المحافظ، وسألنا عن سبب حضورنا الاجتماع، فأجبنا أننا حضرنا من باب حب الاستطلاع، وبدعوةٍ موجهة إلينا، فقال إن هذا الرجل(المُحاضر)شيوعى، ونصحنا بعدم العودة وإلا تعرضنا للعقاب.[٢٨]

---

[٢٦] حديث المنصوري مع الأستاذ إبراهيم مصطفى، مايو ١٩٦٨.
[٢٧] أمين عز الدين: المرجع السابق صـ ٤٤.
[٢٨] أمين عز الدين : المرجع السابق صـ ٦.

ويبدو أن الحاضرين قد تأثروا بالأفكار، حيث قرر بعض رواد الاجتماع الاهتمام بالاشتراكية، وإقامة الحزب الاشتراكي المصري، ونشر الحزبُ برنامجه فى جريدة الأهرام فى أغسطس ١٩٢١ موقعًا عليه من سلامة موسى وعبد الله عنان ومحمود حسنى العرابي، ولا شك أن المنصوري قد شارك فى تأسيس الحزب، وكان معتبرًا من أعضائه العاملين، وإن كانت قيود الوظيفة لم تسمح له[٢٩].

وإذا كان الحزب قد حدد أهدافه السياسية، وهي تحرير مصر من نير الاستعمار، وتأييد حرية الشعوب وتآخيها، ومحاربة الاستعمار ومقاومته، فإن مصطفى حسنين كان أكثرَ إعجابًا بالأهداف الاقتصادية التى يحددها البرنامج، منها العمل على إلغاء استغلال جماعة لأخرى، ومحو التفريق بين طبقات المجتمع فى الحقوق الطبيعية، والتوزيع العادل للثروات على العاملين طبقًا لقانون الإنتاج والكفاءة الشخصية،وليس أى اعتبارات أخرى.

١ـ كتاب تاريخ المذاهب الاشتراكية

فى عام ١٩١٥ نشر المنصوري كتابه (تاريخ المذاهب الاشتراكية)الذى صدر بعد عامين من صدور كتيب سلامة موسى (١٨٨٧-١٩٥٧) (الاشتراكية) وقد أشار المنصوري نفسه إلى أنه قد اعتمد فى كتابه المذكور على كتاب افرنجي تحت عنوان (تاريخ الاشتراكية) إلا أنه لم يتمكن من تذكر اسم مؤلف هذا الكتاب الأخير.ويفترض الأستاذ بشير السباعي[٣٠]، بشكل أولي، أن الكتاب الرئيس الذي اعتمد عليه المنصوري هو كتاب الاقتصادي والسوسيولوجي الإنجليزي توماس كيركاب (١٨٤٤- ١٩١٢) (تاريخ الاشتراكية) . وقد صدرت الطبعة الأولي من هذا الكتاب في لندن عام ١٨٩٢، ثم صدرت الطبعة الخامسة المنقحة من هذا الكتاب في عام ١٩١٣ بمراجعة أ.ر. بيز، وهي الطبعة التي يحتمل أن يكون المنصوري قد اعتمد عليها،إلا أنه لن يتسنى التحقق من مدى صحةِ هذا الافتراض إلا بفحص كتاب كير كاب نفسه.

يقول المنصوري في فصل (مصر والاشتراكية): من الغرور أن نتصور أنفسنا علي جانب عظيم من الرقي، فنحن لازلنا في أول درجات سلم الارتقاء، ولا زال السوادُ الأعظم منا يجهل القراءة والكتابة، ولا زالت طرق زراعتنا وصناعتنا عتيقة قديمة، ولكن من العجب أن يكون التنافس عندنا بالغًا أشده رغم ذلك، وإذا فتشنا عن سبب لذلك لا نجد غير تقاعدنا وإهمالنا وجهلنا وإسرافنا، فنحن الذين استقدمنا الفقر لبلادنا قبل أوانه، باتباعنا تعدد الزوجات الذي ضاعف عددنا، مع أنه لا مستعمرات لنا نصرف فيها ما زاد علي حاجتنا من السكان، ولا رغبة لنا في المهاجرة فنرحل عن بلادنا إذا أصابنا بها ضيق، بل كلنا نريد أن يعيش في قرب من منازلنا بقدر الإمكان.

---

[٢٩] أمين عز الدين: المرجع السابق صـ ٥١.

[٣٠] بشير السباعي: mabda-alamal. Blogspot.com

نحن الذين بجهلنا مكنَّا الأجانب من الاستحواذ علي معظم مصادر الثروة، حتى أصبحنا في بلادنا أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وانطبق علينا قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

إن مجال الإصلاح واسع أمامنا، وأبوابه عديدة، فما علينا إلا أن نتناسى الماضي، ونطهر نفوسنا ممَّا هو عالق بها من الأدران، ونشرع في بناء مصر جديدة، وشعب جديد، وكفانا هذا التقاطع والتحاسد والتقاعد الذي جعلنا أضحوكة بين الأمم[٣١].

ويقول مصطفي حسنين المنصوري في صفحات أخري من الفصل نفسه:"مجتمع التفاوت من شأنه أن يحرم السعادة علي السواد الأعظم من الناس،ولهذا فقد أصبحت قرانا قذرة ببيوت الفقراء، وعمالنا ضعفاء لقلة الغذاء،وأطفالهم مصابين بالأمراض.. لقد بتنا نشتغل أطراف الليل وآناء النهار في أعمالنا المملة، بحيث لا يبقي لأحدنا ساعة واحدة يستريح فيها من عناء الأعمال ويجلس إلي زوجه وأولاده يحادثهم في شئونهم ليقف علي حاجاتهم،أو يتنزه قليلاً بين الغياض والرياض ليتمتع بالهواء الجيد الطلق، فلا عجب أن علا وجوهنا اصفرار الموت... وبتنا نشكو الأمراض.. ونحن في ريعان الشباب وعنفوان الصبا[٣٢]

أثر(تاريخ المذاهب الاشتراكية) في المجتمع

لم يطبع مصطفى حسنين من هذا الكتاب سوي ثلاثة آلاف نسخة، بيع منها خمسمائة نسخة فقط في مصر، وبيع أكثر الباقي في بيروت، ومع ذلك كان للكتاب صداه في الحوار الدائر فى الساحة بين أنصار القديم وأنصار الجديد، فهاجم بعض رجال الأزهر كتاب المنصوري .

ولعل هجوم بعض رجال الأزهر على المنصوري؛ لأنه نادى بإصلاح الأحوال في الأزهر، وإدخال العلوم الحديثة إلي مناهجه الدراسية، كما أنه نادى بوضع قيود علي حق الطلاق والزواج بأكثر من واحدة، وأن يكون الطلاق في يد القاضي الشرعي فقط، ولأنه قبل هذا نادى بالاشتراكية التى كانت آنذاك فى نظر هذا الفريق من المحافظين مرادفة للإلحاد ومناقضة للدين[٣٣]

---

[٣١] مصطفي حسنين المنصوري: المصدر السابق ص ١١٢
[٣٢] مصطفي حسنين المنصوري: المصدر السابق ص ٩٢
[٣٣] المصور: ١٩٦٥/١٢/٣١.

وقد لقي كتاب المنصوري ترحيبًا واسعًا من أنصار التجديد فأكدت صحيفة وادي النيل في تعقيبها علي الكتاب إنه "جديد في موضوعه، ولا يخلو من عبرة، وإنه قد طرح مسألة الاشتراكية في مصر، وأشار إلي بعض الإصلاحات الهامة في القطر المصري، حتى يبلغ شأو البلاد الأوربية، وإنه كشف عن الأسباب التي أدت إلي علة ظهور الاشتراكية في مصر[٣٤]

٢ـ كتاب (مساوئ النظام الاجتماعي وعلاجها) ليو تولستوي

في عام ١٩١٩ نشر مصطفي حسنين المنصوري ترجمة لكتاب الأديب الروسي ذائع الصيت (ليو تولستوي) عن مساوئ النظام الاجتماعي وعلاجها، وقدم المنصوري لهذا الكتاب بترجمة لحياة تولستوي الذي ولد في عام ١٨٢٨م،وعاش اثنين وثمانين عامًا حافلة حتى توفى ١٩١٠، وكان من النبلاء الروس إذ كان ينتمي إلي أسرة إقطاعية، والتحق بالجيش الروسي واشتغل بالأدب، ونشر أول أعماله الأدبية وهو في الرابعة والعشرين من عمره[٣٥].

لقد كان المنصوري حريصًا علي ترجمة هذا الكتاب بالذات من بين أعمال تولستوي، ولعل السبب في هذا كما يقول أمين عز الدين[٣٦] في أن تولستوي هاجم الملكية الفردية ومجد العمل اليدوي، كما أنه وفق بين الفكرة وبين العقيدة الدينية، حيث أكد أنه في مقدور الفرد أن يكون مسيحيًا بالمعني الإنجيلي الخالص، وأن يكون اشتراكيًا حقيقيًا في الوقت نفسه.

بل يري السباعي أن تولستوي أعطي المنصوري الاطمئنان بأن الاشتراكية غير مناقضة للدين،وأن أفكاره حول إلغاء التفاوت الاجتماعي النابع عن سوء توزيع الملكية الزراعية ليست كُفرًا .

لذلك كان المنصوري يري في تولستوي مثالاً للشجاعة في مواجهة العقبات، فيقول:(للآراء رجال برأهم الله، سراة الأخلاق، نبلاء النفس، إن قالوا أصابوا شاكلة السداد، وإن كتبوا مزقوا ظلمات الأشكال، يتوخي الواحد منهم في نصحه مناهج الرشد دون أن يأبه بما يصادفه من العقبات في سبيل إبدائه، لأنه ثابت الإيمان، راسخ العقيدة، بأن ما يقوله الحق، من هؤلاء العظماء الذين كان لهم القدح المعلى في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، بين جميع فلاسفة العالم، الفيلسوف الكبير ليو تولستوي"[٣٧]

---

[٣٤] وادي النيل: ١٩١٥/٤/٦

[٣٥] هنري تروبات: تولستوي، ترجمة ونشر مؤسسة المعارف – بيروت ص ٧٤.

[٣٦] أمين عز الدين: المنصوري – سيرة مثقف ثوري، دار الغد، القاهرة، ١٩٨٤ ص ٣٩

[٣٧] مقدمة المنصوري لترجمة (مساوئ النظام الاجتماعي وعلاجها) لتولستوي، بنها،١٩١٩ ص ٣

وفيما يبدو أن المنصوري كان معجبًا بحياة تولستوي، خاصة فيما يتصل بعلاقته بالأرض والفلاحين فيقول في إعجاب: (ومما يؤثر عنه أنه عاش في أملاكه، يزرعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه، ثم قرر أن يوزعها عليهم)[٣٨] و يتساءل تولستوي.. كيف نجح الأغنياء في استعباد الفقراء بهذا الشكل؟.. وأجاب بأن الدولة والكنيسة تساعدان في ذلك، فالأغنياء يسيطرون علي الدولة، ويحكمون عن طريقها الفقراء، والكنيسة تلوي تعاليم المسيح ويساعدها شياطين العلماء والأدباء كي تؤيد الأغنياء[٣٩]

عرض المنصوري أفكار تولستوي في أسباب مساوئ النظام الاجتماعي وطرق علاجها عبر هذا الكتاب، فتناول أفكاره عن الملكية الخاصة، وعن الرِّق و الدين وعن الحكومة وغيرها، مما يري تولستوي أنه مسئول عن مساوئ النظام الاجتماعي، فيري إلغاء الامتلاك الفردي للأراضي دون سند حقيقي من المشروعية والحق، لأنه منافٍ للعدالة والحكمة، لما فيه من المظالم الظاهرة لكل إنسان، لكن الحكومات التي ترتكن في دخلها علي المزارع الواسعة من غير المعقول أن تأمر بما هو منافٍ لمصلحتها، فالقيصر والحكام كلهم من أصحاب المزارع الكبيرة[٤٠]

وتكلم تولستوي عن الرق، وكيف كان يعتقد إلي وقت قريب أن الرقَّ نظام طبيعي لا مفرَ منه، وحتى عندما تم تحرير ٢٣ مليون عبد زراعي في روسيا عام ١٨٦٠في عهد القيصر اسكندر الثاني، لم يغير ذلك من شأن العبيد فعليًا، فقد ظلوا عبيدًا، وإن أزيلت عنهم العبودية،حيث ظلوا في حالة لا يتيسر معها أن يعيشوا أحرارًا[٤١] ثم شرح ما أسماه بالرق الحديث، عندما أصبح فريق من الناس عبيدًا لدي الآخرين بسبب عدم امتلاكهم للأراضي[٤٢]، وخلص تولستوي إلى رأيٍ هو(أن عصر الاحترام والتقديس للحكومات قد أوشك أن يزول، وأنه يجب علينا أن نفهم أن الحكومات ليست بضرورة مطلقًا بل إنها مضرة، وهي نظام مفسد للأخلاق، ولا يليق بإنسان شريف محترم أن يشترك فيه، أو أن ينتفع بشيء من مزاياه[٤٣] و قد رأى تولستوي مع ذلك أن جميع المساوئ التى يشكو منها الناس إنما ترجع إلي إنكارهم للدين، ومن جراء اعتقاد بعضهم أن الدين لا يتفق مع ما وصلت إليه الإنسانية من التقدم العلمي،أو اعتقادهم أن الدين أصبح غير لازم للمجتمع [٤٤]

---

[٣٨] المصدر السابق ص ٤.
[٣٩] هنري تروبات: المصدر السابق ص ١٠٦.
[٤٠] تولستوي: مساوئ النظام الاجتماعي ص ٣٠.
[٤١] تولستوي: مساوئ النظام الاجتماعي ص ٥٥.
[٤٢] تولستوي: مساوئ النظام الاجتماعي ص ٣٣.
[٤٣] تولستوي: مساوئ النظام الاجتماعي ص ٨٣.
[٤٤] تولستوي:مساوئ النظام الاجتماعي ص ١٣٩.

ويبدو أن مصطفي حسنين المنصوري قد وجد في كتاب تولستوي ما كان يحب أن يخاطب به الناس في مصر، فترجمه إلي العربية، ونشره في مصرسنة ١٩١٩، و لا شك في أن ذلك أمر يعبر عن توغله العميق في الفكر الاشتراكي، مواجهًا كلَّ المتاعب، ومتحديًا كل الصعوبات التي سبق أن جلبها إليه كتابه السابق (تاريخ المذاهب الاشتراكية) .

٣ـ كتاب (التقدم والفقر) هنري جورج

وفي سنة ١٩١٩ قام مصطفي حسنين المنصوري بترجمة كتاب الفيلسوف الاجتماعي الأمريكي هنري جورج (التقدم والفقر) وقد أهدى المنصوري هذا الكتاب إلي: (هؤلاء الذين يشعرون بالبؤس والشقاء الناشئين عن سوء توزيع الثروة، ويرون إمكان إيجاد نظام أعدل وأرقى، ويأنسون في أنفسهم استعدادًا للجهاد في سبيل تحقيق ذلك).

لقد قدم المنصوري للكتاب بترجمة للمؤلف هنري جورج أحد رواد اليسار الأمريكي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر [٤٥] قائلا أنه ولد في فيلادلفيا سنة ١٨٣٩ واشتغل بالطباعة والصحافة ثم انتخب عمدة لمدينة نيويورك في أعقاب الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٨٦واهتم بدراسة المسائل الاجتماعية والاقتصادية[٤٦] و أن هنري جورج قد أكد بشدة علي الفكرة القائلة بأن مصدر كل الشرور الاجتماعية يكمن في نظام المضاربة علي الأرض،ودعا إلي فرض ضرائب علي ريع الأرض تعادل القيمة الكلية للإيجار [٤٧]

وهنري جورج صدر له خلال ثمانينات القرن التاسع عشر عدة مؤلفات منها كتاب (التقدم والفقر)و كتاب(مسألة الأرض) وكتاب (مسائل اجتماعية)وقد ووجهت نظرية هنري جورج بمقاومة شديدة، فقد كانت هذه الآراء عن ظلم امتلاك الأراضي، وما جرَّه هذا النظام من بؤس علي السواد الأعظم من الناس، ولذلك اتُّهم هنري جورج بالتطرف، وتألبت عليه الأحزاب، وتصدى له الأغنياء. وقد استعان هنري جورج في عام ١٨٩١ بالبابا ليو الثالث عشر عندما التمس منه المساعدة في العمل علي تحسين حال العمال، وقد توفى هنري جورج عن عمر ٥٨عامًا في عام ١٧٩٨م [٤٨].

---

[٤٥] تيودور درايير:أصول اليسار الأمريكي، ترجمة عاصم الدسوقى القاهرة، ١٩٨٣ – صـ ٢٦.
[٤٦] هنرى جورج:التقدم والفقر، ترجمة مصطفى حسنين المنصوري – القاهرة ١٩١٩ صـ ٤.
[٤٧] تيودور درايير:أصول اليسار الأمريكي صـ ٢٧.
[٤٨] هنرى جورج:المصدر السابق، صـ٣.

٤ـ كتاب (تاريخ الفيوم)

عاش المنصوري فى الفيوم منذ عام ١٩٢٥ حتى نهاية ١٩٦٨ أى ما يقرب من نصف قرن، وارتبط فيها بالكثير من الأصدقاء وبعض الأعيان، وبحكم عمله مديرًا للتعليم بالفيوم كان صديقًا لكثير من رجال التعليم وأصحاب المدارس والطلاب، وقد كانت الفيوم حالة فريدة فى مصر على كل المستويات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، بالدرجة التى سمحت فيها المعطيات أن يطلق على الفيوم اسم مصر الصغرى[٤٩] و لقد ازداد حب المنصوري لإقليم الفيوم وتعلق به، حتى اقترب موعد زيارة الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان، فشرع المنصوري فى تأليف كتاب عن الفيوم من ثلاثة أجزاء يختص الجزء الثاني منها بالزيارة الملكية. لكنى للأسف لم أعثر على أي نسخة من الجزء الأول من هذا الكتاب[٥٠] لذلك كان لابد من الإشارة إلى العرض الموجز الذى قدمته جريدة قارون عن هذا الجزء الأول، فقالت:

(صدر كتاب تاريخ الفيوم للأستاذ الكبير مصطفى حسنين مدير التعليم بمجلس مديرية الفيوم، وهو أستاذ جليل له آثار رائعة على الأدب والتاريخ، فقد أخرج لنا تاريخ المذاهب الاشتراكية، ومساوئ النظام الاجتماعي، والتقدم والفقر، وكلها كتب جامعة لأجل المبادئ وأشرف غايات التأليف، من تربية النفس والاعتماد عليها، ووجوب قيام الأمة الناهضة للأخذ بأسباب التقدم والامتياز.وبين أيدينا الجزء الأول وهو خاص بالبحث فى تاريخ الفيوم فى عهد الفراعنة وفى عهد العرب وفى عهد الأسرة المحمدية العلوية، ووسائل الري فيها، وما فيها من آثار، ومناخها وأهلها وحالتها العمرانية والزراعية والصناعية والتجارية.

هذا وسيظهر الجزء الثاني الخاص بوصف الزيارة الملكية لمديرية الفيوم قريبًا، وهو تحت الطبع فنقدر اجتهاده فى خدمة العلم والتاريخ، ونثني على هذا الاجتهاد أطيب ثناء، ونرجو أن يكون قدوة للعلماء ورجال التعليم) [٥١]ويرى د.محمد أبو الإسعاد[٥٢] أن مصطفى حسنين لم يطبع من هذا الكتاب سوى الجزء الأول فقط[٥٣] وكان يتمنى أن يجده[٥٤].

---

[٤٩] د/ جمال حمدان: شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان.

[٥٠] وكذلك لم يعثر الدكتور محمد أبو الإسعاد ، ويا لها من خسارة إذا إن الكتاب لا شك فى أنه يمثل قيمة كبيرة فى دراسة تاريخ الفيوم فى العصر الحديث.

[٥١] قارون: عددها الصادر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٢٧.

[٥٢] من الباحثين فى تاريخ التعليم و التربية فى مصر الحديثة.

[٥٣] لا أعرف لماذا أصدر الدكتور أبو الإسعاد حكما بعدم طباعة الجزء الثاني من الكتاب، أو أن المنصوري لم يوفق إلى ذلك على الرغم من أن جريدة قارون فى عرضها المشار إليه سابقًا أشارت إلى وجود هذا الجزء وامتدحته وأثنت عليه، وربما أصدر السباعي حكمه بناءً على عدم وجود نسخة منه فى دار الكتب القومية.

[٥٤]اعتمد الدكتور أبو الإسعاد على عرض جريدة قارون عن الكتاب ولم يصل إلى يديه الجزء الأول.

ويبدو أن الجو لم يكن مواتيًا بين الفيوميين لقراءة هذا الكتاب عن تاريخهم، فلم يلقَ الكتاب رواجًا حتى عام ١٩٢٩، حتى عهد مجلس المديرية إلى رئيسه أحمد الدمرداش بك تأليف لجنة من ثلاثة أعضاء تقوم بدراسة كتاب تاريخ الفيوم الذى ألفه الأستاذ مصطفى حسنين مدير التعليم لمناسبة زيارة صاحب الجلالة الملكية لمديرية الفيوم عام ١٩٢٧، وذلك تمهيدًا لشراء كمية منه لتوزيعها على طلبة مدارس مجلس المديرية[٥٥]

الجزء الثاني من كتاب تاريخ الفيوم
وصف الزيارة الملكية للإقليم

كانت الفيوم فى هذا الوقت تشهد نهضة أدبية واضحة، إذ كانت تموج بالشعراء والأدباء والعلماء، وكثير من الأعيان الذين كانت لهم ميول فى القراءة والأدب، ولعل أبرزهم الشيخ محمد طلعت، والأستاذ/ زكي يوسف الفيومي، والأستاذ/ هاشم عبد الحي وغيرهم، وكان لهم الدور الواضح فى استقبال الملك، وكانت للأستاذ مصطفى حسنين اليد الطولى فى وضع برنامج رحلة حضرة صاحب الجلالة الملكية فى زيارته للفيوم، وفى إعداد النظام ووسائل الراحة والإشراف على ترتيب الحفلات، والإطلاع على الخطب والقصائد التى ألقيت بين يدي صاحب الجلالة"[٥٦].

طبع مصطفى حسنين الجزء الثاني من هذا الكتاب على نفقته الخاصة واضعًا عنوانه (تاريخ الفيوم) تأليف مصطفى حسنين المنصوري، مدير التعليم بالفيوم، ومقدمًا نفسه مؤلف (تاريخ المذاهب الاشتراكية) ومعرب (مساوئ النظام الاجتماعي وعلاجها) و (التقدم والفقر) وفى أسفل الغلاف: الجزء الثاني، (وصف الزيادة الملكية للإقليم سنة ١٩٢٧، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف (مطبعة مدرسة الفيوم الصناعية) ثمن النسخة ١٠ قروش.

جاء الجزء الثاني من الكتاب فى ٧١ صفحة من القطع الصغير أشار فى نهايتها إلى أن الجزء الثالث سيظهر قريبًا، وقد قسم المنصوري كتابه عن الرحلة الملكية إلى مقدمة عرض فيها لأسباب زيارة الملك فؤاد الأول إلى الفيوم، وظروف الاستعداد لهذه الزيارة.ثم قسم المنصوري كتابه الذى تناول الرحلة إلى أربعة أجزاء تحوي تفاصيل أربعة أيام قضاها الملك فؤاد الأول فى رحلته إلى الفيوم، ثم خاتمة عرض فيها لتحية الديوان الملكي فى القاهرة وتقديره لأهالي الفيوم، ثم بيان نتائج الزيارة الملكية.وفى كلمته الختامية حول الكتاب قال مصطفى حسنين أنه يعتزم إعادة طباعة هذا الجزء الثاني وأنه سيقوم بتنقية هذا الكتاب من التحريف وسيضيف إلى ذلك ترجمة لأهم الأعلام، ولكن هذا لم يحدث.

---

[٥٥] د/ محمد أبو الإسعاد:المنصوري من رواد الفكر الإشتراكي، كتاب الأهالي،القاهرة، مايو ١٩٩٢.
[٥٦] قارون : ٢٥ سبتمبر ١٩٢٧.

ويبدو أن مصطفى حسنين قد أدرك ما وقع فيه من نسيان لخطب بعض الأعيان، أو اختصار لبعض القصائد، فأراد إصلاح ذلك فى طبعة جديدة لهذا الجزء الثاني، غير أن المنصوري سرعان ما انقبض عن المجتمع،فلم تظهر هذه الطبعة، و لم تخرج إلى الوجود.

٥- المقالات والأعمال غير المنشورة

بعد عزلة المنصوري[٥٧] انقطعت صلته بالعمل الوظيفى فى مديرية التعليم، ولكن إنتاجه الفكري لم يتوقف، فقد كان على صلة بزكي يوسف الفيومي صاحب مدارس الأمير فاروق الابتدائية الخاصة بالفيوم، وصاحب جريدة قارون، وهى جريدة أسبوعية سياسية أدبية جامعة كانت تصدر فى مدينة الفيوم منذ عام ١٩٢٤[٥٨].

لذلك فإنه لم يمض على فصل المنصوري من الخدمة ستة أشهر، حتى أخذ يكتب سلسلة من المقالات فى جريدة قارون منذ عام ١٩٣٠ ،وكانت السلسلة الأولى من المقالات التى نشرها تحت عنوان (فلسفة الحياة)، وهى عبارة عن ٢٣ مقالاً نشرت فيما بين أول نوفمبر ١٩٣٠ وحتى ٢٥ ابريل ١٩٣١.وكانت السلسة الثانية من المقالات تحت عنوان (الفلسفة الاجتماعية) وهى عبارة عن اثنين وثلاثين مقالاً نشرت فيما بين ٩ مايو ١٩٣١ وحتى ١٢ ديسمبر ١٩٣١.وكانت السلسلة الثالثة من المقالات تحت عنوان (الفلسفة الدينية) ،وهي عبارة عن ١٧ مقالاً نشرت فيما بين ١٩ ديسمبر ١٩٣١ وحتى ٣٠ أبريل ١٩٣٢.

ثم كانت السلسلة الرابعة من المقالات تحت عنوان (الفلسفة العلمية)، وكانت عبارة عن تسع مقالات نشرت فيما بين ٧ مايو ١٩٣٢ وحتى ٧ يوليو ١٩٣٢.ثم كانت السلسة الخامسة من المقالات تحت عنوان (الفلسفة التطورية) ،وهي عبارة عن ١٤ مقالاً نشرت فيما بين ١٦ يوليو ١٩٣٢ وحتى ١٥ نوفمبر ١٩٣٢.وكانت السلسلة السادسة من المقالات تحت عنوان (الفلسفة السحرية)، وهى عبارة عن أربعة عشر مقالاً نشرت فيها بين ١٢ نوفمبر ١٩٣٢ وحتى ١٨ مارس ١٩٣٣.

ثم كتب المنصوري فيما بين ١٨ إبريل ١٩٣٣ و ٢ سبتمبر ١٩٣٣ بعض مقالات فى خلاصة الفلسفة، توقف دون أن يستكملها ولم ينشر منها سوى تسع مقالات فقط..ثم انقطع المنصوري عن الكتابة أربع سنوات فيما بين سبتمبر ١٩٣٣ وحتى مايو ١٩٣٧، حين عاود الكتابة من جديد فى جريدة قارون فى أول مايو ١٩٣٧ فكتب أربع مقالات فى (فلسفة الفنون الجميلة) نشرت فيما بين أول مايو ١٩٣٧ وحتى ١٩ يونيو ١٩٣٧ ثم كتب فيما بين ٢٥ سبتمبر ١٩٣٧ وحتى ٢٥ ديسمبر ١٩٣٧ أثنى عشر مقالاً عن الفلسفة الأخلاقية.

---

[٥٧] هى عزلة فرضها المنصوري على نفسه فى الشواشنة عقب فصله من العمل فى مديرية التعليم.
[٥٨] صدر العدد الأول منها فى ١٩٢٤/٤/٤.

ويذكر الأستاذ/ بشير السباعي أن المنصوري قد أبدع فى أخريات أيامه عملاً أدبيًا فلسفيًا تحت عنوان (سبعة أيام فى الجنة)[٥٩]. ويصف السباعي مضمون هذا الكتاب فيقول عنه: صوّر فيه المنصوري مشاهدات صحفي قضى سبعة أيام فى الجنة، وعبّر المنصوري على لسان هذا الصحفى عن أفكاره الفلسفية،ومن الواضح أن المنصوري تأثر فى هذا العمل الأدبي برسالة الغفران للشاعر العربي الفيلسوف أبي العلاء المعري كما أنه متأثر بالعمل الأدبي (الكوميديا الإلهية) للشاعر دانتى إليجري، لكن أصل المخطوطة لم نتمكن من العثور عليها، حيث إنها فى حوزة ابن أخت المنصوري الذى هاجر إلى كندا منذ أكثر من ٤٥ عامًا[٦٠].

ويذكر الدكتور علي الدين هلال أن المنصوري أخبره أنه قد قام خلال الحرب العالمية الأولى بترجمة كتاب ماكس نوردو عن الأكاذيب المتفشية فى المدنية الحديثة، لكن الرقيب البريطاني منع نشره[٦١]فقد كان هذا الكتاب يمثل حملة على المدنية الأوروبية الحديثة، وعلى الليبرالية البرجوازية التى لا تزيد عن كونها طراز جديد من الحكم المطلق القديم، فهى حكومة فئة قليلة من ذوي المطامع المهيمنين على تنظيم الأحزاب ومخادعة الجمهور، واستجلاب الأعوان بالوعود والمكافآت والمناصب[٦٢].

وقد رأى ماكس نوردو أن هذه المدنية الزائفة التى تقوم اليوم على التشاؤم والكذب والأنانية لابد أن تسقط، وتحل محلها مدينة جديدة ترتكز على الحق والغيرية حتى تصبح الإنسانية حقيقة واضحة[٦٣].

المشكلات فى حياة المنصوري

تبدو حياة المنصوري سلسلة مشكلات وأزمات كان لها صداها وآثارها فى حياته وشخصيته وبناء أفكاره منذ طفولته وحتى عزلته، وتأتى أولى هذه المشكلات انفصال أبيه عن أمه منذ طفولته، حيث جاء ذلك تتويجًا للانهيار الاقتصادي والاجتماعي الذى تعرض له والده، و أدى به إلى الانتحار بالرصاص،ثم مشكلة الفوارق الطبقية التى عانى منها فى مدرسة المعلمين، نتيجة لما جرته عليه أقدار الله، وما تعرضت له أسرته من نكبات.

---

[٥٩] مجلة أدب ونقد عدد مايو ١٩٩١.
[٦٠]الأستاذ/ مراد رشدي – ابن أخت مصطفى حسنين المنصوري
[٦١] على الدين هلال: التجديد فى الفكر السياسي المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٥ صـ٧٥.
[٦٢] د/ رفعت السعيد: تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر، القاهرة ١٩٨١ صـ ٧٩.
[٦٣] أنور الجندي: الفكر المصري المعاصر فى معركة التغريب، مطبعة الرسالة، القاهرة، صـ ٣٧٧.

بالرغم من أن المنصوري اعتاد على المشكلات منذ صغره، إلا أنه تبنغي الإشارة إلى كبرى المشكلات فى حياته التى تعرض لها نتيجة انتمائه إلى الأفكار الاشتراكية[٦٤] وتوجيهه الكثير من الانتقادات إلى المجتمع والسلطة إبان الاحتلال الإنجليزي لمصر، ولعل أهم هذه المشكلات:

١ـ الصراع مع رجال الأزهر:

مثل كتاب تاريخ المذاهب الاشتراكية صرخة فى وجه كل قديم، نادى المنصوري فيه بإصلاح الأزهر، وإدخال العلوم الحديثة إلى مناهجه، ونادى بوضع قيود على حق الطلاق والزواج بأكثر من واحدة، ونادى بالاشتراكية التى كانت فى نظر فريق من المحافظين مرادفة للإلحاد ومناقضة للدين[٦٥]وكان هذا الهجوم على المنصوري ثقيل الوقع، لم يخفف منه إلا اتجاه الصحف ذات الميل إلى التجديد إلى مدح كتاب المنصوري الذى ينادى بالإصلاحات الهامة فى القطر المصري[٦٦]وقد ظل أحمد لطفى السيد مدافعًا عن المنصوري ونصيرًا له.

٢ـ المشكلات مع جهاز الأمن:

قامت سلطات الأمن وهى وقتئذٍ امتداد طبيعى ومخلص لسلطات الاحتلال البريطاني بمهاجمة منزل مصطفى حسنين، ومصادرة أصول كتاب تاريخ المذاهب الاشتراكية، وما وجدوه لديه من النسخ، وأفلت المنصوري، غير أنهم عادوا من جديد ليلقوا القبض عليه بتهمة الاشتراك فى إلقاء قنبلة على السلطان حسين كامل[٦٧] فى الإسكندرية[٦٨]وتمكن المنصوري من الخلاص من التهمة ونيل البراءة بصعوبة كبيرة.

٣ـ مشكلته الكبرى مع مدير الفيوم (سبب عزلته)

استمر المنصوري فى وظيفته التعليمية حتى عام ١٩٣٠،عندما عين عمر وهبى(بك)مديرًا للفيوم، وكان وهبي من رجال البوليس والإدارة، تخرج من مدرسة البوليس واشتغل بالداخلية، وكان وكيلاً لمحافظة القنال، ثم رقى فى يناير ١٩٣٠ مديرًا للفيوم[٦٩]

---

[٦٤] كان المشكلة أن هذه الأفكار التى تبناها جاءت مبكرة وسابقة للحقبة الاشتراكية التى عاشتها مصر عقب ثورة يوليو

[٦٥] المصور: ١٩٦٥/١٢/٣١.

[٦٦] وادى النيل: ١٩١٥/٤/٦.

[٦٧] الأهالى: ١٩١٥/٧/١١.

[٦٨] المصور ١٩٦٥/١٢/٣١

[٦٩] قارون ١٩٣٠/١/١٩

فلم تمر على عمر وهبي ثلاثة شهور في الفيوم حتى اصطدم بالمنصوري صدامًا شديدًا، وأصدر عمر وهبى قرارًا فى ٣ أبريل ١٩٣٠ بإيقاف المنصوري عن العمل ريثما يتم التحقيق معه[٧٠]

وقد استطاع مدير الفيوم عمر وهبى بنفوذه أن يجمع شهودًا من بعض المعلمين، واستكتبهم اتهامات ضد المنصوري، شملت ١٣ تهمة، منها الاتهام بالكفر، وعدم الإيمان بالإسلام، والاتهام بالرشوة، والاتهام بسوء الأخلاق مع المعلمات، فتقدم المنصوري بشكوى إلى وزارة الداخلية قال فيها أن المدير يرتب الاتهامات ضده، وطلب إرسال محقق من قبل وزارة الداخلية، كما أرسل إلى وزارة المعارف يلتمس منها أن ترسل مفتشًا للتحقيق، غير أن الوزارتين لم تعطيا اهتمامًا لطلبه، فلجأ إلى نيابة الفيوم طالبًا التحقيق، لكن النيابة بدورها التفتت عنه[٧١].

ولم يتوقف عمر وهبى عند هذا الحد، فقد جمع مجلس مديرية الفيوم، وعرض عليه مسألة مصطفى حسنين أفندي مدير التعليم الموقوف عن عمله لأمور نسبت إليه، وجرى التحقيق فيها، فطلب أعضاء إحالة المنصورى إلى مجلس تأديب ليحاكم أمامه، وعارض الآخرون، وهم الأغلبية، متمسكين بوجوب النظر فى هذه التهم أمام هيئة المجلس كاملة، ودارت المناقشة، وطال الجدل حول تلك الأمور، وخشي عمر وهبى بك معارضة المجلس فى فصل المنصوري من عمله، واستطاع أن يقنع المجلس فى النهاية بفصل مدير التعليم من وظيفته مع حفظ حقه فى المكافأة والمعاش[٧٢]

وارتبط عمر وهبى مدير الفيوم بصلات وثيقة مع حزب الوفد، فسعى بالاتفاق مع حمد الباسل باشا – أحد الزعامات الإقطاعية البارزة فى حزب الوفد فى مديرية الفيوم – لدى رئيس الوزارة حتى يتم حرمان المنصوري من مكافأة المعاش التى كانت مقررة بالقانون ٣٧ لسنة ١٩٢٩ والتى كانت تنص على منح الموظف مكافأة نهاية خدمة بحيث لا تزيد عن مرتب سنة، وكان مرتب المنصوري الشهري ٢٥ جنيها فكان المنصوري يستحق مبلغ ٣٠٠ جنيهًا، لكن مصطفى النحاس باشا أصدر أمره بإلغاء صرف مكافأة المعاش الخاصة بالمنصوري بوصفه معاديًا لحزب الوفد[٧٣]

---

[٧٠] جريدة قارون ١٩٣٠/٤/١٢

[٧١] أمين عز الدين: المنصوري صـ٥٥

[٧٢] قارون ١٩٣٠/٦/٧.

[٧٣] قارون ١٩٣٠/٧/٥، د. محمد أبو الإسعاد صـ ٢٩ ، صـ٣٠.

عزلة المنصوري

هكذا تمَّ فصل المنصوري من وظيفته دون أى معاش أو مكافأة ،فقرر مصطفى حسنين اعتزال المجتمع، فهجر الحياة العامة إلى قرية الشواشنة المنعزلة فى ريف الفيوم، وعاش فيها بقية حياته[٧٤].ويكفى المنصوري شرفًا أنه ألف كتابه الفذ فى تاريخ المذاهب الاشتراكية وهو فى الثالثة والعشرين من عمره، وترجم كتاب هنري جورج، وكتاب تولستوى وهو فى الثامنة والعشرين.

وعلى الرغم من هذا الرصيد الروحي والإنسانى الكبير، كان نصيب المنصوري من مشقة الرواد أكثر مما يحتمل، فقد كانت الظروف التى أحاطت بأفكاره وآرائه قاسية، لدرجة تم التضييق فيها على هذه الأفكار، وحبسها عن أن ترى النور أو أن تتفاعل معه[٧٥]. قضى المنصوري ما تبقى من حياته فى قرية الشواشنة فى منزل ريفي صغير، يزرع قطعة أرض صغيرة بور[٧٦]كان قد استصلحها قبل ذلك، ويربي الطيور والأرانب بعيدًا عن المجتمع[٧٧]

اكتشاف مصطفى حسنين المنصوري (مجددًا)

قضى مصطفى حسنين ما تبقى من حياته داخل دائرة النسيان فى عزلته الريفية حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، واتضح اتجاهها تدريجيًا، فعاد المنصوري للاهتمام بالمسائل العامة، وكان يكتب بين حينٍ وآخر إلى المسئولين حول شئون الساعة وأحداثها ، خاصة بعد أن أصدر الرئيس جمال عبد الناصر المراسيم الاشتراكية فى عام ١٩٦١.

ثم بدأ البحث فى الفكر الاشتراكى فى الستينات، فاهتم الباحثون بالمنصوري، ومؤلفاته المبكرة عن الاشتراكية، وتصادف أن الأستاذ/ أمين عز الدين التقط كتابًا من على سور الأزبكية،هو كتاب (التقدم والفقر)الذى قام بتأليفه المفكر الأمريكي هنري جورج، وقام بتعريبه مصطفى حسنين المنصوري، مفتش تعليم مديرية القليوبية، وقد أدهشه أن مترجمه ذيل اسمه بأنه (صاحب كتابي تاريخ المذاهب الاشتراكية) و (مساوئ النظام الاجتماعي وعلاجها)، فلم يغادره الأمل فى العثور على هذين الكتابين.

---

[٧٤] أمين عز الدين: المنصوري صـ ٥٦

[٧٥] أمين عز الدين: صـ ٥٤

[٧٦] الشواشنة:قرية غرب الفيوم، تتبع مركز يوسف الصديق

[٧٧]استصلحها المنصوري قبل فصله من العمل وبنى فيها منزلاً ريفيا بمعاونة فلاحي الشواشنة، ولما أقام بعض الفلاحين منازلهم بجوار منزل المنصوري أطلق على هذه المنازل عزبة المدير، ولا تزال تحمل هذا الاسم إلى اليوم نسبة إلى مصطفى حسنين المنصوري مدير التعليم بالفيوم.

وفى منتصف ١٩٦٥ عثرت الباحثة (بثينة صالح) على كتاب (تاريخ المذاهب الاشتراكية)، وكان الكتاب مفاجأة لها، وللأستاذ أمين عز الدين من حيث مادته العلمية وأفكاره، فضلاً عن أن المؤلف المنصوري وضع فيه ما يشبه البرنامج الاشتراكي لمصر، وكان الكتاب مفاجأة أيضًا من حيث إنه صدر فى عام ١٩١٥.وفى ديسمبر ١٩٦٥ اتفق الأستاذ أمين عز الدين، والباحث على الدين هلال الذي كان ينقب فى تطور الفكر الاشتراكي فى مصر على تلخيص كتاب المنصوري(تاريخ المذاهب الاشتراكية)، ونشر هذا التلخيص مع توجيه نداء للقراء لعلهما يتلقيان شيئًا ينير الطريق إلى هذا المؤلف الفذ.

ومن خلال هذه الطريقة وحدها عاد مصطفى حسنين المنصوري مجددًا إلى الأضواء، فعلى إثر نشر ملخص الكتاب فى مجلة المصور ١٧ ديسمبر ١٩٦٥ وصلت إلى المجلة رسالة من الأستاذ/ مراد رشدى – ابن أخت المنصوري – يؤكد فيها أن المنصوري لا يزال حيًا يرزق، وأنه يعيش فى قرية الشواشنة فى محافظة الفيوم. فسافر إليه الباحث الشاب على الدين هلال، وقضى معه يومًا ممتعًا فى قريته النائية، نشر على إثره مقالاً جديدًا عن حياة المنصوري بمجلة المصور فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.

ثم ازداد الاهتمام بمصطفى حسنين المنصوري، فصار يتردد عليه الأستاذ/ أمين عز الدين، والأستاذ/ بشير السباعى، والدكتور على الدين هلال والأستاذ إبراهيم مصطفى وغيرهم، وأجروا معه عدة لقاءات صحفية فيما بين ١٩٦٥/١٩٦٨.وبعد سفر الدكتور على الدين هلال إلى الخارج، واصل الأستاذ أمين عز الدين التعريف بالمنصوري كإنسان، وكمفكر مصري لم يلق حظه العادل من العرفان، وقد أتيحت للأستاذ أمين عز الدين هذه الفرصة خلال محاضراته التى ألقاها بالمعهد العالي للدراسات الاشتراكية، وخلال بعض الأحاديث فى برامج إذاعة صوت العرب وغيرها.

ثم اتجه بعض شباب الفيوم إلى البحث عن الإنسان في شخصية مصطفى حسنين المنصورى، فكتب الكاتب المبدع/أشرف أبو جليل نصًا مسرحيًا عن المنصوري رائد الفكر الاشتراكي الحديث، واجتمع شباب الفيوم على تكريمه فى مؤتمر الفيوم الأدبي الأول فى مارس ١٩٩٥.

وهكذا يتواصل البحث فى أعمال هذا الرجل وأفكاره، منذ عاد من جديد إلى أضواء الفكر والنقد، وأصبحت أعماله فى متناول الباحثين دراسة ونقدًا، وتبقى كلمة أخيرة هي أن أفكار هذا الرجل بما لها وما عليها ستظل مثار جدل الباحثين فى تطور الفكر العربي عبر عصوره المختلفة.

المنصوري فى ذاكرة الريف (عزبة المدير)

ولا تكتمل الصورة المرجوة عن هذا الرجل بالبحث فيما كُتبَ عنه فى المصادر والمراجع فحسب، وإنما يحتاج البحث عنه أيضًا إلى مراجعة هؤلاء القرويين الذين عاش مصطفى حسنين بينهم حوالي نصف قرن، إذ إن كثيرًا من الصفات والملامح التى تميز هذا الرجل عرفت عنه من خلال التعامل معه، فلا يزال كثير من الناس المقيمين فى عزبة المدير أو بالقرب منها يذكرون هذا الرجل، لذا كان من المؤكد أن مقابلتهم وعقد حوارات معهم أمر يضيف للبحث العديد من المعلومات، ويطرح الكثير من القضايا والمفاجآت حول شخصية هذا الرجل.

عزبة المدير التى تنسب إلى مصطفى حسنين المنصوري مدير التعليم الأسبق بالفيوم، كانت قبل أن ينزلها المنصوري أرضًا خالية لا شيء فيها، وكان مؤسسها المنصوري يقيم فى بيت كبير أقامه فى أقصى غربها قبل أن يأوى إليه بعض الفلاحين للعمل فى أرضه التى أراد استصلاحها، ومن ثم الإقامة إلى جواره، وهو ما فسر لنا نشأة عزبة المدير وتطورها، فللعمل فى أرض المدير جاء الفلاحون، وباستصلاح الأرض وازدياد إنتاجها أقام الفلاحون جوارها، وتوسعت منازلهم.

وعلى الرغم من وقوع عزبة (المدير) الآن على الطريق الذى تمر عليه السيارات بأنواعها، وعلى الرغم من وقوع هذه العزبة بين قريتين كبيرتين ،هما الشواشنة شرقًا والمشرك قبلى غربًا، إلا أن هذه العزبة لا توجد بها أية مرافق خدمية أو حكومية، والغريب أن المرفق العام الوحيد فى هذه القرية الآن هو (المسجد) الصغير الذى يوجد على جنوب الطريق، وهو مسجد قديم،وقد تمَّ ترميمه الآن وأصبح بحالة جيدة.

وأكثر سكان هذه العزبة الآن يسمعون عن صاحبها مصطفى حسنين المنصوري مؤسسها، ولكنهم لا يعرفون عنه إلا معلومات قليلة للغاية، يبدو أنهم سمعوها حديثًا، فمصطفى حسنين مات على الأرجح سنة ١٩٦٨ ،أى منذ حوالي خمسين عاما، وهى فترة كفيلة بعدم العثور على أشخاص تعاملوا مع المنصوري عن قرب إلا فى القليل النادر.

وهذا ما حدث بالفعل، حيث لم أعثر فى عزبة المدير إلا على شخصين يمكنهما الحديث عن المنصوري بشكل يفيد البحث، فضلاً عن إننى حاولت دعم رواية هذين الرجلين بأشخاص من القرى المحيطة بعزبة المدير ممن شاهدوا هذا الرجل، أما روايات هؤلاء الأشخاص الذين التقيت بهم فقد سجلتها على النحو التالي:

١ـ رواية السيد/ مصطفى عبد السلام محمد جبر

التقيت به عصر الاثنين ٢٠١٢/٦/٤، فى حقله شمال عزبة المدير، وكان دليلى الميداني إلى لقاء هذا الرجل هو ابن أخيه الأستاذ/ خالد فتحى، الذى أكد لي معرفة عمه بهذا الرجل، فقال السيد مصطفى عند مقابلته:

(... إننى أتذكر المدير جيدًا، عندما مات كان عمري تسعة عشر عامًا، عندما وعيتُ للدنيا وجدته أمامي، فبيوت العزبة قليلة، وهو وقتئذ أهم شخص فيها، يمتلك حوالي ٦٠ فدانًا، وعلى الرغم من ذلك كان يعيش فى بيت عادي، غير أن هذا البيت كبير وواسع، كان عنده الكثير من الأبقار والطيور، كان غنيًا جدًا، هذه الأرض أعطتها له الحكومة حتى تشغله عن بعض الأمور التى كان ينتوى القيام بها فى الدولة، كان صاحب فكر عميق وسياسة كبيرة.... وكان بكل أسف لا يهتم بالدين ، وغالبًا كان لا يعتني بالصلاة أو الصيام .. وبرغم هذه الثروة التى كان يمتلكها بمفرده، إلا أنه لم يعتنِ بتطوير العزبة، فلم يفكر فى إنشاء مدرسةٍ لنا أومسجد أو أى شيء فيه منفعة ...

كانت زوجته طيبة جدا اسمها(الست فايقة) وكانت تمتلك (ماكينة خياطة يدوية)، وكانت هى الوحيدة التى تمتلكها فى هذه المنطقة، وإذا أراد أحد الفلاحين إصلاح ملابسه المقطعة فإنه يذهب إليها، وهي تصلح له الملابس بيدها مجانًا، وكانت تعامل الأطفال برفق

... لم يكن لمصطفى حسنين أصدقاء فى المنطقة، بل صديقه الوحيد هو مصطفى عبد المولى اللحامي ... وعندما ماتت زوجته(الست فايقة)أحضر خادمة من القاهرة اسمها فتحية، وحضر معها زوجها، واسمه حافظ، وكافأهما المنصوري وأعطاهما خمسة أفدنة، تصور أعطاها خمسة أفدنة لخدمتها له فقط فى منزله فى سنواته الأخيرة ... كان حازمًا جدًا قاسيًا فى التعامل مع الفلاحين.

وأذكر أن بعض الفلاحين أيام حصاد القمح، كانوا يحصدون له القمح بسرعة ودون إخلاص، ويتركون بعض النباتات دون حصاد كما هى .. وعندما سألتُهم عن سبب ذلك قالوا إن المدير لا يعطينا المال المناسب لتعبنا وجهدنا؛ لذلك لا نحصد له القمح بجدية ... أذكر حتى الآن شكله، كان طويلاً ونحيفًا ... وكان عنده الكثير من الكتب والجرائد .. مات هنا، وقتها كان يعيش بمفرده .. ودُفن فى الشواشنة فى مقبرة مصطفى اللحامي ... فهو صديقه الذى تولى دفنه، والإشراف على جنازته.

٢ـ رواية الأستاذ/ عمر السيد عبد المولى اللحامي

التقيت به عصر الاثنين ٢٠١٢/٦/٤، فى منزله غرب قرية الشواشنة عندما استمع مني إلى كلمة مصطفى حسنين، ابتسم وقال فى صوت منخفض:الله يرحمه، وعندما سألته عن أية وثائق أو بيانات تتصل برحلة فؤاد الأول إلى الفيوم، أو أي شيء يضيف توضيحًا حول شخصية مصطفى حسنين اعتذر، وقال: (للأسف الذى كان يمتلك كل هذه البيانات والوثائق هو عمي مصطفى رحمه الله، فقد كان محبًا للتراث، وكان مجيدًا لتوثيق الأحداث التاريخية).

أما مصطفى حسنين فما زلت أذكره، كان يقابلنى عندما كنت ألعب مع أبناء عمي مصطفى، ويسلم علينا، ونناقشه ويناقشنا، ونختلف معه، ثم يتركنا ويذهب، وما زلتُ أذكر هذا الرجل، فكثيرًا ما كان يمشى أمامي، تعجبني مشيته، فكان طويلاً، ويضع يديه متشابكتين خلف ظهره، ويمشى وهو ينظر إلى الأرض، وقد انحنى ظهره قليلاً ... لم يكن يهتم بالصلاة، أو حتى الصيام فى رمضان،و كان فى بيته مكتبة كبيرة زاخرة بنفائس الكتب فى عصره، وكان يجمع هذه الكتب فى صناديق خشبية كبيرة تشبه تلك التى كان الفلاحون يحتفظون فيها بملابسهم، و بكل ما ازدادت قيمته عندهم)

٣ـ رواية السيد/ عبد العظيم عبد الفضيل حمد رحيم([٧٨])

تعد روايته أقدم من هذه الروايات كلها، لأنه قدم لي ما عنده منذ البداية، حيث قال: (أذكره حتى الآن، ولمدة ثلاث سنوات كنت أشاهده فى الصباح الباكر أمام منزله، كنت فى المرحلة الإعدادية نهاية الستينات فى مدرسة الشواشنة الإعدادية، وكان ينبغي عليَّ أن أذهبَ صباحًا إلى الشواشنة سيرًا على الأقدام فى أكثر الأحوال، لعدم توافر السيارات آنذاك، وكنت أرى مصطفى حسنين أمام منزله يرتدي جلبابًا طويلاً أبيض اللون، وقد التفَّ بمعطف، وفوق رأسه قبعة، كان مع كبر سنه، وهيئة ملابسه وشعره الأبيض، يذكرني بتوفيق الحكيم أو العقاد،وكثيرًا ما كنت أراه فى الصباح يقرأ فى الجرائد والمجلات، وحيث كنت أراه طوال هذه السنوات فى الصباح، فإننى لم أتحدث معه قط).

[٧٨] ـ توفي والدي رحمه الله مساء السبت ٢٤ يونيو ٢٠١٢ قبل طباعة هذا الكتاب

٤ـ رواية السيد/ كامل عبد المقصود

التقيت به مساء الاثنين ٢٠١٢/٦/٤ فى منزله الملاصق لمسجد عزبة المدير من جهة الجنوب، أرشدنى إليه الراوي الأول مصطفى عبد السلام ، الذى أكد لي أنه أقدم من يعرفه في العزبة، وإنه أكثر الناس فى هذه القرية قدرة على مساعدتي يبلغ الحاج كامل من العمر الآن ثمانين عامًا،وقد التقيت به، وقال لى روايته عن المنصوري:

(أنا أذكر المدير جيدًا، هو مصطفى حسنين المنصوري، مدير تعليم الفيوم الذى فصل من عمله بعد سنواتٍ قليلة من انتقاله للعمل فى الفيوم ... هذه الأرض كان قد اشتراها من بعض الضباط، وسجَّلها باسمِه .. حينما جاء لهذه الأرض، وجدها قد أخرجت بعض الأشواك ... فقال ما دامت أخرجت بعض الشوك فهي لا شك ستخرج غير الشوك بالعمل والاستصلاح ...

قبل أن يأتى إلى هنا كان قد ألف كتبًا كثيرة، منها كتاب يعد فيه المنصوري مؤسس الاشتراكية فى مصر،ولكن الكتاب لم يبع، وعندما مرت السنوات، وجده علماء من مصر ومن هولندا، وسألوا عن مؤلف الكتاب، وبحثوا عنه فقال الدكتور محمود مقلد إن المنصوري خاله، فجاءت الصحافة إلى عزبة المدير هنا، وأخذوا يصورون المدير، وبعدها أخذوا يرسلون إليه الجرائد والمجلات.

مازلت أذكره، فعندما مات المدير كان عمري أربعين سنة، أذكر فى بداية حياتي، أنه كان عندي بقرة، وكانت هذه البقرة قد أكلتْ من أرض المدير شيئًا يسيرًا، فغضب المدير لذلك، وأمسك بطرف الحبل، وقام بربط البقرة عنده، وعندما طلبتُ منه البقرة، أصرَّ على أن أدفع له خمسة مليمات تعويضًا عن الحشائش التى أكلتها البقرة، وقد وافقتُ تحت إصراره ورفضهِ تغيير موقفه، فأخذ منى المليمات، ثم ألقى بها بعيدًا فى الفضاء، وقال إنه لم يكن يريدها، وأنه أخذها لأنها حقه فقط، وإنه حر يفعل بهذا المال ما يشاء، فدُهشتُ وانصرفت.

زوجة المدير كان اسمها (الست فايقة)، وكانت تخيط للفلاحين ملابسهم، وكثيرًا ما كانت تتفضل على الناس بما تجود به، يبدو أنها كانت من أسرة محترمة، حيث كانت تعامل زوجها بإخلاص، وتخدمه بأدب.

وأشاع الناس عنه إنه ملحد، وأنه أنكر وجود الله، وهذا غير صحيح لأن المدير لم يقل هذا أبدًا، فالحقيقة إنَّ الذى حدث هو أن المدير كان قد جمع المحصول فى أيام القمح، ووضعه أمام منزله، وفى هذه الأيام ينتشر اللصوص، وتكثر السرقة، فظل واقفًا أمام منزله لحراسة القمح، بينما كان الفلاحون والعمال يقيمون الصلاة، فطلب من زوجته أن تعد له فنجان قهوة، وبمجرد أن دخل ليتناول القهوة خرج فوجد بعض القمح قد سُرق، وأن بعض الذين كانوا قد ذهبوا للصلاة، لم يخرجوا من المصلى لأنهم غير موجودين فيه أصلا، وهنا أحضرهم المدير، وأنَّبهم، وقال لهم إن من يتركون الصلاة ويقطعونها من أجل السرقة، إما أنهم لا يقرون بوجود الله إذ هم يصلون ويسرقون، وإما أنهم غير مسلمين أصلاً ... هذا هو الكلام الذى أضعف فيه الناس من إيمان مصطفى حسنين، ونسبوا كلامه إلى الإلحاد.....كان مصطفى حسنين المنصوري حازمًا وقاسيًا وعميقًا فى تفكيره، جادًا فى حياته، لكنه كان عادلاً، لا يأخذ حق أحد، ولا يريد أن يأكل أحد حقه)

التعليق على الروايات

لا شك في أن هذه الروايات تضيف المزيد عن شخصية المنصوري، وتلقي الضوء على جوانب من حياته اليومية، لا تكشفها لنا المصادر اليومية لتظل هذه الذكريات هي آخر ما بقي فى أذهان الناس عن مفكر عاش بينهم لمدة تقرب من نصف القرن.

وهذه الروايات التى جاءت عن أناس لم يطالعوا شيئًا عن المنصوري تؤكد ما جاء مدونًا عن المنصوري، فعلى سبيل المثال الروايات التى تشير إلى ضعف دين الرجل جاءت مطابقة لما قاله المنصوري نفسه فى مجلة المصور، أما رواية والدي عن شكل المنصوري، فقد أدهشنى ما وجدته من تطابق بين وصف أبي للمنصوري وبين صورته المنشورة فى جريدة المصور ١٩٦٨.

وبالرغم من أهمية رواية السيد كامل عبد المقصود إلا أنه من الواضح أن الرجل قد خانته الذاكرة ،فهو يقول أن الدكتور محمود مقلد ابن أخت مصطفى المنصوري، وأن مقلد هو سبب إعادة إلقاء الضوء على المنصوري،والحقيقة أن جريدة المصور سنة ١٩٦٨ ذكرتْ أن الأستاذ مراد رشدي هو الذي أرشد عن مكان المنصوري.

تحقيق كتاب الرحلة الملكية؛ المشكلات والمنهج

لا شك فى أن تحقيق الكتب علم شاق لا يقوم به إلا أولو العزم من الباحثين عن المعرفة، والراغبون فى كشف أسرار حياة السابقين والأسلاف، من خلال ما تضمه هذه الكتب من معارف وأفكار وقيم، فى الوقت الذى قابلتْ فيه المبدعين السابقين علينا كثير من المشكلات والصعوبات فى إبداع كتبهم وتدوينها ونشرها .

والأمر هنا أكثرُ وضوحًا فى مثل حالة تحقيق كتاب (تاريخ الفيوم)، الجزء الثانى منه الذى يتضمن وصفًا لزيارة الملك فؤاد الأول لإقليم الفيوم سنة ١٩٢٧، فالكتاب الصغير الذى طبعته مطبعة مدرسة الفيوم الصناعية سنة ١٩٢٧ فى العام نفسه لزيارة الملك، كانت النسخ المطبوعة منه قليلة، ولم يلقَ رواجًا كبيرًا بين القراء، لعل هذا سببه أن الزيارة كانت قريبة العهد معاصرة لسنةِ النشر، وكانت تفاصيلها ووقائعها معروفة للمجتمع، أو أن أخبارها لا تزال مسموعة.

وعدم رواج الكتاب ترك أثرًا واضحًا فى قلة تأثيره على الرأى العام من جمهور النقاد والقراء في هذا الوقت، ومن ثم نتج عنه عدم توفر تعليقات أو انتقادات على الكتاب من القراء، وهو ما يترك أثرًا سلبيًا فى تحقيق الكتاب، بل هو أمر زاد من صعوبة التحقيق.

لقد جاء الكتاب فى إحدى وسبعين صفحة من القطع الصغير، وطبع على نفقة مؤلفه فى مطبعة مدرسة الفيوم الصناعية، وكتب على الغلاف من الجزء الأسفل ناحية اليسار (ثمن النسخة ١٠ قروش) وطباعة الكتاب فى سنة ١٩٢٧ يعنى أنه طبع منذ واحد وتسعين عاما.

إن انقضاء هذه السنوات التى تكاد تقترب من القرن على نشر هذا الكتاب الذى يذكر أسماء كثير من الأعلام غير المشهورين يجعل من الصعوبة تحقيق هذا الكتاب، فقد كان الكتاب يضم أسماء معلمين فى المدارس، أو تلاميذ متميزين ، وهؤلاء جميعًا يصعب التحقق منهم الآن، أو حتى إلقاء الضوء عليهم إلا بالقليل من المتاح من المعلومات عن بعضهم.ومن ثم كان تحقيق الكتاب يقوم فى مراحله الأولى على المقابلات الشفهية، وطرح الأسئلة والمحاورات، وهو ما أنتج فيما بعد أفكارًا شبه متكاملة عن شخص المنصورى واتجاهاته، أو عن بعض الأعلام الذين أشار إليهم المنصورى فى كتابه.وعلى ظهر كتابه الصغير كتب عبارة (سيظهر الجزء الثالث قريبا) هذا الجزء الذى أشار المنصورى إليه فى خاتمة الجزء الثانى أنه سوف يضع فيه ترجمات للأعلام المذكورين فى كتابه وصور تذكارية لهم، لم يطبع ولم ينشر.

ولو حدث هذا بالفعل ما احتاج هذا الجزء الثانى إلى تحقيق، فلم يطبع المنصورى الجزء الثالث أبدًا، لعل ذلك سببه أن كثيرًا من هؤلاء الأعلام كانوا من غير المنتمين إلى الوفد، وكان أكثر الفيوميين من وفديِّ الهوى، فكانت ترجمة أمثال هؤلاء الأعلام ستغضب الوفديين، فى الوقت الذى لم يشر فيه المنصورى إلى كثير منهم مثل حمد الباسل باشا، وسيد بهنس بك،ومحمد عبده الخولي وغيرهم،كأنهم ليسوا من أهل الفيوم.

فإذا وضعنا فى الاعتبار ـــ إضافة إلى كل ما سبق ـــ أن مؤلف الكتاب مصطفى حسنين المنصورى، قد مر عقب طبع هذا الكتاب ونشره بعدة أزمات وصدامات مع مدير الفيوم وكبار الأعيان الوفديين، مما أدى فى النهاية إلى فصله من وظيفته، وإقامته فى عزلة دائمة حتى وفاته، لدرجة كان فيها الكلام عنه أو عن مؤلفاته خطأ لا يجوز أن يقع فيه شخص، إذا وضعنا كل هذا فى الاعتبار أدركنا سببا آخر لعدم طباعة الجزء الثالث، وسببًا من أسباب صعوبة ترجمة هذا المؤلف أو تحقيق كتابه، فالرجل ظل ممنوعًا من الكتابة والنشر، اللهم إلا بعض المقالات التى نشرتها له جريدة قارون.

لقد كان تحقيق الكتاب يحتاج إلى تخطى كل هذه الظروف بعد معرفتها، وفهم كل ملابساتها، لتكون النظرة أعمق عند تحقيق مثل هذا الكتاب، ولكى يتم وضع القارئ فى نافذة يطل منها على المؤلف عندما يتصفح هذا الكتاب.

لذا كان أول إجراءات التحقيق هو الذهاب إلى قريته التى أسسها بيده بمعاونة الفلاحين، وهى عزبة المدير كما يحلو للعامة أن يطلقوا عليها نسبة إلى وظيفة المنصورى مدير التعليم فى الفيوم آنذاك، أو عزبة مصطفى حسنين، كما هى مسجلة فى الوحدة المحلية لقرية الشواشنة،القرية الأم، وقد أفادنى الذهاب إليها فى معرفة الكثير عن المنصوري

وحيث كان الذهاب إلى قريته ـ عزبة المدير ـــ واجبًا، لمشاهدة ما تبقى من منزله، وما ظل من ذكريات الفلاحين عن هذا الرجل الذى عاش بينهم لمدة نصف القرن، كان من الضرورى أيضًا التوجه إلى كل الكتب التى تخصصت فى مناقشة قضايا الطبقة العاملة، وأصول الفكر الاجتماعى الحديث؛ لمعرفة المزيد عن مصطفى حسنين المنصورى المنصورى وفكره، ودوره فى نشأة الفكر الاجتماعى المصري الحديث، وقد وجدت ضالتى فى مؤلفات الدكتور محمد أبو الإسعاد، والدكتور على الدين هلال، والدكتور رفعت السعيد، والأستاذ أمين عز الدين.

منهج التحقيق

أما الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق الكتاب، فقد قمت بعد الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه، بما يلي:

أـ شرح المفردات التى تحتاج إلى توضيح، من خلال الرجوع إلى المصادر اللغوية، سواء كانت هذه الألفاظ فى المتن الذى كتبه المؤلف أو كانت فى نصوص الشعر من المقطوعات والقصائد التى دونها المؤلف عن شعرائها.

ب ـ ترجمة الأعلام المذكورين فى الكتاب على قدر الاستطاعة، وقد استعنت فى ذلك بالجرائد التى كانت تصدر فى هذه الفترة، وخصوصا جريدتى قارون والفيوم، مع التركيز على دور هؤلاء الأعلام فى هذه الرحلة الملكية، أو دورهم فى المجتمع الفيومى.

ج ـ التعريف ببعض الأماكن الفيومية التى ورد ذكرها فى الكتاب، مبينا موقعها وكيفية تطورها، مع الإشارة إلى تسميتها، وقد اعتمدت فى ذلك على كتاب القاموس الجغرافى للقرى المصرية من عهد الفراعنة حتى سنة ١٩٤٥ لمؤلفه محمد بك رمزى، واعتمدت كذلك على بعض كتب التراث العربي مثل كتاب تاريخ الفيوم وبلاده لأبي عثمان الصفدى النابلسى الشافعى الذى عاش فى أواخر الدولة الأيوبية .

د ـ الأخطاء اللغوية والإملائية فى الكتابة، والكسور العروضية فى بعض الأبيات تركتها كما هى فى المتن، حرصا على سلامة النص الأصلى، ثم دونت كل ملاحظاتى عنها فى الهامش.

هـ ـ بعض النصوص اقتطع منها المنصوري بعض الأبيات فى حالة القصائد الطويلة، أو بعض الفقرات فى حالة الخطب الطويلة، تركتها كما هى فى المتن، ثم دونت الجزء الذى تم اقتطاعه منها فى الهامش، بعد أن رجعت إلى المصدر الأصلى الذى عاد إليه المؤلف.

وـ الخطب أو القصائد التى لم يذكرها المؤلف تمامًا حرصًا منه على الاختصار، قمت بتدوينها فى الهوامش،بعد العودة إلى المصدر الأصلى، ونقل الخطبة منه، والإشارة إلى المصدر.

زـ بعض الأعلام عند ترجمتهم فى الهامش توسعت فى الحديث عنهم وعن أعمالهم، لما وجدته من الأهمية فى عرض ذلك لسببين :

١ـ دورهم الكبير فى خدمة الثقافة والفكر فى الفيوم.

٢ـ إن هذا هو المكان الوحيد لإحياء ذكر هؤلاء الأعلام.

ح ـ تركت تقسيم المؤلف لكتاب الرحلة الملكية كما هو، حيث كان التقسيم إلى أيام، هى اليوم الأول للزيارة، ثم اليوم الثانى للزيارة إلخ..، ووضعت هوامشى التى دونت فيها كل ما أردته أسفل الصفحة في كل جزء من هذه الأيام، حتى يتسنى للقارئ أن يستمتع بوقائع الزيارة وتفاصيلها استمتاعا كاملا فى المتن الأصلى، ثم يكون باستطاعته الحصول على مزيد من التوضيح في الهوامش أينما أراد ذلك.

﴿٢﴾

الجزء الثانى

الرِّحْلةُ المَلَكِيَّةُ

زيارة الملك فؤاد الأول
لقرى مديرية الفيوم ومراكزها سنة ١٩٢٧م

تحقيق ودراسة

﴿مقدمات زيارة جلالة الملك لإقليم الفيوم﴾

(..منذ تولى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول[٧٩] حكم البلاد سنة ١٩١٧،وأهالى الفيوم يتطلعون لتشريفه إقليمهم وزادهم شوقًا لذلك ما رأوه من شدة رغبته في النهوض بالبلاد إلى المستوى اللائق بها بين الأمم، وتشجيعه لكل المشروعات التى تعود علي البلاد بالخير، وطوافه فى الإقليم حاثًّاً الأهالي على العمل لصالح البلاد، مادًّا يد المساعدة للمصلحين والمخلصين فى خدمتها.

فتألفت سنة ١٩٢١ بمديرية الفيوم لجنة برئاسة محمود باشا عبد الرازق [٨٠] مدير الفيوم حينذاك، انضم إليها الكثيرون من أعيان البلاد وأصحاب الكلمة فيها، واكتتبوا بمبالغ تقرب من الستة آلاف جنيه، لإعداد ما يلزم لتشريف جلالته، وقرروا فيما بينهم قيام وفد يمثل الإقليم لدعوة جلالته للتنازل بزيارة المديرية، فشاءت الأقدار والظروف السياسية فى ذلك الوقت إلا أن تحول دون تمتع الإقليم بهذه الزيارة الميمونة.

فدفعتهم غيرتهم للاحتفاظ بهذا المبلغ المكتتب به ورصده للغاية التى جمع من أجلها، فأودعوه أحد المصارف المالية وفوضوا ثلاثة[٨١]من بينهم للتصرف فى هذا المبلغ بشرط ألا يصرف منه شيء في غير الغرض المجموع من أجله. فمرت السنة تلو الأخرى، والظروف لا تساعد الفيوميين على الوصول لأمنيتهم حتى عين محمد نيازي أحمد بك[٨٢]مديراً للفيوم أواخر سنة ١٩٢٦.

---

[٧٩] الملك فؤاد الأول: ولد فى ٢٦ مارس ١٨٦٨م، وهو ابن الخديوي إسماعيل وقد تولى فؤاد حكم مصر فى ٩ أكتوبر ١٩١٧ وتوفي ٢٨ أبريل ١٩٣٦، وخلفه ابنه فاروق على حكم مصر.

[٨٠] محمود باشا عبد الرازق: تخرج فى كلية الحقوق سنة ١٩٠٦، وتدرج فى المناصب حتى شغل منصب مدير الفيوم، ثم عين بعدها وكيلاً لوزارة الداخلية.

[٨١] ـ هم حضرات الدكتور أحمد بك رشيد عبد الله ، وسلطان محمود بك بهنسى، ونجيب بك عريان.

[٨٢] محمد نيازي أحمد بك: عين مديراً للفيوم أواخر سنة ١٩٢٦،وأجرى كثيراً من الإصلاحات الإدارية فى الفيوم، وكان يربطه بعائلة شرابي علاقة مصاهرة ، حيث كان محمد نيازي بك قد زوج كريمته إلى محمد حسن شرابي أفندي ضابط البوليس ونجل حسن شرابي عمدة الفيوم وقد ترك محمد نيازي مديرية الفيوم في يناير ١٩٢٩، المصدر: جريدة قارون، ٩ أكتوبر ١٩٢٧، ١٢ ربيع ثاني ١٣٤٦هـ.

فتهيأت له الأسباب التى تساعد على دعوة جلالة الملك لزيارة الإقليم إذ تمّ وقتئذ مشروع توليد الكهرباء لإنارة بندر الفيوم([٨٣]) من هدَّارات العزب([٨٤]) ولما لهذا المشروع من الأهمية باعتباره الأول من نوعه فى القطر المصري انتهز نيازي بك هذه الفرصة، وفى إحدى جلسات المجلس البلدي التى عقدت فى أبريل سنة ١٩٢٧ عرض على أعضاء هذا المجلس أمر دعوة جلالة الملك لافتتاح هذا المشروع رسميًا، فما كان من الأعضاء (الدكتور رشيد بك عبد الله،ونجيب بك عريان، وحسن أفندى حسنى الحكيم،ومحمد أفندى صبري البكباشي، ومبروك أفندى فرجاني، والدكتور اسكرن، والخواجة جورج فوسكولو، والدكتور ث زاجوراس) ([٨٥]) إلا أن أمنَّوا على أقواله، وأنابوه عنهم فى القيام بهذه الدعوة التى كانوا يترقبونها منذ أمد طويل، فقام لفوره وعرض الأمر على الأعتاب الملكية فلاقى ارتياحًا لقبول هذه الدعوة التى تتفق مع رغبات جلالة الملك الدستوري الذى يرغب من صميم فؤاده فى الوقوف على أحوال بلاده ودرجة تقدم شعبه.

([٨٣])بندر الفيوم: يقصد به مدينة الفيوم

([٨٤]).العزب: قرية كانت تابعة لمركز إطسا تطل على بحر يوسف، وفى سنة ١٩٢٩، صدر قرار بإلحاقها بمركز الفيوم،المصدر: محمد رمزي:القاموس الجغرافي للقرى المصرية منذ عهد الفراعنة حتى ١٩٤٥، القاهرة، الجزء الثالث، القسم الثاني سنة١٩٩٤صـ ٩٥

([٨٥])الدكتور رشيد بك عبد الله:طبيب وفد إلى الفيوم قبل ذلك العهد بعشر سنوات، وكان الطبيب الأول للمستشفى الأميري ،ثم انتخب عضوًا فى المجلس البلدي، مارس العمل الاجتماعي حتى ثورة يوليو

ـــ نجيب بك عريان: تاجر كبير فى مدينة الفيوم، وهو ابن السيد عريان بك سعد، وكان نجيب بك عريان عضواً فى المجلس الملي القبطي بانتخاب ١٦٢ عضوًا من بين ١٨٢ عضوًا و كذلك كان عضوًا فى الجمعية الخيرية القبطية ثم تولي بعد ذلك رئاستها، ثم استقال من رئاستها فيما بعد، المصدر، جريدة قارون : يناير ١٩٢٨.

ـــ حسن أفندي حسنى الحكيم: نجل حسنى بك الحكيم، أحد النواب القدامى فى مدينة الفيوم، سليل عائلة عريقة،وكان نقيباً عن الأطباء الصيادلة بمدينة الفيوم، ولا تزال توجد صيدلية باسم صيدلية الحكيم فى مدينة الفيوم، وكانت قبل ذلك تعرف بالأجزخانة الأهلية، المصدر:جريدة قارون ١٩٢٩/١٢/١٥.

ـــ محمد أفندي صبري البكباشى: مناضل شعبي شهير، وكان يقيم فى عزبته منشأة صبري البكباشى، ويعد من كبار المؤيدين لحزب الوفد إبان فترة سعد زغلول والفترات اللاحقة.

ـــ مبروك أفندي فرجاني: تاجر فى مدنية الفيوم، وكان قد تبرع لإنشاء مدرسة قبطية خيرية بطامية، المصدر: جريدة قارون عدد (١٣/٥٧٣) ٤ يناير ١٩٣٦، ٩ شوال ١٣٥٤هـ.

الدكتور اسكرن: هو طبيب أمريكي أقام فى مدينة الفيوم، قدم الكثير من الخدمات فى أعمال الطب والأعمال الخيرية، وفي ١٠ فبراير ١٩٢٩ كان قد أتم مدة خمسة وعشرون عامًا في خدمة الطب فى مدينة الفيوم، المصدر: جريدة قارون ١٧ فبراير ١٩٢٩.

ـــ الخواجة جورج فوسكولو، الدكتور ث زاجوراس: لم أستدل لهما على أى تعريف.

ومما يدل على رغبته السامية فى إصلاح حال البلاد، وكذا على سعة علمه، أنه أوعز لنيازي بك أن يبحث عن طريقٍ وردَ ذكره فى كتب التاريخ القديمة، كان يوصل ما بين الفيوم وهرم الجيزة الأكبر، وأبدى له أنه إذا تم العثور على هذا الطريق وأمكن إعداده، يحضر جلالته منه، فما كان من المدير إلا أن بادر بالبحث عن هذا الطريق، واستعان برجال المساحة، فأمكنه بعد جهد جهيد الوقوف على أثره، وتم تخطيطه وشرع في تمهيده واتفق مع مصلحة السجون علي أن تمده بالعدد الكافى من المساجين لإصلاحه، فأمدته بنحو خمسمائة مسجون مكثوا أكثر من ثلاثة أشهر يصلحون هذا الطريق الذى يبلغ طوله نحو ٦٠ كم كلها فى منطقة جبلية أو رملية لا ماء فيها.

ويكفي عدم وجود الماء لتقدير الصعوبات التى قاساها هؤلاء المساجين فى تمهيد هذا الطريق، ولقد كان يشرف عليهم كبار رجال المديرية، كما كان يزورهم من وقت لآخر أطباء لفحص حالتهم الصحية التى تأثرت كثيرًا من جراء الحر والعطش، وقد اضطروا لفرش معظم الطريق بالسلك بعد أن تبين لهم أن مرور العربات أو السيارات متعذر فى الجهات الرملية من هذا الطريق، وقد تم إعداد هذا الطريق في أول مايو سنة ١٩٢٧، وهو الذي عاد منه جلالة الملك لمقر ملكه بعد زيارة الإقليم يوم ١٢ مايو ١٩٢٧.

وقد عُملت عدة أشياء لتنسيق الطريق، فوضعت على أحد جوانبه علامات بعدد الكيلو مترات، وعلى الجانب الآخر لوح بأسماء الدروب والمعالم الطبيعية التى يخترقها، كما بنى فى نقطة متوسطة منه نقطة بوليس لتأمين المارَّين به غير أن العمل أوقف به بعد الزيارة الملكية، لما وجد أن نفقات رصفه تقرب من ٢٠٠,٠٠٠ جنيهٍ، ورؤى أخيرًا تسليمه لمصلحة أقسام الحدود لإصلاحه تدريجيًا بمعرفة رجالها، وقد سمي هذا الطريق طريق الفيوم الملكي، ووضع على أوله عند كوم أوشيم[٨٦] مَسلَّتان يحملان أسمه، وتاريخ إنشائه، واسم منشئه وهو محمد بك نيازي أحمد مدير الفيوم.

---

[٨٦] كوم أوشيم: بلدة كبيرة، تقع عند مدخل الفيوم من ناحية الشمال، وهي أولى قرى الفيوم التى يراها المسافر من القاهرة، وتوجد بها الكثير من الأطلال الفرعونية والرومانية.

ولما تم إعداد الطريق والإنفاق عليه من المبالغ المكتتب بها من سنة ١٩٢١، رأى نيازي بك أن يوسع نطاق الزيارة الملكية حتى تشمل معظم أنحاء الإقليم بعد أن كانت الفكرة منتهجة فى بادئ الأمر لدعوة جلالة الملك لافتتاح مشروع العزب وحسب، فدعا أعضاء اللجنة الذين عُهد إليهم حفظ الأموال المكتتب بها، وعرض عليهم فكرته هذه فوافقوه كل الموافقة، ورسموا لذلك خطة مبدئية تتطلب بقاء جلالة الملك أربعة أيام فى وسط شعبه الفيومي المخلص لسدته العلية، وعُرض هذا البرنامج على السراى الملكية، فأقرَّته، فكان اغتباط الأهالي بذلك لا يُقدر، وشرع المدير بمعاونة أعضاء اللجنة[٨٧] فى إعداد المعدات لإقامة الزينات، وتبارى الأهلون في تنسيق دُورهم، وانتشرت الزينات فى المدن والقرى، حتى أصبحت المديرية كلها سلسلة متصلة من الزينات المنسقة أيما تنسيق، غير مدفوعين بغير عواطفهم وإخلاصهم للبيت الملكي.... لقد أدى اهتمام الأهالي بإقامة الزينات باعثًا على رواج حالة الصناع الذين اتسعت أمامهم أبواب العمل، وجنوا منه مكاسب طائلة.

ولما كانت إقامة جلالة الملك بالإقليم أربعة أيام تستدعي إعداد مكان لإقامة جلالته هذه المدة، اشترت لجنة الزينة كُشكًا خشبيًا جميلاً[٨٨] كان قد صنع فى النمسا، واشتراه أحد الأجانب المقيمين فى مصر للاتجار به، فانتهز هذه الفرصة وباعه للجنة الزينة بنحو ألف جنيه، وقد أقيم فى وسط حديقة ديوان المديرية، وفرش بأفخر الرياش[٨٩] وبلغ ما أنفق علي فرشه أكثر من ألف جنيه. هذا الكشك مكون من طابقين كل منهما يشتمل على ثلاث حجرات غير المنافع وبالطابق الثالث حجرتان صغيرتان للخدم وبالطابق الثاني طنف[٩٠] كبير وقد أعجب جلالة الملك بهذا الكشك، وأمر بالاحتفاظ به وبإدخال بعض تعديلات عليه، حتى يبقى دائمًا لائقًا لنزول جلالته، فيما لو تكرم بزيارة الإقليم مستقبلاً، ولا شك أن احتفاظ جلالة الملك بهذا الكشك لدليل على اعتزام جلالته التردد على هذا الإقليم، وحسب الإقليم هذا فخارًا.

---

[٨٧] لجنة الزينة: كانت هذه اللجنة تتألف من نجيب عريان، ومبروك فرجاني، والدكتور زاجوراس من أعضاء المجلس البلدي ومصطفى حسنين المنصوري مدير التعليم (مؤلف الكتاب) ومحمد سليمان حجازي مهندس البلدية، المصدر: جريدة قارون: ٨ مايو ١٩٢٧.

[٨٨] ـ المراد منزل من الخشب يمكن تفكيكه وبناؤه في أي مكان.

[٨٩] الرياش:أثاث من المتاع أو من لباس أو حشو من فراش أو دثار.

[٩٠] الطنف: السقيفة تشرع فوق باب الدار، وقيل هو ما أشرف خارجًا عن البناء.

﴿اليوم الأول للزيارة الملكية﴾

في يوم الأحد ٨ مايو سنة ١٩٢٧ الساعة ٧ أفرنكي صباحًا تحرك الركاب الملكي العالي من قصر عابدين[٩١] العامر فى رتلٍ من السياراتِ ميممًا مديرية الفيوم عن طريق جزرة[٩٢]تحفُّه الرعايةُ الربَّانية، وقد كان أهالى المديرية منذ لاحَ عليهم فجر هذا اليوم السعيد مصطفين فى الطرقات منتظرين شروق شمس جلالته، فما كادت سيارته تصل حدود المديرية عند جِرزه حتى قابله عَربُ الفيوم[٩٣] بخيولهم المطهمة وسيوفهم المذهبة، وأدَّوا لجلالته واجب التحية،وكان خلفهم نساؤهم فى خيوشهم يزغردن على حسب عادتهم البدوية، فتجلَّى فى هذا المظهر إخلاص العرب لمليكهم المفدى وتعلقهم بعرشه المصون.

وما كاد جلالته يخترق أرض الإقليم حتى وجد مدير الإقليم فى انتظاره، فسار بسيارتهِ فى المقدمة للإرشاد عن الطريق، وكانت الطرقاتُ غاصَّة بالأهالي الذين تملكتهم نشوة الفرح من رؤية مليكهم فى وسط بلادهم، فكانوا يهتفون بحياته، وحياة ولى عهده المحبوب بنبرات تدل على شديد تأثرهم وعظيم فرحهم، وكانت النساء من فوق أسطح المنازل يزغردن، وينثرن الورد والزهور فى طريقه، وكان كلَّما مرَّ ركابه بنقطة تعالى منها الهتاف والتصفيق، واستمرَّ سائرًا بين هذه الجماهير الزاخرة حتى وصل إلى مدينة الفيوم حيث كانت الساعة العاشرة صباحًا، فأطلقتْ المدافعُ إيذانًا بتشريف جلالته، وعلتْ أصوات الهتاف والتصفيق، وصدَحَتْ الموسيقات والطبول واختلط هتافُ الرجالِ بزغردة النساء، وكان قد حضر قبل وصول جلالته للفيوم عن طريق السكة الحديد وزراءُ الدولةِ جميعًا لاستقباله عند تشريفه عاصمة الإقليم.

---

[٩١] قصر عابدين: هو القصر الذى أمر الخديوى إسماعيل ببنائه فور توليه الحكم سنة ١٨٦٣، ويرجع اسم القصر إلى عابدين بك أحد القادة العسكريين فى جيش محمد علي، وكان يملك قصرًا صغيرًا مكان القصر الحالي، فاشتراه الخديوى إسماعيل من أرملته، وهدمه، وضم إليه أراض واسعة.

[٩٢] جزرة: إحدى القرى القديمة التى تقع الآن فى مركز العياط، محافظة الجيزة، المصدر: محمد بك رمزي: القاموس الجغرافي للقرى المصرى منذ عهود الفراعنة حتى عام ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الثالث، القسم الثاني، سنة ١٩٩٤، صـ ٤٣.

[٩٣] عرب الفيوم: أشهر قبائل العرب فى الفيوم آنذاك قبيلتا الرماح والبراعصة.

وصل ركب جلالته الميمون للكُشك الملكي حيث كانت الساعة العاشرة صباحًا، وبعد أن استراح قليلاً نزل إلى صيوان التشريفات الذي أقيم بجوار الكشك، حيث تشرف الموظفون وممثلو الأهالي بمقابلة جلالته طائفةً بعد الأخرى، وبعد التشريفات تناول جلالته طعام الغذاء مع نحو ٣٠٠ من أعيان وأهالى وموظفى الإقليم، كان قد تفضل بدعوتهم لتناول الغذاء معه على مائدة أعدها على نفقته. وبعد الاستراحة قليلا بكشكه الملكي تحرك ركابه الميمون ميما العَزَب علي بعد ٨ كيلو مترات من بندر الفيوم، لافتتاح عملية توليد الكهرباء وتوريد المياه من هدارات العزب. وكان الطريق محفوفًا على الجانبين بالزينات الفاخرة التى أقامها الأهالي من تلقاءِ أنفسهم مدفوعين بعوامل الإخلاص لمليكهم المحبوب، وكانت بلدية الفيوم قد أعدت صيوانًا فخمًا بجوار مباني المشروع دعت إليه أكثر من ٥٠٠ شخص من الأعيان وكبار الموظفين لتناول الشاى.

وبعد أن طاف جلالتُه بمباني المشروع، وشاهد مولدات الكهرباء شرَّف الصيوانَ وبمعيته عبد الخالق ثروت باشا[٩٤] رئيس مجلس الوزراء، وعلى باشا الشمسي وزير المعارف[٩٥]،وعثمان باشا محرم[٩٦] وزير الأشغال.بعد تناول الشاى قام نجيب بك عريان أحد أعضاء المجلس البلدي وألقى كلمة شرح فيها الأدوار التى مرَّ بها مشروع توليد الكهرباء من هدارات العزب لإنارة بندر الفيوم، وما لاقته البلدية من الصعوبات فى سبيل تنفيذه ثم قدَّم لجلالةِ الملك رسالة كان قد أعدها سنة ١٩٢٣ تتضمن كل المعلومات الخاصة بهذا المشروع فتقبلها جلالته، وأتبعه الدكتور رشيد بك عبد الله من أعضاء البلدية، فرحب بجلالة الملك، وشكره لتنازله بالحضور

---

[٩٤] عبد الخالق ثروت باشا: ولد فى سنة ١٨٧٣ وتوفى سنة ١٩٢٨، تولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى من ١٩٢٢/٣/١ والثانية من ٢٦ ابريل ١٩٢٧ ،وكان ذا ثقافة واسعة،وربطته الصداقة بالدكتور طه حسين، كتب له طه حسين، الإهداء في كتابه "في الشعر الجاهلي".

[٩٥] علي باشا الشمسى: وزير المعارف سنة ١٩٢٧، ومن أشهر المواقف التى تسجل لعلي باشا الشمسى إبان نظارته لوزارة المعارف، أنه ساند معلمًا على ابن الأميرة (عين الحياة) أخت الملك فؤاد والسلطان حسين كامل حيث كان المعلم قد طلب من التلميذ ابن الأميرة أن يرتدي الطربوش، فنظر الولد إلى معلمه نظره غير لائقة، وعندما رفع الأمر إلى على باشا الشمسى وزير المعارف حينئذ – طلب من الأميرة أن يعتذر الولد للمعلم، المصدر: د. محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية، جريدة الأهرام، تاريخ: ٢٠١١/٧/٥.

[٩٦] عثمان باشا محرم:شيخ المهندسين المصريين والعرب، وكان قد شغل منصب وزير الإشغال العمومية في أربع عشرة وزارة قبل ثورة ١٩٥٢ وكان مهتما بتوليد الكهرباء من بحر النزلة بالفيوم، وأنشأ محطة لتوليد القوى الكهربية من مياه منطقة الغرق السلطاني فى الفيوم.

لافتتاح هذا المشروع، وتلاه محمد أفندي محمود[٩٧] أحد رؤساء أقلام مديرية الفيوم فألقى منظومة طويلة نقتطع[٩٨] منها ما يأتى:

أَجَلْ نلتَ أسمى ما تمناهُ آملُ فهذا ضياءُ الملكِ فى العينِ ماثلُ

على الرحبِ يا ربَ الأريكة كلّنا قلوبٌ، وهاتيك القلوب منازلُ

ولا غرو إذ يغدو بأفئدة الورى مقام (فؤاد) فهو حب وشاغلُ

---

[٩٧] محمد أفندي محمود:رئيس قلم الحسابات بالمديرية، ولم يكن فيومي المولد والنشأة، وإنما أحب الفيوم كثيراً وكتب فيها الشعر الكثير، وكانت جريدتا (قارون) و (الفيوم) موقعين مهمين لنشر قصائده، وكان يوقع قصائده بعبارة (تأليف ابن محمود).

[٩٨] لقد كان مصطفى حسنين صادقاً عندما قال (نقتطع) ، فالقصيدة ما كان يمكن اختصارها دون هذا الاقتطاع، وقد نشرت جريدة قارون القصيدة كاملة فى عددها الصادر فى ٨ مايو ١٩٢٧، وقد حرصتُ على تدوين هذه الأبيات فى الهوامش مع الإشارة إلى ترتيبها فى النص الأصلى المنشور في الجريدة:

وشمس نسينا الشمس عند اجتلائها بطلعة ملك بره متواصل

لقد شرفت هذه الرحاب بأحمدَ فأضحت سماهُ مجدُها لا يطاول

وهذان البيتان السابقان ترتيبها في النص الأصلي الثاني والثالث، أما الأبيات التالية فيقع ترتيبها في النص الأصلى من الحادي والعشرين إلى الثاني والثلاثين:

فما أبهج الفيوم والبحر يلتوي بها شعبا طابت بهن المناهل

تلوح على الصحراء كالخال باديًا بوجه مليح حسنه متكامل

وقد تتراءى للعيون كطاقة من الزهر مدتها بلطف الأنامل

ألا أنها من مصر فردوسها الذى تتيه به بين الملا وتفاضل

فكل مكان حيث سرت معارض بكل صنوف الحسن والأنس آهل

فتلك ربى مثل النهود نواهد وتلك زروع نضرة وخمائل

وأقنية يمضى بها الماء جاريًا كأن بها البلور في الترب سائل

إذا درن من فوق الربا فقلائد وتلتف بالقيعان فهي خلاخل

وثم سواق ما لها من تشابه إذا هدرت بالماء فالخير حاصل

وتملأ سمع الكون من نغماتها فتحسب أن الكون للصوت ماثل

وأفق منير بالكواكب مشرق وجو كما يروي عن الروض ناقل

مناظر يغري الطرف باهر حسنها فيطوى مداها وهو حيران ذاهل

أما البيت التالي فترتيبه في النص الأصلى هو الرابع والثلاثون:

لئن حسنت تلك المرائى فقد بدا عليها سناء من جلالك شامل

هـو الشـوقُ بـالفيومِ نحـوكَ لـم يكـنْ ... ليهـدأ حتـى قيـلَ إنّـك واصـلُ

ولـو أنّهـا كـالطيرِ طـارتْ لتَجْتَلِـى ... مُحيـاكَ وهـو القصـدُ فيمـا تحـاولُ

حللـتَ بهـا فـالخيرُ والعـزَّ والنـدَّى ... حلـولٌ وأنـوارُ الهـدى والفضـائلُ

ولمَّـا بدى[٩٩] مـن (عابدينَ) ركـابُكم ... تـراءتْ لنـا أنـوارُكم والمخايـلُ

وقـد جاءنـا أن الغمـامَ أظلكـم ... كـذلك عـينُ اللهِ كانـت تزامـلُ

وأبـدى لكـم وجـهُ الطبيعـةِ كلّمـا ... يُـروِّحُ عـنكم كـى تطيـبَ المَراحِـلُ

فتلـك الـزروعُ الخضـرُ تبـدو كأنّهـا ... بسـاطٌ لكـمْ حاكتـه تلـكَ الجَـداولُ

وتلـكَ الريـاضُ الفـيحُ تبـدو كأنّهـا ... ثنـاءٌ علـيكم ضـمَّنته الرسـائلُ

وقـد حسـد النيـلُ الثـرَى وبـودِّه ... لـو أن عليـه ركبـك الضـخم جائـلُ

تجلّـى عليـه نـورُ وجهِـك سـاطعا ... فسـال نضـارًا مـاؤهُ والجَنـادلُ

رأى الموكبَ الأسمى فطافتْ بفكرِه ... مواكـبُ رمسـيسَ وتلـك الجحافـلُ

أمـولاي هـذا بحـرُ يوسـفَ قـد رنَـا ... إليـكَ كمـا يرنُـو إلـى الخيـرِ آمـلُ

رأى يوسف الصديق فيكَ، وقد بدا ... لـهُ فيكمـا بـالمُعجزَاتِ التَّماثـلُ

جـرى بيـدِ الصـديقِ للنفـعِ مـاؤُه ... فلم يبق فـى أنحائـه ثَـمَّ ماحـلُ [١٠٠]

وباسـمك سـال العلـم بـين ربوعـه ... بحـورًا ولكـن مالهـا الـدهرُ سـاحِلُ

فيـا ملكًـا نلنـا بمقدمِـه المُنـى ... وجامَلنـا المقـدارُ نعـم المُجامـلُ

فمـا أجمـلَ النـورَ السـماوي باديًـا ... بوجهِـك تجلـوه علينـا المحافـلُ

---

[٩٩] بدى: هكذا فى الأصل، والصواب "بدا".

[١٠٠] ماحل: الأجدب الذى لا ينتفع به ، ومن معانيه أيضًا انقطاع المطر، وجفاف الأرض

لقـد غمـر الإقلـيمَ حتـى غـدا لـه ... علـى كـل مَـرأى فرحـة ودلائـلُ

وليست عروس جمَّل الحسن وجهها ... بليلـةِ عـرسٍ قـد جلَتْهـا القوابـلُ

يضـيء عليهـا الحلـى ماسًـا وجـوهرًا ... فتعشـو بـه الأبصـارُ وهـى جوائـلُ

ولا مَوجـةٌ مـن سـاطعِ النـورِ أشـرقتْ ... فكـلُّ ضـيـاءٍ دونَهـا مُتضـائلُ

كعاصـمةِ الفيـوم حسـنًا ورونقًـا ... وقـد نالهـا مـن حسـنِ عطفِـك نَائـلُ

أذِنْـتَ ففـاضَ النـورُ والمـاء مثلمـا ... أضاءت علينا الشمسُ،والغيثُ هاملُ

فـأكرم بهـا مـن راحـةٍ كفلـت لنـا ... بمـا فـاضَ منهـا راحـةً لا تعـادلُ

وحسـبُ الليـالى أن يكـونَ شـفيعُها ... فـؤادٌ وحسـب النيـل أنَّـك كافـلُ

فيـا بـن الملـوكِ الصـيدِ حلفـةُ مقسـمٍ ... نظـائرُكم فـى المُكرمَـاتِ قلائـلُ

مـآثرُ (إسـماعيلُ) فيـك تجـددت ... علـى صـورةٍ يهنـا بهـا المتفائـلُ

فيَـا حُسـنها مـن صـورةٍ قـد تملكـت ... فُـؤادى وهزتنِـى لمَـا أنَـا قائِـلُ

كـأنَّ قريضـى فـى مـديحِك روضـة ... مـن الحُسـنِ قـد غَنَّـتْ عليهـا البلابـلُ

مُنـى الشـعب أن تبقـى لمصـرَ وأهلهـا ... (وفـاروقُ) فـي عزٍّ لـهُ المجدُ طائـلُ

ثم تـلاه أحمـد أفنـدى والـي الجنـدى[١٠١] عمـدة قلمشـاه[١٠٢] وألقـى كلمـة نجتزأ[١٠٣] منها ما يأتي:

---

[١٠١] أحمد والي الجندي: كان أحد أعيان قرية قلمشاه ومركز إطسا ، وكان عضوًا في مجلس النواب، ووكيلاً له، وعرف بمواقفه الوطنية الجريئة.

[١٠٢] قلمشاه: قرية قديمة في مركز إطسا، وأسمها الأصلى قمبشا، ولا يزال اسمها هكذا عند عامة النـاس، وهـى مـن أقـرب بلـدان مركـز إطسـا إلـى مدينـة الفيـوم، المصـدر: محمـد رمـزي، القـاموس الجغرافي للقرى المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الثالث، القسم الثـاني، سنة ١٩٩٤، صـ٨٥.

[١٠٣] هكذا في الأصل والصواب نجتزئ.

(ما البدر يرسل أشعته الفضية فتنير صفحة الليل البهيم، وما الغيث تحيا بقطراته الأرض فتنبت من كل زوج بهيج، وما الشمسُ تبثُ روح الحياة فى العوالم الحيوانية والنباتية – أجلْ – ما كل أولئك مجتمعه بأبقى أثرًا وأخلد ذكرًا وأوفى إشراقًا من طلعةِ جلالتك مصدر الخير والبركات.

مولاى – أنت البدر لأنك بددت ظلم الجهالة، وكشفت حجب الضلالة وسلكت في حكمك الحجة البيضاء.وأنت الغيثُ لأنك غمرت بآلائك الفياضة سواد رعيتك، وأحييت موات قلوبها، فانبتت الإخلاص الصادق والولاء الوثيق لعرشك المحبوب.وأنت الشمس؛ لأنك يا مولاى مصدر هذه الحياة الربانية في الوطنية فى المعارف فى الصناعة فى الزراعة فى القضاء فى كل مرافق الحياة فى عصرك السعيد.لا بل أنت فوق ذلك جميعًا أثر طيب وفضل غير محدود

تبــوحُ بفضــلك الــدنيا لتحظــى نــداك وأنــت تكــره أن تبــوحَ

ومــا للمســك فــى أن فــاح حــظٌ ولكــن حظــا[١٠٤] فــي أن يفــوحَ

مولاى – لئن عظمت أياديك الغر على مصر والمصريين فكان إحدى هباتها الدستور تمنحه وتحميه، فقديما رفع آباؤكم الكرام اسم مصر على الأسماء، وشادوا من صروح مجد النيل ما يتكسر حوله أمواج الأطماع وتتلاشى عنه هجمات الأيام.

وإنَّ لنا فى ولي عهد مصر المفدى وأملها المرجى (الفاروق)ــ حرسه الله ــ آمال الغد وسعادة المستقبل، وذلك هو المجد الخالد والبحر المسلسل) وقام بعده توفيق أفندى السوداني[١٠٥]من أعيان مركز إطسا،وألقى كلمة تناسب المقام.

---

[١٠٤] حظا: هكذا فى الأصل، وبهذا الشكل لا يستقيم المعنى ولا يعتدل الوزن، والصواب في تقديرى أن تكون الكلمة (حظه) أو (حظنا).

[١٠٥] توفيق أفندي السوداني: من أعيان مركز إطسا، وكان من كبار المتبرعين لإنشاء المدارس الابتدائية في الفيوم.

ثم قام بعده هاشم أفندى عبد الحي[١٠٦] وكيل جريدة البلاغ[١٠٧] بالفيوم، وألقي قصيدة[١٠٨] نكتفى منها بما يأتى:

من لي بمبتكر الأشعار أهديها ... إلى مليك بلاد النيل محييها

رب المكارم والإحسان من شهدتْ ... له الممالكُ قاصيها ودانيها

يزهو القريضُ إذا ما قمت أنشده ... فى مدحكم مائسًا فى برده تيها

تترى المعاني سراعًا غير محجمة ... سعيًا إلى شرفٍ لاشكَ يعليها

في صاحبِ العرشِ زخر الشعب عدَّتُه ... ما للرعيةِ زخرٌ غيرُ راعيها

هو الفؤادُ، وهل يحيا لنا جسد ... بلا فؤادٍ إذا ما رُمت تشبيها

مولى الأريكة يرعاك الإله كما ... رعيت مصرك بالخيرات تسديها

وهبْتَها العزَّ لا تبقى له ثمنًا ... وقد حَبْتكَ بأرواح تفديها

منحتها نعمة الدستور عن رغبٍ ... وفى ظلام الليالى أنتَ تحميها

وافى ركابُكَ للفيومِ فانتشرتْ ... به المسرَّةُ واختالتْ نواديها

---

[١٠٦] هاشم أفندي عبد الحي: ولد فى قلهانة مركز إطسا سنة ١٨٩٨، والتحق بالكتاب، ثم مدرسة الكواكب فى غرب مسجد سيدى عبد الفتاح الصوفي،شارك في ثورة ١٩١٩،وكان صديقا لحمد باشا الباسل، أسس جمعية المحافظة على القرآن الكريم،ورأس تحرير جريدة الفيوم،وتوفي سنة ١٩٥٧.

[١٠٧] جريدة البلاغ: أسسها عبد القادر حمزة، وصدرت فى ٢٨ يناير ١٩٢٣.

[١٠٨] لقد اكتفى مصطفى حسنين المنصوري بهذه الأبيات التى قدمها للشاعر هاشم عبد الحي من بين القصيدة لطولها، وقد اختصر القصيدة فى كتابه بحذف مقطوعة كاملة من خمسة أبيات، رجعت فى تدوينها إلى نص قصيدة الشاعر المنشورة فى هذه المناسبة في جريدة قارون ١٩٢٧/٥/١٥ فيقول الشاعر هاشم عبد الحي:

نحن الفداء لأوطان نقدسها ... إذا دعت مصر فى الجلى تلبيها

أرواحنا ملك مصر لا نضن بها ... أمانة إن ترد يوما نؤديها

يا ناشر العلم والآداب معتزما ... خلاص مصرك مما كان يرديها

حاربت بالعلم صرح الجهل فانهدمت ... أركانه وتداعت من نواحيها

تلك المعاهد تترى من فداك فلا ... برحت نورا مضيئا ساطعا فيها

وبـدَّلَ العسـرَ يسـرًا والضـلالَ هـدًى وأينـع الزهرُ واخضـرَّت أراضـيها

يـا حسـنَ موكبـك الميمـونُ منـتقلا سـفينة البـرِّ باسـمِ اللهِ مجريهـا

فـى يمنـهِ المجـدُ يسـعى سـعى مجتهـدٍ وفـى شـمائِلِهِ الزَّلفـى ومَـا فِيهـا

شـرَّفتَ شـعبكَ يـا مـولى الـبلادِ بمـا جبلـتَ مـن خلـقٍ سـبحان موليهـا

وزرتَ فيومنَـا أنعـمْ بـه شـرفَا هـى السـماءُ وأنـتَ البـدرُ تهـديها

يَزينُهـا حـبُّ مولاهـا المليـكُ وقـدْ نالـتْ بتشـريفِهِ السَّـامِي أمانيهـا

يـا بنَ العُلا محتدًا والمجدُ عن حسب أىُّ المكـارمِ عنـكَ الـدهرُ يرويهـا؟

نعمـى أياديـك لا يُحصـى لهـا عـدد شـتّى الفضـائلِ عنـدَ الله يُحصـيها

و جُـودُ بـرِّك يُـولِى كُـلَّ مَكرمَـةٍ كأنَّـك البحرُ فـوقَ الأرضِ ترويهـا

مـا زالَ عرشُـك مرفوعًـا علـى عمـدٍ مـن العدالـةِ فـى أجْلـى معانِيهـا

وألقى بعده زكى افندى يوسف الفيومي[١٠٩] المنظومة الآتية:

قـدومُك ميمـونٌ وعهـدُك أسـعدُ وعـرشٌ علـى هـام الزمـان مؤيـدُ

تجـوسُ خـلال الآهلـين بحكمـةٍ وترعـى بهـا شـعبًا بحكمِـك يسـعدُ

فأنـتَ أبـو بكـر الصَّـديقُ وفـاؤه فـؤادٌ لـك الشـعب الكـريم يؤيـدُ

أيا عمر بن الخطاب فينا عدالة[١١٠] لأنـت أبـو الفـاروق عـدلك يشـهدُ

---

[١٠٩] زكي أفندي يوسف الفيومي: ولد سنة ١٨٨٢، أسس جريدة قارون التى كانت تصدر في الفيوم من ١٩٢٤ حتى ١٩٩٤، كان من مؤسسى نقابة الصحفيين سنة ١٩٤١، عمل بجد أثناء ثورة ١٩١٩ فكان يخطب فى المساجد والكنائس ضد الانجليز، وعمل ناظرا لمدرسة التوفيق بالفيوم في الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٧.

وإنّــك عثمــانُ بــن عفــانَ عفــةً وأنــتَ علــيٌّ بــالجلال مُــزودُ
جمعـتَ خصـال الراشـدين جمـيعهم وزادَ بتـــاريخِ الكِنانـــةِ سُـــؤددُ
حَللـتَ فـأهلًا حيـثُ سـرتَ فمرحبًـا قلــوبٌ بتمــداح المَليــكِ تُــرددُ
تنـاجي إلـهَ العـرشِ يحفـظُ عرشَـكم ويرعـى ولـيَّ العهـدِ وهـو مُمَجَّـدُ
ودامـتْ علـى الفيـومِ ذكـرى زيـارةٍ قــدومُ صَــفاءٍ والزمــانُ يخلّــدُ

ثم أعقبه أحد مشايخ العرب[١١١] فألقى كلمة باللغة البدوية نالت إعجاب جلالته، وأعقبه علي أفندي شرابي[١١٢] فألقى قصيدة مناسبة، وعاد جلالته حوالى الساعة السابعة مساءً إلى الكشك الملكي مارًّا بشوارع الفيوم التى أنيرت بآلاف المصابيح الكهربائية، كما أنيرت أقواس النصر البديعة التى مرَّ بها فى طريقه، فكانت أنوارُ الفيوم تُرى على بعد بضعة كيلومترات من عاصمة الإقليم، وبعد تناول العشاء بكشكه الملكي شاهد من شرفةِ كشكهِ الألعابَ النارية التى أقيمت خصيصًا لهذا الغرض.

---

[١١٠] هكذا جاء البيت في الأصل، الشطر الأول به خطأ عروضى ، فلا يستقيم معناه، ولا يعتدل وزنه. كما أن التعبير(أبو الفاروق) ليس واضحًا،فالمعروف أن عمر هو الفاروق،وليس أبا الفاروق،ولعل هناك خطأ كتابي والصواب(هو الفاروق).

[١١١] هو شيخ العرب محمود علي مفتاح ، من عربان البراعصة، المصدر:جريدة قارون ، عدد ١٥٢، ١٥ مايو ١٩٢٧، ١٣ ذو القعدة ١٣٤٥هـ.

[١١٢] على أفندي شرابي:هو ابن عمدة الفيوم وقتئذ، حسن بك شرابي، وهو نفسه عمدة الفيوم لاحقًا، وكان قد تقدم للترشيح في عضوية المجلس البلدي لمدينة الفيوم في ١٩٢٩/١٢/٢٢، وكان من أنصار حزب الوفد، وهو شاعر معروف، ومن شعره فى استقبال رجال الوفد وزعمائه عند زيارتهم الفيوم:

أهــلا وســهلا رجــال الوفــد قــد نزلــوا فــي حيِّنــا فــازدهى بالبشــر وازدانــا
أهــلا وســهلا بقــوم أينمــا نزلــوا حــل الســرور وجــاء الفــرح أعلانــا
أهــلا وســهلا بمــن لــولا محبــتهم أرســلت روحــي تبــث الشــوق نيرانــا
أنــتم شــموس نــزلتم مــن ســما شــرفٍ كيمــا تــزورون أبنــاءً وإخوانــا

المصدر: جريدة قارون، الأحد، ٢٤ نوفمبر ١٩٢٩، ٢٢ جماد الثاني ١٣٤٨هـ.

وباتت البلدة فى فرح وحبور حتى مطلع الفجر، وكانت المدينة ملأى بالوافدين إليها من الأقاليم الأخرى، فكانت جميع فنادق المدينة غاصَّة بالوافدين إليها، وكانت منازلُ الأعيان مكتظة بالمعارف والأغراب، وقد أقام كثيرٌ منهم مآدبَ فخمة لزائريهم، نخصُّ منها بالذكر المأدبة التى أقامها حسن بك شرابي[١١٣] عمدة المدينة للوزراء والوليمة التى أعدها لهم أيضا نجيب بك عريان عضو البلدية، هذا عدا المآدبِ المتفرقةِ التى أقامها الأعيان لمعارفهم وأصدقائهم، فكنتَ أينما ذهبت وجدت حبورًا وأنسًا وطربًا.

[١١٣] حسن بك شرابي: هو عمدة مدينة الفيوم وقتئذ، وهو نجل على أفندي حسن رجب شرابي عمدة مدينة الفيوم، المصدر: إبراهيم بك رمزي، تاريخ الفيوم، مطبعة الفيوم، ١٨٩٦، صـ١١٥.

﴿اليوم الثاني زيارة المعاهد العلمية والصحية﴾

في يوم الإثنين ٩ مايو سنة ١٩٢٧ الساعة التاسعة صباحًا تحرك الركابُ الملكي من الكشك الملكي ميممًا المعاهدَ العلمية والصحية في البندر، فكان أولُّ ما تشرف بهذه الزيارة مستشفى الرمد[١١٤] التابع لمصلحة الصحة، وهذا المستشفى بنى في سنة ١٩١٧ على نفقة مجلس المديرية على أحدث طراز، وقام بعدة خدمات جليلة للإقليم منذ إنشائه ، وبه الآن طبيبان و ١٢ سريرا للمرضى، ويقوم بمعالجة ما لا يقل عن مائة شخص يوميا،وقد تفقد جلالة الملك جميع غرفه، وأثنى على طبيبة الأول الدكتور باسيلي جرجس[١١٥] لِما شاهده فى المستشفى من العناية الدقيقة بالمرضى، وقد تفضلَ جلالته وأمر بصرف ١٥ جنيها من ماليته الخاصة لمشترى أشياء؛ لإدخال السرور على المرضي والخدم.

ثم زار المستشفى الأميرى، وبعد تفقد غرف العمليات ومنامات المرضى سُرَّ كثيرًا من نظامه ،وأثنى على حضرة طبيبه الأول الدكتور يوسف صديق رأفت[١١٦] وهذا المستشفي بني على نفقة الحكومة سنة ١٩١٢، وبه الآن طبيبان و٨٢ سريرًا، وقد تفضل جلالته وأمر بصرف ٣٠ جنيهًا من ماليته الخاصة لمشترى أشياء تعطي للمرضى والخدم لإدخال السرور عليهم، وكان فى معية جلالته إثناء زيارة هذين المستشفيين محمد باشا شاهين وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية، ثم زار بعد ذلك مدرسة المعلمين الأولية، وفي معيته وزير المعارف وكان فى استقباله الشيخ عبد العزيز بك جاويش[١١٧]مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف.

---

[١١٤] مستشفى الرمد:لا تزال موجودة في مكانها القديم، وبها لوحة تذكارية مازالت باقية تشير إلى تاريخ إنشائها، وتقع المستشفى بين ميدان السواقى والمحافظة

[١١٥] الطبيب باسيلى جرجس: وافد من القاهرة، وكان مشهورا في طب العيون.

[١١٦] الدكتور يوسف صديق رأفت: لم أستدل على أى تعريف لهذا الشخص.

[١١٧] الشيخ عبد العزيز جاويش: ولد في ٣١ أكتوبر ١٨٧٦ مجاهد مصري،وأحد رواد الإصلاح والعمل الوطني، ومن أشد مناصري الخلافة الإسلامية العثمانية فى مصر، تعلم فى الأزهر وتخرج فى دار العلوم،أسس جمعية المواساة الإسلامية التى لا تزال تعمل بالأنشطة الخيرية. وقد حوكم جنائيا بتهمة العمل على كراهية الحكومة، وكتابة مقدمة كتاب (وطنيتي) للشيخ على القاياتي (الفيومي الأصل)، الذى حكم عليه بالسجن هو الآخر،وحكم على محمد فريد بالسجن لأنه كتب تقريظاً لهذا الكتاب.

وبعد أن تفقد جلالتـه الفصـولَ أثنـى علـى نـاظر المدرسـة حسـن أفنـدى الجنايني[١١٨] لما رآه من تقدم المدرسة ونجابة التلاميذ، وقد ألقى أحد الطلبة بين يديهِ عندَ تشريفهِ المدرسة كلمة الترحيب الآتية:

يـــــا طلعـــــةَ الملـــــك المفـــــدَّى والمرجَّـــــى للـــــبلادْ

أقبلـــــتَ فـــــى ركـــــبِ الجـــــلالِ تحفُّـــــهُ مهـــــجُ العبـــــادْ

يســـــعى إلـــــى الفيـــــوم ســـــعيَ الغيـــــثِ فـــــى السُّـــــحبِ الفـــــؤادْ

بـــــاليمنِ تحـــــدوه البشـــــائرُ والسُّـــــعودُ لكـــــل وادْ

النيـــــلُ أنـــــتَ فـــــؤادُه والجســـــمُ يحيَـــــا بِـــــالفؤادْ

يحيـــــا لمصـــــرَ فؤادُهـــــا يحيَـــــا لنـــــا ملـــــكُ الـــــبِلادْ

وقد تعطف جلالتـه ومنح المدرسـة ١١٥ جنيهًا لتوزيعها علـى طلبتها البالغ عددهم نحو ٢٠٠ طالبًا، ثم زار بعد ذلك المدرسة الأميرية الابتدائية، وفـي معيتـه رئـيس الـوزراء ووزيـر المعـارف ووزيـر الأشـغال، وكـان فـى استقباله بالمدرسة محمد بك عوض إبراهيم[١١٩] مراقب التعليم الابتدائي، وبعد تفقدِ الفصول أثنى على ناظرها علـى أفندى عزت الأنصاري، لنشاطه وارتقاء المدرسة على يديه، وقد ألقى بين يديه أحد التلاميذ كلمة الترحيب الآتية:

ربَّ الجـــــلال وناصـــــرَ التعلـــــيمِ والمتعلمـــــينْ

ومليـــــكَ مصـــــرَ وشـــــعبَها ولأنـــــتَ خيـــــرُ المَـــــالكينْ

[١١٨] حسن أفندي الجنايني: لم أستدل على أي تعريف لهذا الشخص.
[١١٩] محمد بك عوض إبراهيم: لم أستدل على أي تعريف لهذا الشخص.

أشـــــــرقتَ بـــــــالفيومِ شمسًـــــــا تجتلـــــــى للنـــــــاظرينْ

فالبـــــــدرُ يبسُـــــــم والربـــــــوعُ مليئـــــــةٌ بالهـــــــاتفينْ

ومعاهـــــــدُ التعلـــــــيمِ هلَّـــــــلَ نشـــــــيئها[١٢٠] مستبشـــــــرينْ

لمَّـــــا حللـــــتَ رحابَهـــــا نالـــــتْ بـــــكَ الفـــــوزُ المبُـــــينْ

ثم زار بعد ذلك المدرسة الثانوية الأميرية، وكان فى انتظاره حسن بك فائق مراقب التعليم الثانوي المساعد، وبعد أن تفقد الفصول، وشاهد فرقة الألعاب الرياضية، وفرقة الكشافة، ألقى أحد تلاميذ المدرسة كلمة الترحيب الآتية:

يـا صـاحبَ العـرشِ المجيـد قـدومُكم مـــلأ الـــديارَ مهابـــةً وجـــلالا

وتهللـــتْ فرحًـــا معاهـــدُ علمِنـــا لمـــا رأتْ فـــى عصـــرِكم إقبـــالا

هـــذى المعـــارفُ للمليـــكِ مدينـــة بحياتهـــا وبلوغهـــا الآمـــالا

والنشىء[١٢١]قد عرفوا الجميل فكبروا بغـــدوهم وتمـــدحوا آصـــالا

أوليـــت هـــذى الـــدار انعـــم ملككـــم بتأســـس وزيـــارة أفضـــالا

واليـــوم نرفـــل فـــي ثيـــاب هنـــاءة ونفـــاخر الأمصـــار والأجيـــالا

فـــالله يبقـــى للـــبلاد مليكنـــا للنيـــل والشـــرف الرفيـــع منـــالا

والله للفـــاروق يحفـــظ ذاتـــه ويزيـــد طالعـــه الســـعيد كمـــالا

---

[١٢٠] هكذا فى الأصل، والصواب أن تكون الكلمة "نشؤها".

[١٢١] هكذا فى الأصل، والصواب أن تكون الكلمة والنشء.

وقد برح جلالته المدرسة بعد أن أثنى على ناظرها الأستاذ عبد الحميد أفندي نجاتي ميممًا مدرسة البنات المحمدية الابتدائية، وكان فى استقباله كاتب هذه الرسالة[١٢٢] وأعضاء مجلس المديرية فما كاد يلج باب المدرسة حتى صدح السلام الملكي وقَّعته إحدى التلميذات على البيانو،وتقدمت إليه تلميذة أخرى، وألقت بين يديه كلمة الترحيب الآتية:

وافى عليه مهابة وجلال ... ملك تشير بعدله الأمثالُ

ملكٌ به نلنا المآربَ والمُنى ... وتحققتْ في عهدِه الآمالُ

لله عهدٌ زاهرٌ سعدت بهِ ... مصرُ فأصبحت بالعلا تختالُ[١٢٣]

فيه المعارفُ والعلومُ تقدَّمتْ ... وتحسَّنتْ فيه لمصرَ الحالُ

أهلا بمن لهجَ الأنامُ بذكرِه ... الشِيبُ والشبَّانُ والأطفالُ

مُذْ يَمَّمَ الفيومَ عمَّ جلالُهُ ... فإذا البلادُ محاسنٌ وجَمالُ

فكأنّه عقد على جيدِ الورى ... وكأنه فى خدِ دهرى خالُ

ليعش مليكُ النيلِ ذخرا للورى ... حتّى يدومَ اليمنُ والإقبالُ

وبعد تفقد الفصول زار مكان التدبير المنزلى، وتناول من الأطعمة التى كانت قد أعدتها التلميذات مُظهرًا ارتياحه وابتهاجه من رقي المدرسة، ثم زار مشغل المدرسة وبعد معاينة المشغولات اليدوية تقدمت إليه سعاد نيازي أحد [١٢٤]تلميذات المدرسة، وكريمة محمد نيازي بك أحمد المدير، وأهدت إليه بالنيابة عن زميلاتها إطارًا يتضمَّنُ رسمَ هديرِ العزبِ على الأطلسِ المشغولِ بالحريرِ بالعبارة الآتية:

---

[١٢٢] كاتب هذه الرسالة هو مصطفى حسنين المنصوري، (المؤلف)، ومدير التعليم وقتئذ فى الفيوم.

[١٢٣] الشطر الثاني من هذا البيت به خطأ عروضى، فلا يستقيم وزنه، وقد جاء هكذا فى الأصل، والصواب "فصارت" بدلاً من "فأصبحت". ولعلها في الأصل كانت(فأضحت)

[١٢٤] هكذا فى الأصل، والصواب أن تكون الكلمة "إحدى".

العلـــمُ أصـــبح فـــى ازديـــاد والعـــدل وُطِّـــدَ فـــى الـــبلادْ

والنيـــلُ يـــدعو ربَّـــه يحيـــا مَـــدى الـــدنيا فـــؤادْ

ملـــكٌ أرانـــا كيـــف نســـلكُ للعـــلا سُـــبلَ الرشـــادْ

إنـــى الســـعيدةُ لـــو قبلـــتَ هديـــةً رمـــزَ الـــوداد

فـــى قَـــدرِنا إذْ قـــدرُ مولانَـــا سَـــمَا فـــوقَ العبـــادْ

فقبلها جلالته مبديًا إعجابه وسروره، ثم بارح المدرسة بعد أن أثنى على ناظرة المدرسة الآنسة نعمت الله محمد زكي. ثم زار بعد ذلك جمعية الإسعاف التى تكونت قبل تشريف جلالته ببضعة أيام، وكان فى استقباله أعضاء مجلس الإدارة المؤقتين، وهم الدكتور محمود بك ربيع مفتش صحة المديرية، ومحمد افندي صبرى البكباشى عضو البلدية، ومحمد افندى حمد الباسل[١٢٥] والدكتور يوسف صديق رأفت طبيب أول المستشفى الأميرى، والدكتور اسكرن، وحسن شرابي، وقد ألقى الدكتور ربيع بك بين يدي جلالته الكلمة الآتية:

(مولاي صاحب الجلالة....يتشرف عبدكم الخاضع الأمين أن يتقدم لسدتكم العلية بالأصالة عن نفسه، وبالنيابة عن إخوانه أعضاء جمعية الإسعاف بالفيوم بفروض الشكر لتفضلكم بافتتاح هذه الجمعية المباركة، مولاى إن هذه الجمعية التى هى وليدة تشريفكم لهذه المديرية، وليدة هذه الساعة المباركة، تقف الآن على قدمين ثابتتين وتسير إلى الأمام بخطوات واسعة لتصل إلى غايتكم السامية التى هى البر بالإنسان وإغاثة الملهوف، وذلك بفضل رعايتكم السامية، وأياديكم البيضاء أدام الله ملككم السعيد، وأبقى لكم ولى عهدكم المحبوب والأنجال الكرام على الدوام، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير...)

---

[١٢٥] محمد أفندي حمد الباسل:هو محمد بن حمد باشا الباسل، كان أبوه زعيمًا وطنيًا فى ثورة ١٩١٩، تولى محمد زعامة قبيلة الرماح بعد أبيه، كما كان عضوًا فى مجلس النواب، وقد توفي نهاية سنة ١٩٤٤م، وهو والد المهندس أبو بكر الباسل عضو مجلس الشعب عن دائرة مركز إطسا.

وقد جادت المكارم الملكية بمبلغ ٢٠٠ جنيهًا مساعدة للجمعية، وبعد زيارتها زار مستوصف الأطفال التابع لمجلس المديرية، وشاهد مئات المرضى الذين يعالجون يوميًا، وأثنى على همةِ الدكتور محمود فهمى إسماعيل، وزار بعد ذلك مدرسة الدايات التابعة لمجلس المديرية أيضًا، وبعد معاينة الأعمال الجارية أثنى على طبيبة المدرسة الآنسة وسيلة حسين.

ثم زار بعد ذلك مدرسة الراهبات للبنات، وبعد أن طاف بفصول المدرسة متفقدًا حالة التعليم بها، بارحها قاصدًا المدرسة الايطالية الابتدائية للبنين بعد أن منحها ٨٠ جنيهًا إعانة، وبعد أن تفقد حالة التعليم بهذه المدرسة برحها بعد أن أعانها بمبلغ خمسين جنيها، ثم زار مدرسة الأمريكان للبنات،و فصول الدراسة بها،ثم أثنى على مدير المدرسة المستر (جالوى) وتبرع لها بخمسين جنيهًا.

ثم زار مدرسة الصنائع وكان فى انتظاره على بابها كاتب هذه الرسالة وأعضاء مجلس المديرية[١٢٦] وقد استقبلته موسيقى المدرسة بالسلام الملكي، ثم طاف بجميع الورش، وكان يدقق فى فحص المصنوعات، ويبدى ملاحظاته عليها وقد أبدى سروره من تقدم القسم الميكانيكي، وعندما زار ورشة الجلود قدم له مدير المديرية بصفته رئيسًا لمجلس المديرية حقيبة كبيرة من الجلد الجيد من صناعة المدرسة، تحمل اسم جلالته بحروف بارزة من الذهب الخاص، ثم زار قسم الطباعة، فشهد التلاميذ وهم يطبعون صورته الكريمة تذكارًا لزيارته السنية، وبعد أن أتم دورته بالمدرسة أثنى على ناظرها محمد أفندى ماهر رفعت؛ لما يبذله من الهمة فى سبيل ترقية الصناعة بالإقليم، وقد تفضل جلالته فمنح تلاميذ المدرسة ٧٥ جنيهًا.

---

[١٢٦] أعضاؤه:أبو زيد بك طنطاوي،وإبراهيم بك عبد العال،وعبد العزيز بك الجمال،وحسن بك شرابي.
أبو زيد بك طنطاوي: من كبار الملاك الزراعيين فى مركز سنورس، كان عضوًا فى مجلس المديرية، عرف بمواقفه الوطنية، والمطالبة بجلاء الوحدة العسكرية الإنجليزية من منطقة كوم أوشيم بالفيوم.
عبد العزيز بك الجمال: من كبار الإقطاعيين الزراعيين فى منطقة طامية بالفيوم، كان يملك بمفرده سبعة آلاف فدان.

ثم برحها ميممًا مدرسة التوفيق القبطية الابتدائية، وكان فى استقباله على بابها أعضاء مجلس إدارة هذه المدرسة ،وهم نجيب بك عريان، وأديب أفندي حنا، وحنا بك طنيوس، والخواجة جرجس مطر[١٢٧] والمطران أنبا إيساك[١٢٨] وبعد أن طاف فصول المدرسة أثنى على همةِ ناظرها سليم أفندى رزق الله[١٢٩] بعد أن ألقى أحد تلاميذ المدرسة الكلمة الآتية:

(مولاى صاحب الجلالة المعظم

فى هذه اللحظة السعيدة نلتُ الشرف الاسمى بمثولي بين يدي جلالتكم لأنوبَ عن جميع إخوانى طلبة هذا المعهد فى التعبير عما امتلأت به قلوبنا من الفرح العظيم بهذه الزيارة الجليلة التى بعثت فينا روحَ حياةٍ جديدة، لانرتاب فى أنها ستكون حياة سؤدد وفخار.

وإننا يا مولاى نعد هذا اليوم أعزَّ أيام حياتِنا، فهو أكبرُ عيدٍ يذكرنا بهذه المنة الكبرى التى غمرتمونا بها، وحق علينا إزاء هذا التفضل الملكي العظيم أن نتقدم إلى سدتكم الملكية برفع شكرنا الوافر وثنائنا العاطر.فنرفع أكفَّ الضراعة والابتهال إلى ذى العزة والجلالة أن يحفظ ذاتكم المحبوبة ويوطد دعائم مملكتكم العظيمة، حتى تنال الرعية فى عصركم الزاهر أشهى الأماني وأعلى المفاخر، وأن يحفظ جل وعلا بعين رعايته (والي) [١٣٠] عهد جلالتكم الأفخم مولانا الأمير فاروق المعظم...)

وقد تفضل جلالته ومنح المدرسة ١٥٠ جنيهًا.ثم عاد إلى كشكه الملكي لتناول طعام الغذاء حيث كان الساعة الواحدة بعد الظهر، وفى الساعة الرابعة تحرك ركبه الميمون قاصدًا اللاهون[١٣١] مارًا بهرم اللاهون.

---

[١٢٧] أديب أفندى حنا، حنا بك طنيوس، والخواجة جرجس مطر: لم أستدل على أى تعريف لهم.

[١٢٨] الأنبا إيساك: كان أسقف الفيوم (١٩٢٥ – ١٩٥١)، وعرف عنه اهتمامه بالأعمال الخيرية، وحسن علاقته بالعرب في الفيوم، وتولى رئاسة المجلس الملي، واهتم بتطوير دير العزب.

[١٢٩] سليم أفندى رزق الله: لم أستدل على أى تعريف لهذا الشخص.

[١٣٠] (والي): هكذا فى الأصل، والصواب (وَلي).

[١٣١] اللاهون: هى البلدة الأخيرة من بلدان الفيوم جنوبًا، تقع عند قناطر بحر يوسف عند مدخل الفيوم، وبها هرم اللاهون، وبعض المقابر الفرعونية.محمد بك رمزى: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني، الجزء الثالث، القاهرة، ١٩٩٤، صـ٩٧.

جلالة الملك بجوار هرم اللاهون:

كان فى انتظار جلالته عند الهرم المسيو لاكو[١٣٢] مدير المتحف المصرى، ونفرٌ من كبار رجال الإدارة بالمديرية، من بينهم حبيب بك حسن[١٣٣] وكيل المديرية، وإبراهيم بك أدهم مفتش الداخلية، وعند وصول جلالته ترجل، وطاف حول الهرم، وكان المسيو لاكو يشرح لجلالته تاريخ هذا الهرم.

هرم اللاهون:

قام ببنائه الملك يوزيرتستين[١٣٤] الثاني من الأسرة الثانية عشرة حوالي سنة ٢٦٧٠ ق.م وقد أتى بعد يوزيرتستين هذا يوزيرتستين الثالث[١٣٥] الذى تولى بعده امينمحعت الثالث[١٣٦] مشيد هرم هوارة المقطع[١٣٧]

---

[١٣٢] المسيولاكو: هو مدير مصلحة الآثار المصرية آنذاك، وكان فرنسياً مولعاً بتراث مصر، وكان منافسًا لعلماء الإنجليز في بحثه عن الآثار، فكان أتباعه الفرنسيون كلما وجدوا شيئًا من الآثار فى جنوب مصر نقلوه إلى القاهرة، حتى يكون تحت إشرافه المباشر.

[١٣٣] حبيب بك حسن: كان وكيلاً للمديرية فى الفيوم، ومشرفاً على لجنة الاحتفال بوصول الملك فؤاد الأول إلى الفيوم، بينما كان محمد نيازي بك مدير الفيوم رئيساً لهذه اللجنة، وبعد فترة وجيزة نقل حبيب بك حسن مديراً للقليوبية، المصدر: قارون ٣ فبراير ١٩٢٩.

[١٣٤] يوزير تستين الثاني: والمؤلف مصطفى حسنين المنصوري يقصد به سنوسرت الثاني، الذى حكم مصر فى الفترة من (١٨٨٢ ق.م – ١٨٧٢ ق.م) وهو رابع فراعنة الأسرة الثانية عشرة،وقد اهتم بالفيوم، وطور نظام الري من بحر يوسف، وفي عهده كانت اللاهون عاصمة مصر السياسية خلال الأسرة الثانية عشر والثالثة عشرة.

[١٣٥] يوزيرتستين الثالث: والمنصورى يقصد به سنوسرت الثالث، وهو أعظم فراعنة الدولة الوسطي، وقد أطلق الإغريق عليه اسم سيزوستريس الثالث، وقد توسع فى النوبة، وهناك مسلات تتحدثُ عن حروبه فى فلسطين، وقد بنى أولَ هرمٍ فى دهشور هو الهرم الأسود، وأنشأ قناة تربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط عن طريق نهر النيل.

[١٣٦] أمينمحعت الثالث: وهو أمنمحات الثالث، الذى حكم مصر فى الفترة من (١٨٦٠ ق.م إلى ١٨١٤ ق.م)، وهو سادس فراعنة الأسرة ١٢، أما معبده الجنائزي فيقع فى هوارة قرب مدينة الفيوم، وهو الذى أقام سد اللاهون، ويعتقد أن بردية قادش كتبت فى عهده.

[١٣٧] هوارة المقطع: هى من القرى القديمة، تقع جنوب شرق الفيوم، ولمَّا كان يتكرر عندها قطع جسر بحر يوسف، وقت الفيضان لصرفِ المياه الزائدة فى بحر البطس، ومنه إلى بحيرة قارون، عرفت بهوارة المقطع، ووردت بهذا الاسم فى تاريخ ١٢٣٠هـ.
وهوارة اسم قبيلة عربية، قدمت من بلاد الغرب، ونزلت بأرض مصر فى سنة ٣٦٠هـ واستوطنت الصعيد، ومنهم جماعة نزلوا بالفيوم، وأقاموا هوارة التى نسبت إليهم، المصدر: محمد رمزي:

ومن هذا يتضح أن هرم اللاهون أقدم من هرم هوارة، وهو يشابهه من حيث إنهما مبنيان باللبن، إلا أن هرم اللاهون مقام على صخرة صلدة نحتت الحجر التى بداخله فيها، وكان كهرم هوارة وسائر الأهرامات، مغطى بطبقة سميكة من المصيص تآكلت، وكان بجواره معبد صغير لعبادة القسس[١٣٨] ومعبد كبير لعبادة الشعب، وقد اندثرت معالمهما، كما كان بجواره بلدة عامرة فى هذا العصر يقطنها العمال الذين قاموا ببنائه،و اندثرت معالمها أيضًا.

جلالة الملك أمام قناطر اللاهون:

وبعد أن طاف حول الهرم برحه ميممًا اللاهون، وكان فى انتظاره هناك أمين بك فكرى مفتش الرى وأحمد بك راغب[١٣٩] وكيل التفتيش، وبعد تناول الشاى ألقى أمين بك فكرى الكلمة الآتية:

(.. مولاى صاحب الجلالة....أمام نظر جلالتكم قنطرتا اللاهون، إحداهما هذه القنطرة القديمة، وكانت فيما سلف تجري عليها موازنة المياه حتى أوائل القرن الماضى، إذ ظهرت عليها بوادر الضعف، وكم تناولتها يد الإصلاح بالترميم حتى إن النصف الأمامي منها أضيف إلى النصف الخلفي كما يتبين ذلك من وجود خط اتصال البناء الجديد بالقديم، ويُشاهد من داخل العيون تحت العقود.

مولاي وقد بلغ الأمر بهذه القنطرة التى هى مفتاح مياه هذا الإقليم أن أصحبت فى خطر الانهيار، لو لم يتدارك الأمر ذلكم المصلح الكبير معيد مجد مصر جدكم العظيم المغفور له محمد على باشا[١٤٠]فقد أمر وقتئذ بإنشاء قنطرة جديدة للموازنة أمام هذه القنطرة بنحو ثمانين مترًا ذات ثلاث عيون ،وكان ذلك عام ١٨٣٨، ولولا ذلك لانهارت القنطرة القديمة،وتدفقت المياه بلا ضابط على الفيوم، ولأتلفت الزرع والضرع، وألحقت بالفيوم خسارة جسيمة.

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني، الجزء الثالث، صـ ١٠٣، القاهرة، ١٩٩٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[١٣٨] لا أدري لماذا استخدم المنصورى كلمة القسس،حيث إنها تدل على ألقاب رجال الدين المسيحيين، ولا تتفق مع حديثه عن الفراعنة، وكان الأنسب لو قال كلمة الكهنة.

[١٣٩] أمين بك فكرى مفتش الري، وأحمد بك راغب وكيل التفتيش: لم أعثر على أي تعريف بهما.

[١٤٠] محمد علي باشا: هو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨، بعد أن بايعه أعيان البلاد واليا على مصر، ومكنه ذكاؤه وحسن تصرفه من الاستمرار طوال هذه الفترة.

وعدا ذلك فقد أمر بإنشاء استراحة بجوار القنطرة، ولو شاء لبنيت هذه الاستراحة بالحجارة الثمينة، ونقشت بالعسجد، ورصفتْ جدرانها بالجواهر، إلا أن جدَّكم الأعظم كان مثل جلالتكم يعطي لشعبه المتفاني في حبه المثل الأعلى فى كل سجية، أمر ببناء الاستراحة بناءً بسيطًا كما تراها جلالتكم، مسقفة بجذوع النخيل – ومع هذا فقد كانت وافية بالغرض الذى بنيتْ من أجله، ومع مرور ذلك الزمن الطويل، فلم يزل عليها رونق الإجلال والاعتبار لصاحب النعم المفغور له جدكم العظيم.

مولاي...

تلك القنطرة الجديدة تقع على البحر اليوسفى بعد مسيرة ٣١٦ كيلومتر من ديروط ،حيث يتغذى من ترعة الإبراهيمية عند قناطر ديروط،وعليها تعمل موازنات المياه للتوزيع بين مديريتي الفيوم والجيزة، ويمر منها فى الصيف للفيوم حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأمتار المكعبة يوميًا، حيث يكون إيراد المديرية نحو ٤.٥ مليون، أما فى الفيضان فيصل هذا القدر إلى ما يقرب من سبعة ملايين من الأمتار المكعبة يوميًا، حيث يكونُ إيرادُ المديرية نحو تسعة ملايين، وذلك لرى زمام قدره ٢٣٥٠٠٠ فدان من زمام مديرية الفيوم البالغ قدره ٣٤٧٠٠٠ فدان.

أما هذه القنطرة القديمة فقد أعيد ترميمُها فى عصر جلالتكم الزاهر، وهى ذات فائدة عظيمة حيث تستعمل الآن معيارًا لقياس كمية المياه المارَّة بها، وذلك برصد منسوب المياه على مقياس من الرخام مثبت فى واجهتها الأمامية، ويستخرج التصرف المقابل لكل منسوب من واقع جداول حضرت بتجارب فنية.

مولاى...وفى عصر جلالة مولانا الملك بزغ نور العرفان فى أرجاء القطر المصرى، وأخذت البلاد تحت رعاية جلالتكم وعنايتكم تهتم بالمنشآت الأثرية، فوجدت مصلحة الرى أن لهذه القنطرة القديمة غير فائدتها من الوجهة الفنية أهمية أثرية عظيمة، فأخذت تتولى ترميمها، وقد رممت لآخر مرة وقت أن كان صاحب المعالي وزير الأشغال الحالي مفتشًا لرى هذا الإقليم، وتجرى الآن مخابرات بشأن إصلاحها بين مصلحتي الرى والآثار.

مولاى قد سطع على البلاد نور شمس الإصلاح منذ تولت جلالتكم أريكتها، وعمَّ الخيرُ كل مرافق ثروتِها، فتناولَ التعليم والصحة والزراعة والصناعة وغيرها كما تناول أنظمة الرى وتوزيع المياه، ولقد لقيتم فى ذلك أثر جدكم العظيم، فبنيت القناطر والأعمال الصناعية الأخرى فى جميع أنحاء القطر المصري، وأخذت البلاد تجني ثمار عطف جلالتكم. فكل قلب فى مصر يلهجُ بالدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالي أن يكلأ بعنايته مولانا صاحب الجلالة،وأن يمدَّ فى عهد حكمه السعيد، وأن يتولي حفظ سمو الأمير فاروق ولي عهد المملكة لأعين جلالتكم قرة وللبلاد عونا وذخراً...)

ثم تقدم إلى جلالته أنجال أمين بك البتانوني[١٤١] بباقتين جميلتين من الزهر فوقف جلالته وتقبلهما[١٤٢] باسمًا. ثم غادر جلالته اللاهون عائدًا إلى كشكه الملكي حوالي الساعة السابعة مساء محفوفًا بالعنايةِ الربانية ،وبعد تناول العشاء شاهد من شرفته حفلة المشاعل التى اشترك فيها تلميذات مدرسة البنات المحمدية والفلاحين والعرب، فبعد أن مرَّ أمام جلالته نحو عشر سيارات يحملن تلميذات المدرسة، وهن يهتفن بحياة المليك وولي عهده، وينشدن نشيد الربيع أتى بعدهم الفلاحون بأزيائهم الطبيعية ينشدون نشيد الحصاد، ويحملن سنابل القمح رمزا لنضوج الزرع عند تشريف جلالته الإقليم، ثم أتى بعدهم العرب بخيولهم المطهمة ولعبوا ألعابًا مدهشة بخيولهم العربية الأصيلة، فكان المنظر من أبدع المناظر وأبهجها، لاسيما والمكان مضاء بمئات الثريَّات الكهربائية، ومئات المشاعل التى يحملها شرذمة كبيرة من الخفراء بملابسهم الرسمية، وقد استمرت البلدة فى حبور وفرح طول الليل.

---

[١٤١] أمين بك البتانوني: هو السيد أمين ميخائيل البتانوني، كان من أثرياء الأقباط، واهتم بإصلاح دير العذراء بالحمام باللاهون، وأوقف عليه خمسة أفدنة من أراضيه الزراعية.

[١٤٢] نجلا أمين بك البتانوني: هما الآنسة بهجة، والفتى فؤاد، المصدر:جريدة قارون ١٥ مايو ١٩٢٧م.

﴿اليوم الثالث:زيارة السليين وفيديمين﴾

تحرك الركاب الملكي فى منتصف الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء ميممًا سيليين[١٤٣] لمشاهدة منزل سيليين الجميل[١٤٤] وعين سليين الطبيعية[١٤٥] حيث قد أقام محمود بك جاد الله[١٤٦] كبير أعيان البلدة صيوانًا فخمًا لاستراحةِ جلالته. ومما لا شك فيه أن منظر منزل سيليين من المناظر التى يندر وجود مثلها فى القطر المصري، بل فى بلاد أخرى، اللهم إلا سويسرا، وكثيرا ما يرد سياحٌ للفيوم، لمجرد معاينة هذا المنزل، وشرب مياه عين سيليين الطبيعية.

---

[١٤٣] سيليين: من البلاد الجميلة، تكثر بها الحدائق الغناء، وتقع بين مدينة الفيوم وفيديمين، وظهرت للمرة الأولى بهذا الاسم فى دليل سنة ١٢٢٤هـ، وكان اسمها القديم "فانو".
محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني، الجزء الثالث، صـ١١١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.

[١٤٤] منزل سيليين: هو المنطقة الطبيعية الزراعية التى تتسم بمناظرها الخلابة ويفد إليها السائحون، للتنزه، والاستجمام، وهى منطقة مجاورة لبلدة سيليين.

[١٤٥] عين سيليين: عيون مياه طبيعية غنية بالعناصر المعدنية، تتصف بأنها مياه بالغة الصفاء والنقاء.

[١٤٦] محمود بك جاد الله: هو عمدة السيليين فى ذلك الوقت، وكبير أعيان المنطقة، وكان عضوًا فى مجلس المديرية، وعضوا فى لجنة العمد والمشايخ بالمديرية، وكان قد أقام في منزله في السليين مأدبة فاخرة حضرها حوالي خمسمائة من أعيان الفيوم ووجهائها، وأطرب أسماع الحاضرين الفنان صالح عبد الحى أفندي المغنى المشهور، المصدر: جريدة قارون، تاريخ ١٩٢٧/٥/١٥.

وقد وصل جلالته إلى سيليين حيث كانت الساعة التاسعة والربع بين هتاف الجماهير، وزغردة النساء، وقد ذبح جاد الله بك فى طريقه الذبائح، ووزعهَا على الفقراء؛ ابتهاجًا بتشريف جلالته. وبعد أن استراح جلالته قليلًا بالصيوان ألقى بين يديه أمين أفندي الشاهد[١٤٧] كلمة مناسبة للمقام[١٤٨]

---

[١٤٧] أمين أفندي الشاهد: محام من عائلة الشاهد فى فيديمين، وتربطهم علاقات المصاهرة بعائلة جاد الله في قرية السيليين، وقد عين فى محكمة الفيوم، وتدرج إلى أن أصبح وكيلاً لها، ثم أحيل للتقاعد.

[١٤٨] لم يذكر المؤلف مصطفى حسنين المنصوري شيئًا عن هذه الكلمة، إلا قوله أنها جاءت مناسبة للمقام، ولما أشار إليها متعجلا دون أن يقتطع منها ما تيسر له، فقد فضلت أن أعرضها هنا كاملة بعد العودة إلى المصدر الذى نشرت فيه وهو: جريدة قارون عدد ١٥٤، السنة الرابعة، ١٩٢٧/٥/٢٨، ٢٧ ذو القعدة ١٣٤٥هـ.

قال أمين أفندي الشاهد:

(....لقد شرفنى قومي – عائلتا الشاهد وجاد الله، أن أنوب عنهم عند المثول بين يدي جلالتكم؛ للإعراب عما نالهم من الشرف بزيارة جلالتكم لهم.

قمت يا مولاي من عاصمة ملككم السعيد إلى هذه البلاد، فرأيت ما رأيت في طريقك، أرأيت العبراء فى الحلة الخضراء، والماء ينساب ليخرج مختلف الأثمار؟ أرأيت النور والهدى، والعلم والتقى، والأمن العميم والعدل المقيم؟.

أرأيت الوجوه المستبشرة، والعيون الناضرة، والهتاف يبلغ السماء، بدعاء ذى الآلاء أن يحفظ مليك البلاد وولي عهده الفاروق؟ أرأيت ثم أرأيت هذا النعيم والملك الكبير؟

كل هذا من صنيعك ابنَ علي ناشرَ العلم مصدرَ العرفان

أرأيت اسمك الكريم تكنه الصدور، فتنم عنه الألسنة، فتنطق به بعد أسمى الشهادتين؟أرأيت الملك الأمين والملك المكين والتاج التليد والعشر الوطيد.

كلنا له الفداء ومصر يوم تدعو فإن مصر الجواب

مولاي .....دم محمد علي جدك هذه البلاد، فكان بردًا وسلامًا على نواحيها، قدمها فنشر السلام في ربوعها، كما نشره بمصر، فغرس فيها الزيتون أشجارًا، لنتخذ منها أغصانًا، فكان عهده عهد إخاء وسلام.

يحيا جلالة الملك)

ثم تلاه أحمد أفندي معبد[١٤٩]عضو مجلس النواب عن الفيوم،ومن كبار أهل الرأي،وهو من أعيان أبوكساه[١٥٠] والقى كلمة نقتطع منها ما يأتي:

(... مولاى يا صاحب الجلالة.....لى الشرف الأكبر والفخر العظيم أن أقف بين يدي جلالتكم، معبرا عما فى نفوسنا من الفرح والسرور بهذه الزيارة الميمونة التى طالما توسلنا إلى الله عز وجل أن يحققها، حتى صحت أمنيتنا وسمحت مكارم جلالتكم فجدتم على هذا الإقليم بهذا العطف السامي والفضل العظيم ، فأصبح من أقصاه إلى أقصاه فرحا مستبشرا يجر ذيل التيه والإعجاب.

---

[١٤٩] أحمد أفندي معبد: من أعيان أبو كساه، كان من أشد المعارضين لحزب الوفد في الفيوم، كان عضوًا فى محكمة أبوكساه، ثم عضوًا فى مجلس النواب فيما بعد، المصدر: جريدة قارون، ٢٢ مايو ١٩٢٧

وأحمد أفندي مفتاح معبد خطيب بليغ عرف عنه الفصاحة والبلاغة، وخطبته في هذا الموقف أمام الملك فؤاد الأول طويلة، لم يذكرها المؤلف المنصوري كاملة، وإنما اقتطع منها فقرتين فقط، ولم يذكر ما تبقي من الخطبة، لذا حرصت على تدوين الأجزاء التى لم يدونها المنصورى من الخطبة، وهي:

يقول أحمد أفندي معبد: (... مولاي ....زيارة جلالتكم هي مبدأ حياة جديدة لإقليم الفيوم الذى خصصتموه بهذه المنحة، فنلنا عطفا يغبطنا عليه الآخرون، وشرفًا نباهى به إلى يوم الدين، فاستحققتم قلوب أهلنا ومهجهم، وأطلقتم الألسن بالدعاء والثناء لعرشكم المفدى ... مولاي...كل ما حولنا يسبح بحمدك حتى الطير فى كبد السماء، حتى السمك فى قاع الماء، حتى الرمل والحصى، كلها ألسنة ناطقة بالولاء والعبودية لجلالتكم، حتى الطبيعة يا مولاى تشاركنا فى هذا السرور، فترسل الريح رخاء، والطل وابلا فياضًا، وأرسلت كل كائن باسمًا مسرورًا..

إن هذه المواقف الحيوية التى سجلت لها الخلود، فمددت لها يدك البيضاء لأثر خالد يفيض علينا بالخير والبركات، ويملى على الأجيال المقبلة عظيم فضلك وجليل نعمك.

مولاي ...لبيتكم العلوى تدين مصر بمركزها العظيم بين الأمم المتمدينة الحية، ولجلالتكم تدين مصر الفتية بنعمٍ، إحداهن نعمة الدستور الذى منحتها إياه. فلازلت يا مولاي لأمتك مصدر الخيرات، ولازال ولي عهدك المحبوب الفاروق أملنا المرتجي..... فليحيا جلالة الملك)
المصدر: جريدة قارون، عدد ١٥٤ / السنة الرابعة، ٢٨ مايو ١٩٢٧ – ٢٧ ذو القعدة ١٣٤٥هـ

[١٥٠] أبوكساه: تقع أبوكساه شمال شرق مدينة أبشواي، وهى بلدة كبيرة كانت تابعة لمركز سنورس، فلما أنشئ مركز أبشواي سنة ١٩٢٩ ألحقت به لقربها منه. المصدر :محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية منذ عهد الفراعنة إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، القسم الثاني الجزء الثالث، صـ٧٢.

مـولاي، فَرحُنـا لا يُوصفُ،وسـرورنا لا يحـد، فبالأصـالة عـن نفسـى وبالنيابة عن أهل هذه الدائرة عمومًا، نتقدم إلى جلالتكم بكل إخـلاص وولاء، لنبدى عظيم شكرنا؛ لتنازل جلالتكم بزيـارة عين سيلين ذلك المنبـع الطبيعـي الذى أصبح الآن شفاء للناس ماء سلسبيلا عذبًا فراتًا...)

وبعد قليل قام جلالته محاطًا بوزراء الدولة وكبار رجـال السراى إلـى مقر العين، وبعد أن شرب من مياهها شرح له محمد باشـا شـاهين[١٥١] وكيل وزارة الداخليـة للشـئون الصـحية مـا تحتويـه مـن العناصـر، وكانـت هـذه المصلحة قد أعدت لوحة بجوار العين، سجلت عليها نتيجة تحليل هذه الميـاه، ثم شكر لجـاد الله بك اهتمامـه وإخلاصـه، وغـادر سيليين ميممًـا فيـديمين[١٥٢] بلد الزيتون والليمون .

جلالة الملك بفيديمين:

كان قد أعد أعيان فيديمين صيوانًا فخمًا فى وسط حدائقهم التـى تغطـي مساحة تقرب من الألفى فدان بجوار شـجرة زيتـون كبيـرة[١٥٣] قيل إن محمد على باشـا كـان يزورهـا كلمـا زار الإقليم ويجلس تحتهـا، وقد اضـطر جلالـة الملك للوصول للصيوان لركوب دابة جميلة من دوابه الخصوصية.

وبعد أن استراح قليلا فى وسط الصـيوان قدم لـه أعيـانُ الجهـة ليمونًـا مـن أشـجارهم يـندر وجـود مثلـه فـى أيـة جهـة أخـرى، سـواء أكـان مـن جهـة رائحته، أو حجمـه، أو مقدار عصـيره، وبعد تنـاول القهوة ألقـى عدة خطبـاء كلمـات تناسـب المقـام، ثـم قـام جلالتـه مسـرورًا مـن هـذه المقابلـة الحماسـية، والمناظر البهيجة، واتجه بسيارته إلى كحك[١٥٤]

---

[١٥١] محمد باشا شاهين: لم أعثر على أي تعريف يخصه.

[١٥٢] فيديمين: هي من القرى القديمـة، تتبـع مركز سنورس، وتقع بين قريـة سـنهور، ومدينـة الفيـوم، ومن كبار العائلات فيها، بياض، الشاهد، أبو القاسم والأخن.

[١٥٣] تقع هذه الشجرة فى زمام الأراضى الزراعية الخاصة بعائلة بياض، وعلـى وجـه التحديد تخص شيخ العرب محمد علي بياض، كبير أسرة بياض، وعميد قبيلـة البراعصـة فـي ذلك الوقت، المصـدر: جريدة قارون، ١٥ مايو ١٩٢٧.

[١٥٤] كحك: تقع شمال غرب مدينة أبشواي، وهى الآن تابعة إداريًا لمركز يوسف الصديق منذ الأول من يوليو ٢٠٠٢، وهذه القرية تكونت إداريا سنة ١٨٩٨م، وتنسب إلى الشيخ عبد العال محمد كحك. المصدر: محمد رمزي: المرجع السابق صـ٨٠.

وعلى بحيرة قارون[١٥٥]،كان قد أعد عمد وأعيان الناحية صيوانًا فخمًا يشرف علي بحيرة قارون الخالدة، وكان الطريق من فديمين إلى كحك مملوءًا بالأهالي الذين انسلُّوا من كل حدب وصوب لمشاهدة طلعة المليك المحبوب، وكان العرب يحيون المليك على طول الخط، وفرسانهم يبدون من ضروب الفروسية ما يبهر الأبصار .

جلالة الملك بكحك:

بعد أن استراح جلالته قليلًا بصيوان كحك قام محمد أفندي طلعت[١٥٦] أحد أهالي هذه المنطقة، وألقى بالنيابة عن عمدها وأعيانها الكلمة الآتية:

---

[١٥٥] بحيرة قارون: كانت تسمى قديما بحيرة موريس، وتقع شمال محافظة الفيوم، وتصل مساحتها إلى خمسة وخمسين ألف فدان، تتصف بشدة ملوحة الماء، وأهميتها السياحية الآن تزيد على أهميتها كمصدر لصيد الأسماك.

[١٥٦] محمد أفندي طلعت: هو شيخ كتاب قرية الروا شدية، وناظر مدرسة الشواشنة الأولية، شاعر فصيح، ويكتب الأزجال العامية وكان متهما أثناء ثورة ١٩١٩ بالتحريض وتشجيع الأهالي على الهجوم على البوليس، والإضراب والتظاهر، والهجوم على الانجليز.

المصدر: حسن أحمد يوسف نصار: دور المجتمع الريفي في ثورة ١٩١٩ أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٩.

كان محمد أفندي طلعت وكيلاً لجريدة المنار فى الفيوم،وأبدع كثيرًا من الأزجال العامية التى ألقاها الفلاحون والصيادون في استقبال الملك فؤاد الأول عند زيارته لكحك ومن ذلك نشيد الصياد:

عـــوم يـــا ســـالم عـــوم ... دى البركـــة ســـمكها حـــوم
شـــغل مقـــدافك يـــا اللا ... خلـــى حمولـــك علـــى الله
ارمـــى الشـــبكة أوعـــى تبطـــى ... يطلـــع بـــوري مـــع البلطـــى
طـــول الليـــل أنـــا ع المقـــداف ... وابـــن النيـــل عمـــره مـــا خـــاف
ارمـــي فـــى الميـــه الشـــبكة ... وانقـــر واعمـــل لـــى دبكـــه
علـــى روحـــى مـــا أعـــرف شـــفقه ... والفجـــر أطلـــع ع الحلقـــة
الـــرزق المقســـوم مـــن بـــدري ... لا يحوشـــه زيـــدي ولاعمـــري
أبيـــع واروح لـــبلادي ... وافـــرح واتهنـــى بـــزادي
العصـــر أرجـــع لأشـــغالي ... وازيـــط واغنـــي يـــا حـــالي
كـــل التعـــب ده يتقضـــى ... لمـــا الملـــك عنـــا يرضـــى
ونســـأل المـــولي الـــرحمن ... يعـــيش فـــؤاد حـــامي الاوطـــان

المصدر: جريد قارون ٢٨ مايو ١٩٢٧ – ٢٧ من ذى القعدة ١٣٤٥هـ

(.يا صاحب الجلالة ويا مليك البلاد،على شاطئ هذه البحيرة وعلى مقربة من هذا الأثر التاريخي الخالد، أثر ملوك مصر القدماء يحظى بشرف المثول بين يدي جلالتكم عمد و أعيان بلاد مركز إطسا، يقدمون فرائض إخلاصهم وصادق ولائهم وجزيل تشكراتهم على ما تفضلتم به من زيارة إقليمهم ناقشين صورة هذه المنحة الجزيلة والمبرة الخالدة على صفحات قلوبهم، كما سطرت بأحرف من نور بين صفحات تاريخ الفيوم، منحة رَفعَت بلادهم إلى سنام المجد، إذ مننتَ بها عليهم خاصة، فهم يذكرونها وأبناؤهم وأحفادهم ما أشرقت شمس، وأضاء فى الوجود قمرٌ.

مولاى طائفة من رعيتك المخلصة لعرشك يتمتعون اليوم بالنظر إلى رؤية ذاتكم الكريمة، ويتمنون أن لو استطاعوا فرش الأرض التى مشيت عليها بمهج قلوبهم عسى أن يكونوا قضوا بذلك ما يقضى به واجب الحب والولاء لمليكهم المحبوب.

نفحة ملوكية تركت فى كل بيت من بيوتنا مصباحًا يضيء بهجة، ورفعت فوق كل دار من دورنا علمًا يرفرف سعادة، وكيف يكون غير ذلك وأنت ولى نعمتنا، وحارس حريتنا ،وناشر العلم بيننا، ومحي الصناعة فينا،وحفيد منقذنا ذلك المصلح الكبير محمد علي باشا، الذى أخرج مصر من ظلمات الجهالة إلى نور اليقين والعرفان.

مولاي لعمرى أين كان هذا الحب من القلب قبل اليوم؟ وكيف استطاعت عابدين أن تحجبه عنا؟ ثم من أوحى إلى هذه القلوب؟ ومن مكن حبك من فؤادها؟ لاشك هو الله. ولم ذلك؟ لما لكم من الفضل على هذه الأمة التى بعثتموها من مرقدها، ونفختم فيها من روحكم يا آل البيت العلوي حتى تبوأت مكانها، فلكم الله، كم لكم عليها من أيادٍ بيضاء ومآثر شمَّاء، وكم أنهضتموها من كبوة، وأقلتموها من عثرة، حتى كانت (آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات إذا دجون نجوم)[١٥٧]

هذا النص العامي الجميل الذى جاء على لهجة أهل الرواشدية وكحك، لا شك أنه يحمل فى بساطته طرباً جميلاً وينقل لنا حس الحياة اليومية بين الصيادين، وأثر وصول الملك فؤاد إلى قريتهم كحك.

[١٥٧] يبدو أن هذه العبارة التى بين القوسين هي بيت من الشعر، ولكنه لم يكتب فى شكل شطرين، حيث إن العبارة جاءت منضبطة التفعيلة مع بحر الكامل.

مولاى قل لى بربكَ ماذا رأيت فى طريقك إلينا؟ رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكا كبيرا؟ فالرجال والنساء والوالدان كلٌ يدفعه وجدانه فيظهر شعوره بما سمعت من زغردة وهتاف وتصفيق فما لهؤلاء ...؟ هل يريدون حاجة يبتغونها كلا، لا والله ولكنه حب مليكهم زينه الله فى قلوبهم، فخرجوا يمتعون نظرهم بمرآكَ ويطفئون شوقهم بنور محياك، ويضمدون جروحهم بطلعتك، فتغشَّاهم نورك، وتروح أرواحهم نسمات نفحاتك التى عطر أريجها الأرض والسماء، نعم أرج الطريق، فما مررتَ بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا، لو تعقل الشجر التى قابلتها هدت محييه الأغصنا[١٥٨]

ياملیك النيل، يا قرة العين، يا أيها الجالس على عرش القلوب ها أنت بين رعيتك، وها أنت تسمع نجواها، وتناجيك بلسان حالها، فالسماء مزينة والأرض مخضرة، والأمة مطيعة مخلصة، تشهد الله على أنها أعطتك مواثيقها وعهودها. تعطف وانظر.

فالأرض تبسط فى خدِّ الثرى ورقًا كما تنشّر فى حافاتِها البسطُ

والريح تبعث أنفاسًا معطرة مثلَ العبير بماءِ الوردِ مختلطُ

مولاى لست أدري ورب البيت كيف أفى عرشك عرش مصر حقه وكيف أهتدي إلى ذلك؟

وأنت الذى للنيل قد جاء منقذا فأحيا به الدستور وهو كفيلُ

بَنَى قبَّةَ الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسولُ

---

[١٥٨] هكذا فى الأصل، والواضح أن هذا الشطر الثاني به خلل عروضى حيث لا يستقيم وزنه، ولا تعتدل تفعيلاته،ولاينتظم المعنى.

يـا صـاحب الجلالـة اختـارني قـومي للإعـراب عـن شـعورهم، ولست أهلا لذلك إلا إذا تعطفتم بقبولٍ حسن، وما قلتُ إلا غرفًا من البحر، أو رشفًا من اليم، نعم وحبك فى الفؤاد، لست مدركًا مدح مليك(يراه كل ملوك الأرض فوقهم كما يرون على أبراجها الشهبا)[١٥٩]

بيد أنى أستعير قول ابن عامر النجدي[١٦٠] فأقول:

قـل للبـدور تغـض الطـرفَ خائبـة هــذا فــؤادُ بــلاد النيــل والأمــلُ

تـاجُ الزمـان وسـيف الملـك عاصـمه وخـاتم الملـك فـي يسـراه يشـتملُ

فــى تاجــهِ قمــرٌ فــى درعــهِ أسـدُ فــي جـوده أمـل فــى بأســه أجـلُ

لـو صـافح الشـمسَ من عزٍ دنتْ أدبًـا أو خاطـبَ الـنجم لبَّـي وهـو ممتثـلُ

أضـــــحتْ رعيتُـــــه واللهُ يكلؤهـــــا حمــامُ مكــة مضــروبًا بِهــا المثــلُ

هذه تحياتنا نختمها بالدعاء إلى باسط الأرض ورافع السماء أن يطيل بقـاء جلالـتكم، ويحـرس ولـي عهـدكم الفـاروق، ويلهـم وزراءكـم الحكمـة والصواب آمين. ثم ألقى هاشم أفندي عبد الحى زجلا[١٦١] بديعًا نقتطع منه ما يأتي:

---

[١٥٩] هذه الجملة الأخيرة، من الواضح أيضا أنها بيت من الشعر ولم يكتب فى صورة شطرين، إذ تستقيم تفعيلاته على وزن بحر البسيط

[١٦٠] ابن عامر النجدي: شاعر أصيب بالجنون،عاش فى زمن آخر ملوك غرناطة فى الأندلس(أبي عبد الله)، قضى حياته متجولا بين المدن والأرياف ثم يعود إلى مدينة غرناطة، عشق فتاة أسبانية، وكتب فيها قصيدته الرائعة مجنون إلزا، واقتبس موضوعها الشاعر المعاصر الكبير (أراغون) فى قصيدته مجنون إلسا، حيث منحها نفس الاسم سنة ١٩٤٠.

[١٦١] واشتهرت الفيوم فى العصر الحديث بالكثير من الزجالين وشعراء العامية،.وجدير بالذكر ان هذا الزجل المذكور لهاشم عبد الحى ، لم يكن هو النص الادبي الوحيد المذكور فى سرادق كحك ، فقد ألقى زكى أفندى يوسف الفيومى بالفصحى قصيدة رائعة فى كحك ، لم يذكرها المنصورى فى متن كتابه على ولم يشر إليها، فيقول زكى أفندي: المصدر: جريدة قارون ١٥ مايو ١٩٢٧م.

نـــور علـــى هـــذي الربـــوع ينيـــر مـــلأ الـــبلاد ضـــياؤه المنثـــور

مـــولى الكنانـــة مرحبـــاً وتحيـــة والشـــعب فيـــه نشـــوة وحبـــور

قـــارون فـــي الفيـــوم تـــذكر عهـــدكم بـــالفخر عهـــد زاخـــر ومنيـــر

يـــا ابـــن اســـماعيل مجـــدك خالـــد وســـداد حلمـــك فـــي الـــورى مـــأثور

فيومنـــــا كـــــان يناديـــــك ع البعـــــد عـــــايز تـــــزوره

والشـــــعب كلـــــه يناجيـــــك يـــا بـــدر ماشـــيين فـــى نـــوره

ســـــمح وجـــــاد الزمـــــان دعواتنـــــا صـــــادفت قبـــــول

شـــــرفت والكـــــرب هـــــان واللـــــى بيصـــــبر ينـــــول

والعـــــز جـــــا فـــــى ركابـــــك والمجـــــد مـــــا بـــــين يـــــديك

القمـــــح زاد فـــــى الكيالـــــه والقطـــــن زاد فـــــى الـــــثمن

وكلـــــه طبعـــــا دلالـــــه علـــــى عظـــــيم المـــــنن

تحيـــــة مـــــن قلـــــب فـــــلاح فاســـــه القلـــــم والدوايـــــة

شـــاف الملـــك جـــي لـــه ارتـــاح أرســـــل إليـــــه التحايـــــا

حتـــى الســـمك فـــى البحيـــرة مـــن شـــــوقه فـــــات الرمـــــال

ولـــــولا يـــــده قصـــــيره كـــان يمشـــى مشـــى الرجـــال

أدخلـــــت بـــــين النـــــوادي منـــــه ونـــــور للعبـــــاد

والشـــــعب كلـــــه ينـــــادي يحيـــــا مليكنـــــا فـــــؤاد

=

أحييـــت فـــى التـــاريخ عهـــد محمـــد ابـــن العلـــي وحكمكـــم مبـــرور

العـــدل والإخـــلاص فيـــك تلاقيـــا والخيـــر واف والجـــلال وفيـــر

والبشـــر حيـــث خطـــاك حـــل رواؤه وســـرى علـــى طـــول الـــبلاد ســـرور

أفـــؤاد عشـــت لمصـــر طـــى فؤادهـــا ومـــن الرعايـــا الحـــب والتكبيـــر

فـــي إثـــرك البركـــات تنثـــر دائمـــاً حيـــث الخطـــى فالمكرمـــات تســـير

وجـــرى الرخـــاء علـــى الـــبلاد كمـــا جـــرى فيهـــا الصـــفاء وعمهـــا التيســـير

فانـــأ بعرشـــك فـــى الكنانـــة مالكـــا وليحـــي فيهـــا فضـــلك المشـــكور

وليحـــي فـــاروق لمصـــر وأهلهـــا مـــا هـــل فـــوق ربـــوع مصـــر النـــور

ثم قام جلالته، وسار حتى حافة البركة، فتعالت أصوات الدعاء من الصيادين الذين نزلوا من قواربهم، والتفوا حوله وتملكتهم نشوة الفرح من تنازل مليكهم لتشريف بلدتهم،وكان السرور والابتهاج باديًا على محيا جلالته من منظر البحيرة الرائع. ثم عاد من كحك إلى كشكه الملكي بالفيوم مخترقا أبوكساه، حيث كانت عائلة معبد[١٦٢] وعائلة جورجي باشا ويصا[١٦٣] قد أقامت زينات ممتدة لعدة كيلومترات، وبعد الاستراحة بكشكه الملكي وتناول طعام الغذاء تحرك ركبه الميمون ميممًا قحافة[١٦٤]التى تبعد عن البندر نحو ٣ كيلومترات؛ لافتتاح مشروع توريد المياه لبندر الفيوم وسنورس.

وهناك ألقي محمود أفندي أبوزيد طنطاوي كلمة شرح فيها أهمية هذا المشروع، لا لبندر الفيوم فحسب بل لأهالي سنورس، ولأهالي البلاد الواقعة بينهما وهي دار الرماد[١٦٥] والإعلام[١٦٦] وجرفس[١٦٧] والكعابي[١٦٨] وبنى عتمان[١٦٩] وبيهمو[١٧٠]

---

[١٦٢] عائلة معبد: هى كُبرى العائلات فى قرية أبو كساه، ومن العائلات الشهيرة في الفيوم، ومنهم الآن الدكتور حسن معبد أستاذ طب وجراحة الأورام، وعضو مجلس الشعب سابقًا.

[١٦٣] تقيم عائلة جورجي ويصا باشا فى عزبتهم غرب أبو كساه، ويمتلكون مساحات واسعة من الأراضى الزراعية. ومنهم سيدة تعد هى المالكة الحقيقية لقصر شهير فى مدينة الفيوم، كان الحزب الديمقراطى المنحل قد استولى عليه مقرًا لأمانته بمحافظة الفيوم

[١٦٤] قحافة: من القرى القديمة، تقع شرق الفيوم، وأصبحت الآن جزءا متصلاً بالمدينة ، وقديمًا كان اسمها قشوش، وذكرت فى كتاب تاريخ الفيوم وبلاده للنابلسى الصفدي فقال عنها: "هى بلدة صغيرة على حاجة بحر الفيوم من شرقية، تشتمل على نخل وسدر، ومن قبليها وبحريها نخل أوقاف على مدرسة المالكية بمدينة الفيوم، بينها وبين مدينة الفيوم، مشوار فرس وهو يعادل كيلو مترين)المصدر: أبو عثمان النابلسى:تاريخ الفيوم وبلاده، المطبعة الأهلية، ١٩٦٨.

[١٦٥] دار الرماد: قرية قديمة، أسمها الأصلي خور الرماد، وعرفها العامة باسم دار الرماد، وهذه القرية ازداد نموها، وتطور عمرانها حتى وصلت إلى مدينة الفيوم، وأصبحت من أحياء المدينة الآن.المصدر: محمد رمزي: المرجع السابق، صـ٩٩.

[١٦٦] الإعلام: تقع على الطريق المؤدي لمدينة الفيوم من الشمال، ويمر بها القادم إلى الفيوم من القاهرة،وتتبع مركز سنورس.

[١٦٧] جرفس: قرية قديمة فى سنورس

[١٦٨] الكعابي: تتبع الآن مركز سنورس ، قال عنها صاحب كتاب تاريخ الفيوم وبلاده، إن أهلها كعبيون من بني كعب، وهم فخذ من بني عجلان. المصدر: أبي عثمان النابلسي الصفدى: تاريخ الفيوم وبلاده، المطبعة الأهلية، ١٨٩٤.

[١٦٩] بني عثمان: أصلها من توابع ناحية سنورس، ثم فصلت عنها في تاريخ ١٢٧٠هـ، وهى مسجلة في جداول الداخلية بني عثمان بالثاء المثلثة. المصدر: محمد رمزي، المرجع السابق صـ١١٨.

[١٧٠] بيهمو: تقع شمال غرب مدينة الفيوم.

ثم عاد جلالته لكشكه الملكي حوالي الساعة السادسة مساء منشرحَ الصدر من المقابلات الحماسية التى كان يقابل بها في كل مكان. وفى المساء أقيمت حفلة ألعاب نارية للمرة الثانية بجوار الكشك الملكي، وكان جلالته يشاهد هذه الألعاب الجميلة من طنف كشكه، وكان منزل عزيز بك حنا صالح[١٧١] المجاور لسراى المديرية كأنه شعلة من النار من الثريات الكهربائية العديدة التى كانت منثورة حول هذا المنزل التاريخي الذى هو من أبنية المغفور له اسماعيل باشا الخديوي[١٧٢]

وفي هذه الليلة دعا محمود بك جاد الله الوزراء، ومن مع جلالة الملك من رجال السراى، وطائفة كبيرة من أعيان وموظفى المديرية لتناول العشاء بحديقته الغناء بسيليين، وكان يطربهم أحد كبار المغنيين ،وظلوا فى حبور وسرور إلى ما بعد انتصاف الليل.

---

[١٧١] عزيز بك حنا صالح: لم أعثر على أي تعريف لهذا الشخص.

[١٧٢] الخديوي إسماعيل: خامس حكام مصر من الأسرة العلوية ولد سنة ١٨٣٠ وتوفى سنة ١٨٩٥، قد حكم مصر سنة ١٨٦٣ ثم خلعته انجلترا فى ١٨٧٩/٦/٢٦ لتولى حكم مصر بعده الخديوي توفيق.

﴿اليوم الرابع زيارة إلى سنورس﴾

تحرك الركاب الملكي من الكشك الملكي يوم الأربعاء حوالي الساعة السابعة أفرنكي صباحًا([١٧٣])، ميممًا سنورس لوضع الحجر الأساسي لمباني مدرسة سنورس الابتدائية الجديدة ،كان في معيته كبير الوزراء ووزير المعارف والأشغال وكبار رجال السراي وكان الطريق من الفيوم إلي سنورس غاصا بأهل البلاد المجاورة، كان عمدة بني عتمان مراد بك محفوظ[(١٧٤)] ممتطيا جوادًا أصيلا ،ومعه ثلة من هواة ركوب الخيل، يلعبون ألعابًا مدهشة بخيولهم أمام جلالة الملك عند وصوله لبلدتهم .

وعند تشريف جلالته بندر سنورس صدحت الموسيقات ودقت الطبول ونحر أبو زيد بك طنطاوي الذبائح ابتهاجا بتشريفه، وكان في استقباله عند صدر الصيوان الذي أعده مجلس المديرية لهذا الغرض أعضاء مجلس المديرية وكاتب هذه الرسالة ومحمود أفندي حسيب[(١٧٥)] مأمور مركز سنورس ولفيف كبير من أعيان المديرية.وبعد الاستراحة وتناول الشاي قام أبو زيد بك طنطاوي بالنيابة عن أعضاء مجلس المديرية وألقي الكلمة الآتية:

(... يا صاحب الجلالة .... يتقدم إلي سدتكم العلية أحد رعاياك المخلصين لعرش جدك العظيم محمد علي باشا بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن حضرات رئيس وأعضاء مجلس مديرية الفيوم الذين يمثلون هذا الإقليم للإعراب عما خالج نفوسهم من السرور والاغتباط بهذا التنازل السامي الشريف للتكرم بوضع الحجر الأساسي لهذا المعهد العلمي بيدك الكريمة، هذا الأثر الخالد الذي سيبقي أبد الدهر في نفوسنا جميعاً ونفوس أولادنا وأحفادنا من بعد مذكورا بالشكر الجميل....وإنا لنبتهل إلي الله تعالي أن يحفظ عرشك المفدى وولي عهدك المحبوب ويبقيك زخرا للعلم إنه سميع مجيب.

---

[١٧٣] ــ التوقيت الشائع يسمى(أفرنكي)،أما التوقيت(العربي)فيستخدمه الفلاحون في ري الأراضي.

[(١٧٤)] مراد بك محفوظ: هو عمدة قرية بني عتمان، وعرف بحسن استقبال ضيوفه، وتوجهت إليه أنظار المديرية لحسن استقبال الملك ،وقد أوفد مدير الفيوم مأمور مركز سنورس إلي بني عتمان لتبليغ مراد محفوظ أفندي عمدة الناحية رضا جلالة الملك عن المشاهد البديعة التي تجلت، وكذلك الألعاب والفروسية التي جرت أمام جلالته عند زيارة سنورس.
المصدر: جريدة قارون، ١٥ مايو ١٩٢٧

[(١٧٥)] محمود أفندي حسيب: لم أعثر له علي أي توضيح يخصه

ثم قام جلالة الملك وبعد أن اطلع علي رسم المدرسة الذي أعده قسم البلدياتِ بوزارة الداخلية، أمسك بيده الشريفة مسطرينا[١٧٦] من الفضة وتناول به قليلا من المونة[١٧٧] من قصعةٍ فضية كان يمسكها محمد بك عرفان[١٧٨] مدير قسم البلديات، ووضعها حول القاعدة التي سيوضع عليها الحجر، ثم وضع داخل هذه القاعدة وحداتٍ من جميع النقود المصرية، ومحضرًا موقعًا عليه من أكثر الحاضرين بتاريخ وكيفية وضع هذا الحجر، وعند الانتهاء من ذلك أنزل بيده الحجر، وكان مرفوعًا عن القاعدة بجهاز يسمح بوضعه فوقها بمجهود بسيط، وبعد وضع الحجر فوق القاعدة أعطي المسطرين لعرفان بك، وعند ذلك قام الشيخ إبراهيم المليجي[١٧٩] المدرس بمدرسة إطسا الابتدائية وألقي القصيدة الآتية:

حـــط الأســـاس وألقـــي الحجـــر رأس الـــــبلاد ورب الغـــــرر

أروى العلـــومَ، ورقّـــي النُهـــي غيـــثُ المليـــك حميـــد الأثـــر

أحيـــى العلـــوم فأحيـــا المـــلا أحمـــد فـــؤاد مجيـــد الســـير

تحيـــا العلـــومُ، ويحيـــا الملـــك ويبقـــي فـــؤادُ دوام الـــدهر

ثم ألقي بعده الشيخ أحمد أبو هشيمه[١٨٠] المدرس بمدرسة سنورس الابتدائية قصيدة مطلعها :

مـــا عهـــد جـــدك أو زمـــانُ أبيـــك يحكـــي زمـــانَ نـــداك أو يحكيكـــا

يـــا مـــن حكمـــت فكنـــت أعـــدل حـــاكمٍ وأجـــل ملـــك بـــل أعـــز مليكًـــا

تقـف الرعيـة حـول عرشـك خُشّـعًا تـــدعو إلـــه العـــرش أن يبقيكـــا

---

[١٧٦] مسطرينا:آلة صغيرة يستخدمها عمال البناء في حمل كمية من الأسمنت الممزوج بالرمل والماء.

[١٧٧] المونة: هي خليط الرمل والاسمنت والماء.

[١٧٨]محمد بك عرفان: لم أعثر له علي أي ترجمة.

[١٧٩].الشيخ إبراهيم المليجي: لم أعثر له علي أي ترجمة.

[١٨٠]الشيخ أحمد أبو هشيمة:(١٨٩٧ــ ١٩٥٤م) ولد في سنورس وفيها توفي، عمل في الزراعة والتجارة إلى جانب كونه معلما في مدرسة سنورس،وظل في مدرسته حتى تقاعده، من قصائده الشهيرة قصيدته(تحية العشري بك مدير الفيوم) التي نشرتها جريدة الفيوم في ١ من يونيو ١٩٣٤م

ثم ألقى التلميذ سعيد يعقوب[١٨١] بمدرسة سنورس الابتدائية القطعة الآتية:

لــك فــي المعاهــد كــل يــوم منــة تحيي النفوس، وفضلها لا يوصفُ

فــالعلم يزهــو إذ تجــوسُ خلالهــا والشــعبُ حولــك بالتحيــةِ يهتــفُ

وعند ذلك نادى ناظر المدرسة محمد أفندي شفيق[١٨٢] بحياة الملك، فردد نداءه جَمعٌ غفير من تلاميذ مدارس سنورس، ثم بارح جلالته الصيوان في وسط تابور[١٨٣] من كشافة مدرسة إطسا الابتدائية، وعلي رأسهم ناظرهم محمد أفندي علي فؤاد، وبعد أن شكر للمدير اهتمامه وعنايته بترقية شئون المديرية سار بركبه الميمون إلي قصر رشوان مبدأ الطريق الملكي مخترقًا مزارع عبد العزيز بك الجمال[١٨٤] ومحمد باشا شكري[١٨٥] حيث أقيمت زيناتٌ فاخرة تمتد عدة كيلو مترات .

جلالة الملك في الطريق الملكي:

ثم ابتدأ جلالته في قطع الطريق الملكي فكان سرور جلالته عظيمًا من هذا الطريق الذي يشق منطقة من أجمل مناطق القطر، وكان الجو صحوًا، والهواء عليلا، وقد اخترقه جلالته في نحو ساعة ونصف ،وخلفه رتل كبير من السيارات التي تنقل الوزراء، وكبار رجال السراي، وطائفة كبيرة من موظفي وأعيان الفيوم الذين أبوا إلا أن يرافقوا ركبه الميمون حتى هرم الجيزة، حيث كان في استقباله مدير الجيزة، وكبار رجال المديرية ،ومن هناك سار إلي قصره العامر بعابدين محفوفًا بالعناية الربانية.

---

[١٨١] التلميذ سعيد يعقوب: لم أعثر له علي أي ترجمة.
[١٨٢] محمد أفندي شفيق: لم أعثر له علي أي ترجمة
[١٨٣] تابور: هكذا في الأصل، والصواب طابور
[١٨٤] عبد العزيز الجمال: سبق ترجمته
[١٨٥] محمد باشا شكري: وزير الزراعة سابقاً، وصهر محمد نيازي بك مدير الفيوم.

وفد الفيوميين:

وعلي أثر هذه الزيارة تألف وفدٌ من كبار أهالي الفيوم، يتضمن أعضاء مجلس المديرية وبلدية الفيوم، وقاموا لشكر جلالة الملك علي تفضله بزيارة إقليمهم، ولما مثلوا بين يديه ألقى الأستاذ عبد الرحمن أفندي رشدي بالنيابة عنهم كلمة تناسب المقام فتفضل جلالته بالنطق السامي الأتي:

(... أبلغكم أني سررتُ جدًا من زيارتي لمديريتكم لما رأيته فيها من التقدم في المدارس والمستشفيات، وما شاهدته من عموم الفيوميين من الإخلاص التام فحقًا كان احتفالكم بمليككم موضع الإعجاب، وأني أقابله بالثناء والامتنان من كل منكم، ومديرية الفيوم التي كانت منعزلة ستصير إن شاء الله من أهم مديريات القطر لأن تقدمها في العلوم والمستشفيات والزراعة يجعلنا نضعها موضع الاهتمام، فطريق جرزه وطريق الصحراء سيصلحان إصلاحًا تامًا، وستزاد المواصلات فلا نكتفي لها بالسكة الحديد، وسنكون وإياكم يدًا واحدة في العمل،فساعدونا، وساعدوا مديركم علي إصلاحها، وسأزوركم إن شاء الله...).

فهتف الوفد بالدعاء لجلالته، ولسمو ولي عهده المحبوب، وخرجوا من لدنه يرددون آيات الدعاء والابتهال.

وبعد بضعة أيام ورد علي المدير من رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأتي:

(... حضرة صاحب العزة مدير الفيوم.

لقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فصدر أمره الكريم إليَّ بإبلاغ ارتياح جلالته السامي وتقديره العالي لما شاهده في إقليم الفيوم، من مختلف المظاهر الدالة علي شديد تعلق الأهالي بعرشه المكين، وأكيد إخلاصهم لذاته الكريمة، ولما رآه جلالته أيضًا من ذلك في غدوه ورواحه في إقليم الجيزة.

وأن جلالتـه ليـذكر بجميـل الثنـاء تلـك المشـروعات المثمـرة التـي تضافرت عليها السلطات المحلية بالفيوم لتقدم هذا الإقليم ورفاهية أهله، كما يذكر جلالته تلك المهمة التي بذلك في تعميد الطريق الذي تدانت به الفيوم إلي عاصمة الدولة.

فمع عظيم سروري، ومزيد اغتباطي، أبلغكم هذا النطق الكريم الذي أراه بحق أكبرَ مشجعٍ لكم علي الاستمرار في القيام بواجباتكم، بما يضمن دوام هذا العطف السامي.

وأرجو أن تبلغوا ذلك لحضرات موظفي الإدارة، وعمد البلاد الذين أحسنوا أداء مهمتهم وصرفوا عنايتهم في راحة جلالته أثناء تلك الزيارة الميمونة، ولكل من اشترك في القيام بواجب الولاء والإخلاص لذاته الكريمة من السلطات المحلية، وأعيان البلاد والأهلين علي اختلاف طبقاتهم...)

تحريرًا في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ (١٧ مايو سنة ١٩٢٧)

رئيس مجلس الوزراء
ووزير الداخلية
أمضاء (ثروت)

إبلاغ المنطوق السامي للأهالي:

بمجرد أن وصل المنطوق السامي للمديرية أبلغته للمراكز، وحددت يومًا لكل مركز لقيامِ المدير بتلاوته علي ممثلي الأهالي، فأقام أعيانُ كلِّ مركز صيوانًا فخمًا، وطاف المدير عليها لهذا الغرض، فقوبل في كل جهة بالترحاب، وقام في كل صيوان خطباء عديدون، شكروا للمدير حسن أعماله، وعظيم إخلاصه وخدمة إقليمهم.

فقام في مركز الفيوم أحمد أفندي حلمي عيسوي[١٨٦]عمدة العدوة وألقى كلمة مناسبة بالنيابة عن عمد المركز، وقام بعده عبد اللطيف أفندي إبراهيم المدرس بمدرسة سنورس الابتدائية، وألقي قصيدة ممتعة، وفي صيوان إطسا([١٨٧]) قام شيخ العرب عبد المولي اللحامي[١٨٨]وألقى كلمة بالنيابة عن عرب مركز إطسا أبان فيها إخلاصهم، وتمسكهم بالعرش المُفدى، وأعقبه محمد أفندي طلعت من أهالي الشواشنة[١٨٩] فألقى الكلمة الآتية:

(.... يا سعادة المدير

بكل فخر وتيه نركع احترامًا أمام هيبة جلال هذا النطق السامي الذي منحنا إياه صاحب الجلالة، وربَّ الكنانة، ووارث عرش الفراعنة مليكنا المحبوب فؤاد الأول ...نعم وحرمة بيت الله نركع احترامًا لنتقبل هذا النطق السامي الذي هو تعطف آخر من جلالة المليك بعد زيارته إلينا، تلك الزيارة التي كانت من أجل نعم الله علي الفيوميين، يا سعادة المدير لا أكذبُ الله، ولا أكتمك ما في نفسي ولا أقول نفاقًا، فلقد كنت من أكبر الأسباب التي رفعت أهل مديرية الفيوم، والتي أنالتهم مكانهم هذا الذي تغبطهم عليه الأقاليم الأخرى، ولعمري فلقد سعيتَ وكنت موفقًا، وتوكلتَ علي الله وحده، فأخذ بيدك، ولقد كنت أرقب خطواتِك عن بعد، فكنتُ أراك ترقي سُلمًا بعد سُلمٍ، حتى وصلتَ إلي مكانك هذا، وكأنني كنت أسمع لسانَ حالك مرتِلا :

فيا ربِّ هل إلا بكَ النصرُ يرتجى؟ عليهم وهل إلا عليك المعولُ؟

---

[١٨٦] احمد أفندي حلمي عيسوي: عمدة العدوة

[١٨٧] ـ إطسا وقتئذ تضم إطسا وأبشواي في مركز عاصمته مدينة إطسا، حتى استقلت أبشواي ١٩٢٩م

[١٨٨] شيخ العرب عبد المولي اللحامي: من مشايخ العربان،عضو مجلس النواب السابق عن دائرة الشواشنة سابقًا، وجدير بالذكر أن أرضه كانت ملاصقة لأرض المؤلف/ مصطفي حسنين المنصوري

[١٨٩] تتبع الآن مركز يوسف الصديق، منذ سنة ٢٠٠٢، وكانت قبل ذلك تتبع مركز أبشواي منذ ١٩٢٩، وقد عرفت بالشواشنة لأن سكانها الذين أقاموها أصلهم من سلالة سودانية، ومفردها شوشاني أي من جنس سوداني المصدر محمد رمزي: مرجع السابق ص ٧٦.

يا سعادة المدير ... يمينًا لو فتشتَ قلوب الفيوميين لوجدتها ملئت بحب مليكهم بعد التمتع بهذه الرؤية التي رقصت لها قلوبهم، وقرَّت بها عيونهم، وهزَّت أرواحهم هزًّا، وتمايلت لها أشباحهم، فيا لها من لذة مشاهدة، وحلاوة مناجاة، وساعة قرب، وأيام صفاء، وليالي هناء، وصفاء سريره!

فقل للذي ينهي عن الوجد أهله إذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا

إذا اهتزت الأرواح شوقًا إلي اللقا تراقصت الأشباح يا جاهل المعني

يا سعادة المدير، حقًا لقد فتحتْ هذه الزيارة الملكية خزانة قلوب الفيوميين، وحقًا كنتَ أنتَ مفتاح هذه الخزانة، فكنت مفتاحَ خيرٍ لنا، أجرى الله الخير علي يديك، وقد ورد في الأثر:

إذا أحب الله امرأ أجرى الخير علي يديه، إذا فأنت أحبك الله، وأحبك المليك، وأحبك الناس، فماذا نقول فيك؟ وهذا مكانك، وإذا قصرت فإنني أخشى عليك العين والنظر .

وأقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وأنت كل الناس

مرحى لك، لقد وفقت، وكانت السعادة عن يمينك وشمالك، فصنتَ مجدكَ، ومجد وطنك، ومجد قومك، وحسبك هذا مفخرة

مجدي ومجد بني عمي أصونهما هذا هو الفخرُ لا جاه ولا مال

حسبك هذا، فلقد جلستَ في أقصى مكانٍ من قلوبنا لم يصل إليه مدير قبلك، فأين الفيوم اليوم؟ هي في السماء عند الفرقدين مكانها، وبين السماكين مأواها، وما كان ذلك إلا بأن جعلك الله فيه سببا.

ما أنتَ بالسببِ الضعيفِ، وإنما نجحُ الأمورِ بقوةِ الأسبابِ

هذه كلمة مركز إطسا أتلوها بين يديك نائبًا عنهم، مؤكدًا لك أننا نجدد العهد لله أن نظلَّ علي إخلاصنا ووفائنا للعرش الذي نفديه بأرواحنا وأموالنا، وإننا نحفظ لك هذه الذكرى بين حنايا ضلوعنا، تلك الذكرى التي لن يستطيع الدهر أن يمحوها من قلوبنا، وهنيئًا لك بنجاحك هذا، ومكانك هذا، ومستقبلك هذا، واسمح لي كذلك أن أشكرَ حضرات الموظفين والعمد والأعيان الذين وقفوا بجانبك، وعملوا معك بإخلاص، أخصُّ بالذكر منهم حضرات موظفي وأعيان وعمد مركز إطسا- سيما هذه الحفلة التي أقاموها علي ضفاف بحيرة قارون التي كانت ولا شك عروس الحفلات.

وأختم كلمتي بإسداءِ الشكر لك مني شخصيًا علي خلقكم الطاهر، وعلي صفائكم الحميد، فإنكَ لم تتعرض في خطبك قط لمخالفيك، ولا لحاسديك، حتى أكبرت فيك هذه الخلال الفاضلة.

عش ما بقى الدهر حرا سالما أبدًا في ظلِّ عزٍ وطولِ تمكينِ [١٩٠]

فليحيا جلالة الملك وولي عهده ...)

وفي مركز سنورس ألقى أحمد أفندي معبد من أعيان أبو كساه كلمة مناسبة، وأعقبه الشيخ أحمد أبو هشيمة المدرس بمدرسة سنورس، فألقى القصيدة الآتية:

قسما بعزة تاجه ولوائه وبنور طلعة ذاته وعلائه

وبعرشه السامي المفدى والذي قد عم مصر بفيضه وعطائه

منح البلاد زيارة فزها بها نجم السعادة من ضياء سنائه

فالأرض عاطرة الجوانب نضرة والشعب يهتف داعيا ببقائه

---

[١٩٠] هذا البيت بهذه الصورة لا يستقيم عروضًا،به خلل في تفعيلات الشطر الأول،أما تفعيلات الشطر الثاني فهي سليمة مع بحر البسيط..

فيــوم تيهــي بالفخــار قــد ســعي خيـر الملـوك إليـك فـي وزرائـه
واستبشـري بقـدوم أنـدى مـن عـلا عـرش الجـدود فكـان بـدر سـمائه
هـو أحمـد المـولى الفـؤاد ومـا لـن غيـر الفـؤاد نعـيش تحـت لوائـه
فيومنـا لا ينسـى يومـا قـد أتـي فيـه المليـك ببـره ورخائـه
وسـيجعل التشـريف عيـدا باديـا فـي كـل عـام مـر فـي أضـوائه
وبصـونه التـاريخ معتـدا بمـا يمتـد فـي الأرجـاء مـن أبنائـه
والشـعب يـذكر دائمـا يومـا أتـي فيـه المليـك ببـره ورخائـه

ليلة ساهرة :

ثم اجتمع أعيان المديرية، وقرروا إقامة حفلة تكريم للمدير، واكتتبوا بالمبالغ اللازمة لهذه الحفلة، ودعوا إليها أكثر من أربعمائة شخص لتناول طعام الغذاء، وأقاموا حفلة ساهرة في المساء غنى بها المطرب عبد اللطيف أفندي البنا[١٩١] المغني الشهير حتى بعد منتصف الليل، وكان اغتباطُ الأهلين بنجاح الزيارة الملكية لا يقدر، و تعلقهم بمديرهم الذي بذل جهده في إنجاحها شديدًا.

نتائج الزيارة الملكية

كان للزيارة الملكية أثر كبير في نهضة الإقليم فبعد أن كان هذا الإقليم غير مرموق بعين العناية؛ لانفصاله عن باقي الأقاليم، ولما يذاع عنه كذبًا من اختلال الأمن، اتضح أنه من أحسن الأقاليم، وأن أهله من أودع الناس أخلاقًا، وحسبنا دليلًا علي ذلك أنه في الأربعة أيام التي قضاها جلالة الملك بين أهالي الإقليم لم تقع جريمة واحدة، بل مخالفة بسيطة .

---

[١٩١] عبد اللطيف أفندي البنا(١٨٩٠ــ ١٩٦٩): مطرب شهير، ولد في البحيرة، يلقب بأمير المطربين، تخصص في المدائح النبوية، بدأ منشدا دينيا،ثم خلع الجبة والقفطان،وارتدى البدلة،ارتبطت شهرته بالمسرح،والحفلات الخاصة،واهتمت به الصحافة الفنية.

وقد لفت جمال الإقليم وغناه نظر رجال الحكومة، لإدخال عدة تحسينات به، فأخرجت كل وزارة عدة مشروعات لتنفيذها بالإقليم، فقررت مصلحة الصحة فتح مستشفيين كبيرين، أحدهما بسنورس، والثاني بإطسا، كما قررت فتح مستشفيين قرويين بكل من اللاهون وسيليين. وهي جادة في سبيل تحقيق هذه المشروعات، وقررت وزارة الزراعة بالاتفاق مع وزارة الأشغال علي زيادة المياه المخصصة لري الحدائق، وقررت وزارة الداخلية إنشاء مركز رابع بالإقليم يكون مقره أبشواي[١٩٢]

وشرعت وزارة الموصلات في إصلاح سكة حديد الفيوم، وهي تنظر الآن في مد خط أبو كساه إلي بحيرة قارون، وبجانب هذا مئات من الإصلاحات الصغيرة التي أجرتها كل وزارة في مصالحها بالإقليم، وفوق هذا فقد تكونت جمعية الإسعاف بالإقليم بفضل هذه الزيارة، وقد تم تكوين مجلس إدارتها من كبار أعيان المديرية وذوي الرأي فيها، وهي تقوم الآن يوميًا بخدمات عديدة، وتنفذ الأرواح الكثيرة .

كلمة ختامية

قد اعتزمتُ بمشيئة الله إعادة طبع هذا الجزء، وأرجو من حضرات الذين وردت أسماؤهم به إرسال صورهم الفوتوغرافية لنشرها بالطبعة الجديدة، كما أرجو ممن فاتني، أو ممن لم أتمكن من نشر خطبته، أن يلفتني لذلك[١٩٣]، كما أرجو إلفاتى إلي ما يكون قد وقع في أقوال البعض من التحريف، وسأخصص فصلا من الجزء الثالث لذكر تراجم أعضاء الهيئات النيابية بالمديرية، وكبار أعيانها الذين لهم ضلع في نهضتها، وعلي الله التوفيق[١٩٤] .

(انتهى)

---

[١٩٢] أبشواي: كانت قرية كبيرة تابعة لمركز الفيوم، وفي سنة ١٩٢٩ أصدر قرار من وزارة الداخلية بإنشاء مركز رابع بمديرية الفيوم باسم مركز أبشواي، وبذلك أصبحت بلدة أبشواي قاعدة لهذا المركز الجديد. المصدر: محمد بك رمزي: المرجع السابق، ص٧١.

[١٩٣] ــ من الخطب التي فات المنصوري الإشارة إليها خطبة عبد الحميد أفندي الليثي،وقد ألقاها أمام الملك فؤاد أثناء زيارته لكحك،و ذكر ذلك الكتاب التذكاري للرحلة الملكية للفيوم دون عرض نص خطبة الليثي.

[١٩٤] ــ لكن هذا الجزء لم يُعد المنصوري طباعته ونشره كما أعلن في نص هذه الفقرة،بل توقف عند ذلك مكتفيا به، بل لم يطبع أيضًا الجزء الثالث من تاريخ الفيوم الذي سبق أن وعد بنشره.

التعليق على كتاب الرحلة الملكية

يمثل الكتاب على صغر حجمه أهمية كبرى فى دراسة تاريخ الفيوم فى العصر الحديث، فمؤلفه الذى صاغه فى إحدى وسبعين صفحة من القطع الصغير، أراد أن يجعل كتابه فيوميًا خالصًا، فجعل عنوانه الأبرز هو تاريخ الفيوم، ثم عرف نفسه على صفحة الغلاف أنه مؤلف الكتاب، وأنه مدير التعليم بالفيوم أما أسفل صفحة الغلاف فكتب المؤلف أن حقوق الطبع محفوظة له، وأن هذا الكتاب طبع فى مطبعة مدرسة الفيوم الصناعية،فالرجل حريص منذ البداية على الإشارة إلى أن هذا الكتاب فيومي الموضوع والمؤلف والناشر..

والأستاذ المنصوري الذى وفد على الفيوم مديرًا للتعليم قبل هذه الرحلة الملكية بفترة وجيزة، أراد فيما يبدو من خلال تأليفه هذا الكتاب، وما يضمه من ثناءٍ وافر على شخص الملك أن تتحسن علاقته بالأسرة الحاكمة التى ساءت علاقته بها قبل ذلك، منذ تبنى الاشتراكية فكرًا ومنهجًا، وسعى إلى نشرها فى المجتمع من خلال مؤلفاته وترجماته التي نادى فيه بإصلاح مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية، لذلك حرص على ذكر ما يتودد به إلى الملك وأسرته وإصلاح ما أفسده الدهر بينهما، ما ظهر فى كتاب الرحلة الملكية فى تكريره لبعض الجمل مثل: (وتعطف جلالته ومنح المدرسة) أوعندما قدمت إحدى التلميذات هدية للملك قال: (فتقبلها جلالته مبديًا إعجابه وسروره)، ومثل: (جادت مكارمه الملكية بمبلغ ٢٠٠ جنيه) إلى آخر هذه العبارات التي إن كانت شائعة في عصره إلا أن أكيده عليها يبدو واضحًا.

وظهر فى الكتاب حرص المنصوري على الإيجاز والاختصار الواضح، فبعض الخطب لم يذكرها إطلاقًا، وإنما اكتفى بالإشارة إليها فقال إن فلانًا ألقى خطبة، ولكنه لم يذكر الخطبة كما فى مثال خطبة الأستاذ أمين الشاهد في فيديمين، أو التحية البدوية التى ألقاها أحد مشايخ العرب عند زيارة منطقة العزب، أو الخطبة التى ألقيت بالإنجليزية من القس جالوي المرسل الأمريكاني بالفيوم، وهى خطبة لم يشر المنصوري إليها أو إلى قائلها([١٩٥])

[١٩٥] ـ جريدة قارون: عدد ١٩٢٧/٥/١٥.

ومن الشعر الذي ارتبط بتلك المناسبة،ولم يشر المنصوري إليه أو إلى اسم قائله،أبيات الشاعر على أحمد حسن الحريري من مدينة الفيوم([196]).

فؤادٌ،صاحب الملك المُفدى حماك الله من كَيدِ الزمانِ
فما لك في ملوك الأرض كفءٌ تباركَ خالقُ الحدق الحسانِ
مليك بلادنا يا مولى مصر بكم عزّت وأضحتْ في أمانِ

وكذلك أبيات الشيخ محمود السبكي المحامي التي نشرتها جريدة قارون تحت عنوان:على الهدير؛ ترحيب بالملك فؤاد في الفيوم([197])

حامي حمى الشعب أحييت الهوى فينا أطلعت شمسك تهدينا وتحيينا
أكرمتَ شعبك في حلل تؤيده أكرمتَ شعبك في الترحال تعلينا
هذي البدائع من طرف بمقدمكم رمزٌ من القلب قدمه لمولينا
لما درى الماء أن الركب قد ظهرتْ منه البشائر أبدى الوجد وحنينا
هذا الهدير حنين الماء أرقه هذا اللقاء،وهذا الصوت ينبينا
تأجج الشوق،سالت منه رقته فصار نورا يضيء السبل تبيينا
الماء أشرق منه النور منبعثا قد عمَّ أرجاءها من فضل معطينا
مليك مصر فؤاد الشعب أنت لنا حصن الأمان مدى الأيام تحيينا
ألفتَ بين قلوب الشعبِ أجمعها تروم رفعته، من ذا يدانينا؟
فالله يحرس مولانا ويحفظه فؤاد مصر،رعاك الله، آمينا

[196] ــ الشاعر على أحمد حسن الحريري، جريدة قارون عدد ١٥ من مايو ١٩٢٧م
[197] ــ جريدة قارون ١٥ من مايو ١٩٢٧م

هذا الحرص على الاختصار بلغ فى أحد مظاهره حد اقتطاع القصائد والخطب،والاكتفاء بتسجيل أجزاءٍ منها فقط، فكثير من الشعراء لم ترد نصوصهم كاملة، ولذلك حرصتُ على تسجيل ما تم اقتطاعه فى الهوامش،بل بعض الكتاب لم يذكر مصطفى حسنين نصوصهم، ولم يشر حتى إلى أسمائهم، مثل خطبة السيد عبد الحميد أفندي الليثي.

لقد كانت الرحلة الملكية فى الأسبوع الأول من شهر مايو سنة ١٩٢٧، وطبع المنصوري كتابه عن الرحلة فى العام نفسه، ولم يذكر بالتحديد فى أي شهر طبع كتابه، ويبدو من طريقة الكتابة أنه كتب كتابه فى عجالة شديدة، فهو يضم الكثير من الأخطاء الإملائية، والكسور العروضية، وهو أمر لا يبدو مقبولًا فى كتاب بهذا الحجم الصغير أعده وألفه مدير التعليم بالفيوم.

وجميل جدًا أن يدلَّ أسلوب الكتابة وطريقتها على شخصية صاحبها، فالمنصوري مدير التعليم بالفيوم، يبدو حريصًا على إظهار الجوانب الإيجابية فى مدارس الفيوم وقتئذ، فنجاحها نجاح له شخصيًا، وهو مديرها، فكثيرًا ما ألقى الضوء على مدارس الفيوم التى زارها الملك فؤاد الأول، وكيف انبهر جلالته بتقدم تلاميذها ونجابتهم، فمثلاً عندما زار الملك مدرسة الفيوم الأولية للمعلمين وفي معيته وزير المعارف، ومراقب التعليم الأولى بالوزارة، وبعد أن تفقد الملك الفصول، أثنى جلالته على ناظر المدرسة لما رآه من نجابه التلاميذ وتقدم المدرسة والأمر نفسه تكرر عند زيارة الملك للمدرسة الأميرية الابتدائية ثم فى المدرسة الثانوية الأميرية ثم فى مدرسات البنات المحمدية الابتدائية، وكذلك فى مدرسة الراهبات للبنات ثم المدرسة الإيطالية الابتدائية للبنين، ثم فى مدرسة الأمريكان للبنات، ثم مدرسة الصنائع التى صنعت حقيبة من الجلد الطبيعي للملك،هي نفسها التي طبع المنصوري فى مطبعتها كتابه.

ومما يدل على شخصية المؤلف فى كتابه حرصه على لهجة مهذبة فى الحديث، فهو لم يتجاهل الألقاب، مثل أفندي وبك وباشا، ولعلها سمة عصره الذى ذاع فيه استخدام الألقاب، حتى إنه كان يسبق بعض الأسماء بكلمة حضرة فلان، أو حضرات فلان وفلان ممن لم يحصلوا وقتها على بعض الرتب الاجتماعية الرفيعة مثل أفندي أو بك أو باشا.

من أهم سمات المؤلف ميله إلى الشعر والنثر، وحبه للأدب بوجه عام، فقد سجل فى كتابه عن الرحلة الكثير من القصائد التى أبدعها شعراء الفيوم، وكثيرًا من الخطب التى ألقاها العمد والأعيان، حتى ليحسب القارئ أن الكتاب ما هو إلا مجموعة من القصائد والخطب التى تمدح الملك فؤاد وتحسنُ الترحيبَ به، والمنصورى الذى اختصر كثيرًا منها، واقتطعها كان حريصًا على الإشارة إلى أن هذا النص أو ذاك قد تم اقتطاع جزء منه، ولا أظنه فعل ذلك إلا خوفًا من أن يمل القارئ من طول هذه النصوص، فى الوقت الذى حرص فيه المنصوري على ذكر تفاصيل أخرى عن الرحلة.

وعلى الرغم من ميل المنصوري إلى رصد التفاصيل الدقيقة من واقع الحياة اليومية للرحلة الملكية فى أيامها الأربعة، إلا أن هناك الكثير من التفاصيل التى تغاضى عنها، على الرغم من أهميتها فى مكانها، إلا أنه التزم الاختصار، حتى لا يزيد حجم كتابه أكثر مما ينبغي أن يكون لوصف زيارة ملكية فى أربعة أيام فقط. ويمكننى هنا أن أصف بعض المشاهد الغائبة عن كتاب المنصوري، وأذكر بعض التفاصيل التى تجنب المنصوري ذكرها،منها على سبيل المثال:

الكشك الملكي: هو منزل إقامة الملك فؤاد في الفيوم، وقد اكتفى المنصوري بذكره(الكشك الملكي) لكن الجرائد ألقت المزيد من الضوء عليه،موضحة أنه بيت من الخشب، أقيم على جدران من الطوب اللبن، على ارتفاع متر واحد، ويصعد إليه ببعض درجات من السلم، ومركب من دورين، أعد الطابق الأول للمائدة الملكية والاستراحة والمكتب الخاص، أما الطابق الثاني فهو خاص بالنوم وبه بهو فسيح([١٩٨]).

المواصلات إلى العزب: من طرائف هذه الرحلة الملكية ولم يذكره المنصوري أيضًا ما أعلنته السكك الحديدية بالفيوم، أنها ستُسير بين محطتى الفيوم ودير العزب قطاراتٍ مخصوصةٍ لنقلِ المدعوين إلى حفلةِ الشاى، بمناسبةِ افتتاح الملك لمولد الكهرباءِ، وأجرة التذكرة وذهابًا وإيابًا ٥ قروش فقط من الدرجة الأولى، وقرشان ونصف فى الدرجة الثالثة([١٩٩]).

---

[١٩٨] ــ جريدة قارون : ٨ مايو ١٩٢٧

[١٩٩] ــ المرجع السابق

أما عن التصوير الفوتوغرافي للرحلة الملكية،فيبدو أنه قد لاقى عناية واهتمامَ أولي الأمر فى القاهرة، فقد ذكرت الجرائد وقتئذ أنَّ التقاط الصور التذكارية لجلالة الملك سيكون من مهام عمل رياض شحاتة أفندي المصور الشهير بمصر (القاهرة)، وخليل شوقي صاحب دار الفنون الجميلة بالفيوم([٢٠٠])

وكذلك من تفاصيل الرحلة التى أغفلها مصطفى حسنين المنصوري حضور (محمد باشا نجيب) ناظر الخاصة الملكية إلى الفيوم ليشاهدها بنفسه قبل مجئ الملك، وقد استقبله آنذاك مدير الفيوم، وأعضاء مجلس المديرية، فى حضور مصطفى حسنين المنصوري نفسه([٢٠١])وكذلك إغفال المنصوري الحديث عن الجهود التى بذلها عمدة قرية العَزَبْ (خليل أفندي حسن) فى إقامة الصيوان المناسب لجلوس الملك فؤاد الأول فيه أثناء افتتاح محطة توليد الكهرباء الجديدة([٢٠٢]).

لكن الذى لم يستطع المنصوري أن يفعله، ويظل باديًا بقوة بالرغم من كل المحاولات لإخفائه بين ثنايا السطور، هو الفكر الاجتماعى عند المنصوري، ونظرته الاشتراكية للمجتمع، تلك النظرة التى جلبتْ عليه كثيرًا من المشكلاتِ مع الحكومة، حيث تبنى الاشتراكية فى زمن الإقطاع وقسوته قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، فلايزال المنصوري ينظر إلى المجتمع من حيث تكوينه الطبقي،وعناصره البشرية،فالمنصوري مثلا عندما تحدث عن زيارة الملك فؤاد لمنطقة كحك قال: (ثم قام جلالته وسار حتى حافة البركة، فتعالت أصوات الدعاء من الصيادين الذين نزلوا من قواربهم، والتفوا حوله، وتملكتهم نشوة الفرح)،فالمنصوري هنا يتحدث عن طبقة بعينها وعملهم في المجتمع أنهم تركوا العمل وجاءوا لتحية الملك.

---

[٢٠٠] ــ جريدة قارون: ١٥ مايو ١٩٢٧
[٢٠١] ــ جريدة قارون: ٢٧ مارس ١٩٢٧
[٢٠٢] ــ جريدة قارون : ١٥ مايو ١٩٢٧

وأيضًا عند حديثه عن تمهيد الطريق الصحراوي من الجيزة إلى الفيوم، حيث كان العمال الذين عهد إليهم بتمهيد الطريق من المساجين الذين دفعت بهم مصلحة السجون حيث يقول مصطفى حسنين: (خمسمائة مسجون مكثوا أكثر من ثلاثة أشهر يصلحون هذا الطريق الذى يبلغ طوله نحو ٦٠ كيلو متر كلها في منطقة جبلية أو رملية لا ماء فيها، ويكفي عدم وجود الماء لتقدير الصعوبات التى قاساها هؤلاء المساجين فى تمهيد هذا الطريق، ولقد كان يشرف عليهم كبار رجال المديرية،ويزورهم من وقت لآخر أطباء لفحص حالتهم الصحية التى تأثرت كثيرًا من جراء الحر والعطش) فالمنصوري هنا يعرض لطبقة هامشية في وجودها ذات أثر كبير في مجتمعها.

مما يظهر أيضًا عند حديثه فى نهاية اليوم الثاني عن فئات المجتمع التى تبدو عليها السعادة لزيارة الملك حيث يقول مصطفى حسنين المنصوري: (بعد عودة الملك إلى كشكه الملكي ... مر أمام جلالته نحو عشر سيارات يحملن تلميذات مدرسة البنات المحمدية، وهن يهتفن بحياة المليك، وولى عهده، وينشدن نشيد الربيع، وأتى بعدهن الفلاحون بأزيائهم الطبيعية ينشدون نشيد الحصاد، ويحملون سنابل القمح، ثم أتى بعدهم العرب بخيولهم المطهمة، ولعبوا ألعابا مدهشة بخيولهم الأصيلة) هكذا يرصد المنصوري طبقات المجتمع من عمال وفلاحين وطلاب. وكل هذا يذكره المنصوري وغيره في مجتمع الفيوم فى الوقت الذى كان يذكر فيه مآدب الأعيان وولائم العمد والنواب، فعلى سبيل المثال يقول مصطفى حسنين فى نهاية اليوم الثالث (... دعا محمود بك جاد الله الوزراء ورجال السراي وطائفة كبيرة من الأعيان وموظفي المديرية لتناول العشاء بحديقته الغناء بسيليين، وكان يطربهم أحد كبار المغنيين .. إلى ما بعد منتصف الليل...).

أو ما ذكره مصطفى المنصوري في نهاية أحداث اليوم الأول حيث يقول : (وكانت منازل الأعيان مكتظة بالمعارف والأغراب، وقد أقام كثير منهم مآدب فخمة لزائريهم نخص منها بالذكر المأدبة التى أقامها حسن بك شرابي عمدة المدينة للوزراء، والوليمة التى أعدها نجيب بك عريان عضو البلدية هذا عدا المآدب المتفرقة التى أقامها الأعيان لمعارفهم وأصدقائهم، فكنت أينما ذهبتَ وجدتَ حبورًا وأنسًا وطربًا...).

هكذا ظهر الفكر الاجتماعي لمصطفى حسنين المنصوري فى ثنايا كتابه إذ جعل المنصوري من الملك فؤاد حجر الأساس فى كلامه فى الأغنياء والفقراء، فكان يقدم الفقراء إما صيادين يعملون ويتركون القوارب على الفور عند زيارة الملك، أو أنهم بدو وفلاحون جاءوا يغنون ليُعجَبَ بهم الملك، أو هم مرضى فى المستشفى الأميري جاء الملك ليشاهد اهتمام الحكومة بهم، أما الأغنياء فكثيرًا ما صورهم المؤلف المنصوري على أنهم أصحاب مآدب وولائم، ضيوفها هم الأعيان ورجال الدولة.

مديرية الفيوم

أما الفيوم فتظهر بوضوح فى هذا الكتاب الصغير، حتى ليظن القارئ معه إن مؤلفه نشأ فى الفيوم وعاش فيها كل حياته، بل لا يبدو المؤلف مثل كل فيومى، إنما يبدو في كتيبه فيوميًا على دراية كبيرة بالفيوم معالمها وأعلامها وعائلاتها، وقبل ذلك تاريخها الذى دونه المنصورى فى الجزء الأول من كتابه تاريخ الفيوم، الذى لم أعثر عليه، وكأنى بالمنصورى قد اعتبر هذه الزيارة الملكية للفيوم ومعالمها جزءا من تاريخ الفيوم، فخصص الجزء الثانى من كتابه تاريخ الفيوم لوصف هذه الزيارة، وفي رأيي أنه لو جعل عنوان كتابه(أربعة أيام من تاريخ الفيوم) لما ابتعد عن الحقيقة..

يبدو أن المنصورى بحسه الاجتماعى، ورؤيته لحركة التاريخ، أدرك أن ما يحدث فى الفيوم فى عصره سيكون لاحقا تاريخًا لها، وأن كل هذا الواقع الذى عايشه فى هذه المدينة سيصيبه التغير، لذا حرص على تدوين معالم هذا الواقع، وتسجيله فى كتابه، من أعلام إلى أماكن إلى مجموعات بشرية، ومن شعراء إلى كتاب إلى خطباء، فيبدو أنه كان حريصًا على ذكر تفاصيل الواقع الفيومى على قدر استطاعته، تخليدًا لذكر هذا الإقليم العريق.

قبلَ واحدٍ وتسعين عامًا سجل المنصورى لنا جمال الطبيعة فى الفيوم فى أهم معالمها، حيث يقول عن عين السيليين: (إنها من المناظر الطبيعية التى يندر وجودها فى القطر المصرى، بل في بلاد أخرى، اللهم إلا سويسرا) كان هذا القول فى بداية حديثه عن وقائع اليوم الثالث للزيارة للملكية.

أما في نهاية حديثه عن وقائع هذا اليوم الثالث فيقول عن بحيرة قارون: (ثم قام الملك وسار حتى حافة البركة ... وكان السرور والابتهاج باديا على محيا جلالته من منظر البحيرة الرائع)، أما فى حديثه عن نهاية وقائع اليوم الثانى، فإن المنصورى يقدم وصفا تفصيليا لهرم اللاهون وقناطرها القديمة، متحدثًا عن تاريخ إنشائها، وظروف إنشائهما بطريقة تفوق ما يستدعيه الموقف عند الحديث عن زيارة الملك لهما.

ولم يتوقف المنصورى عند أهم المعالم المادية فى الفيوم مثل أهرامها وقناطرها وبحيرتها فحسب، وإنما توقف أيضًا عند معالمها الفكرية، فرصد لشعرائها و قصائدهم، وعرض لخطبائها وخطبهم، وعلى سبيل المثال ظهر واضحًا هذا التنافس الأدبي بين شاعرى الفيوم هاشم عبد الحى وزكى يوسف الفيومى، حيث كان إذا كتب أحدهما فى مناسبةٍ ما، أسرع الآخر ليكتبَ فى المناسبة نفسها، وهو ما ظهر بوضوح فى كتاب المنصورى فى كثير من المواقف التى أبدع فيها كلا الشاعرين..

أما فى النثر فقد عرض لنا كثيرًا من خطباء الفيوم، وما أبدعه كل منهم خطب تتضمن كثيرا من البلاغة، وتتضمن المزيد من الاستشهادات الشعرية، من أمثلة خطب الشيخ محمد طلعت من قرية الرواشدية وكحك، وغيره من خطباء الفيوم، بل ذكر المنصورى نصوص الشعر التى أبدعها تلاميذ مدارس الفيوم، وهى لا شك مأثورات فى ذاكرة الأدب الفيومى، وكان من الممكن أن يطويها النسيان، لولا هذا الكتاب الفريد الذى سجل لنا في ذاكرة أربعة أيام فقط شيئا جليلا من الإنتاج الأدبي الفيومى ،هى حصيلة الزيارة الملكية فى هذه الفترة.

لقد اهتم مصطفى حسنين المنصورى بقرى الفيوم، فسجل لنا كثيرًا من أسمائها، تلك التى ارتبط ذكرها بالرحلة الملكية، وهو ما أضفى مزيدا من الواقعية على كتابه، ولعل هذه هى المرة الأولى التي تذكر فيها أسماء هذه القرى فى أحد الكتب الحديثة، فتحدث عن السيليين وفيديمن، وبنى عتمان وبيهمو والأعلام وغيرها من القرى التى تتبع مركز سنورس، كذلك تحدث عن اللاهون وقحافة ودار الرماد التى تتبع حينئذ مركز الفيوم، وأشار أيضا إلى قرى كحك وأبوكساه والشواشنة التى كانت تتبع مركز إطسا آنذاك.

إن كثير من الأعيان والزعماء المحليين الذين نسمع عنهم الأحاديث والأقاويل الآن قد سجلهم لنا المنصورى في كتابه، وسجل لنا أيضًا بعض ما قالوه شعرًا أو نثرًا، وسجل لهم بعض الذى فعلوه فى أيام هذه الزيارة الملكية، فإذا كان هؤلاء الناس قد فارقوا الدنيا، فإنهم لا يزالون بيننا خالدين فى صفحاتِ كتابه، ولا شك أن هؤلاء الأعلام كانوا زعماء الفيوم وقتئذ، ومن ثم استحقوا من المنصورى كلَّ الاهتمام، لأنهم كانوا يمثلون بأعمالهم بعضَ سماتِ هذا الإقليم، وقد ذكر المنصورى من بينهم شخصيات مهمة مثل محمود بك جاد الله فى السيليين، وأمين بك البتانونى فى اللاهون، وأمين أفندى الشاهد فى فيديمين، وأحمد مفتاح معبد فى أبو كساه، وعبد المولى اللحامى فى الشواشنة، ونجيب بك عريان وحسن أفندى حسنى الحكيم فى مدينة الفيوم، ومراد بك محفوظ عمدة بنى عتمان، وأحمد أفندى حلمى العيسوى عمدة العدوة، ومحمود أبو زيد طنطاوى من سنورس، وآخرون غيرهم،ولا شك أن كل هذه الشخصيات قد رَسَمتْ بأعمالها ملامح المجتمع الفيومى فى فترات طويلة.

لكن الأمر الذي ينبغي التوقف عنده طويلا،ويستحق التأمل، هو غياب بعض الشخصيات ذائعة الصيت في الفيوم في هذه الفترة عن هذا الحدث الجليل في تاريخ الفيوم،وذلك أنك لا تجد شيئًا في تفاصيل هذه الرحلة عن حمد باشا الباسل وعبد الستار الباسل بك من قصر الباسل، أو عن محمد بك الخولي من اللاهون،أوتوفيق بك بياض وآل حزين من العجميين وقصر بياض، وآخرون غيرهم،فأين كان هؤلاء جميعًا؟،لماذا لم تذكرهم جرائد هذه الفترة في هذا الحدث؟ ولو بعبارة صغيرة عابرة،وهم الذين لم تكن تكف الجرائد عن ذكرهم والإشادة بمواقفهم الوطنية والاجتماعية ليلا ونهارا.

السبب في هذه الظاهرة المهمة يعود إلى انتماء هؤلاء الأصيل إلى حزب الوفد ومبادئه التي كان عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء وقتئذٍ يعارضها، ويرأس حكومة يدعمها حزب الأحرار الدستوريين،وكان الملك فؤاد يميل إليهم في هذه الفترة،ومن ثم قاطعهم الوفديون في الفيوم أو قل قاطعهم أكثر الوفديين، ولما كانت زيارة الملك للفيوم على درجة كبيرة من الأهمية فإن تنظيم الرحلة حرص على ظهور شخصيات أخرى كبيرة من المجتمع الفيومي،وفي الوقت نفسه مؤيدة لعبد الخالق ثروت

في شرق الفيوم ما يسترعي الانتباه إلى هذه الظاهرة،حيث إن الملك فؤادَ قد زار اللاهون بصحبة رجال قصره، ومعهم رئيس الوزراء عبد الخالق باشا ثروت، وأكثر وزراء الدولة، ومدير الفيوم، وبالرغم من حضورهم جميعا،فإنه لم يستقبلهم محمد بك الخولي، أو ولده محمد أفندي الخولي، اللذان عرفا بالانتماء الأصيل لحزب الوفد، ومعاداة عبد الخالق ثروت،وإنما استقبلهم أمين البتانوني وبعض الأهالي فحسب.

وفي غرب الفيوم فإن قبيلة البراعصة التي كان يتزعمها وقتئذٍ توفيق بك بياض لم ترحب بعبد الخالق ثروت باشا رئيس الأحرار الدستوريين، ولم يبدِ شيوخها اهتمامًا لمجيء الملك فؤاد للفيوم باستثناء شيخ العرب محمود علي مفتاح،

أما في مركز إطسا ــ معقل الوفد ــ فقد قاطعت عائلة الباسل الزيارة الملكية،حتى إن زعيم الفيوم حمد الباسل باشا وأخوة عبد الستار بك و معهم كل عمد مركز إطسا قاطعوا هذه الزيارة.

ملحق الصور الفوتوغرافية

١ـ صور المؤلف مصطفى حسنين المنصوري

مؤلف أول كتاب عن الاشتراكية في مصر

يعيش في قرية الشواشنا بالفيوم

(المصدر: جريدة المصور ٢١ديسمبر١٩٦٨)

مصطفى حسنين المنصوري يروي قصة ٧٥ سنة من حياته

أرستقراطية مدرسة التوفيقية الثانوية كانت بدء تفكيره الاشتراكي

لماذا هاجم الأزهر.. واتهمته الحكومة بمحاولة اغتيال السلطان حسين؟

مدرسة التوفيقية والتفاوت الطبقي

الاشتراكية

الحزب الاشتراكي المصري

العزلة

مصطفى حسنين المنصوري .. الآن .. ومنذ ٥٠ سنة

١٩

صورة يعود تاريخها إلى سنة ١٩٤٣م

المؤلف مصطفى حسنين المنصوري وزوجته السيدة فايقة

نشرتها له مجلة المصور في ٢١ ديسمبر ١٩٦٨

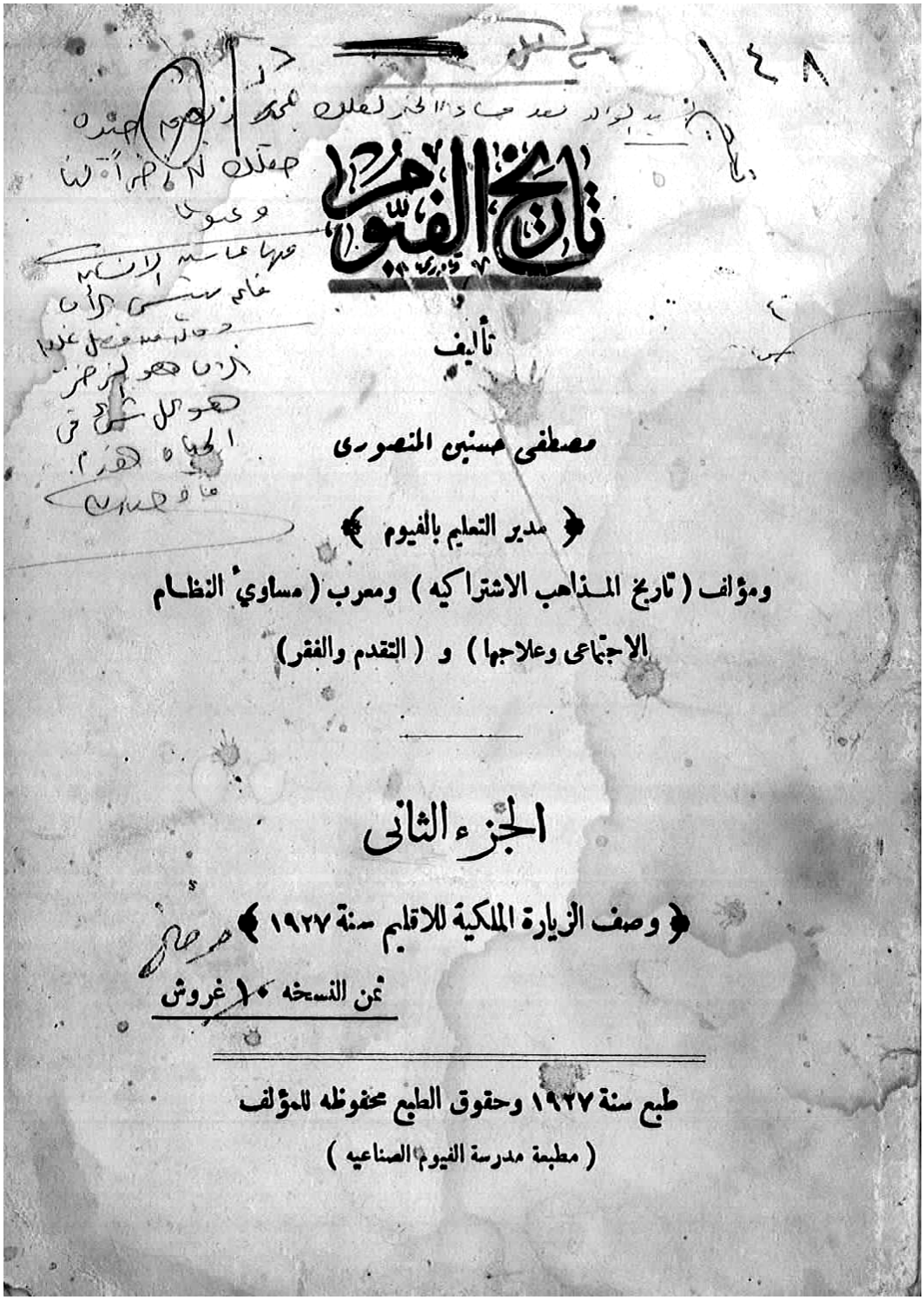

تاريخ الفيوم

تأليف

مصطفى حسنين المنصورى

﴿ مدير التعليم بالفيوم ﴾

ومؤلف (تاريخ المذاهب الاشتراكيه) ومعرب (مساوئ النظام الاجتماعى وعلاجها) و (التقدم والفقر)

الجزء الثانى

﴿ وصف الزيارة الملكية للاقليم سنة ١٩٢٧ ﴾

ثمن النسخه ١٠ غروش

طبع سنة ١٩٢٧ وحقوق الطبع محفوظه للمؤلف

(مطبعة مدرسة الفيوم الصناعيه)

كتاب المنصوري الذي قمتُ بتحقيقه ودراسته

٢ـ صور الرحلة الملكية من كتاب المنصوري

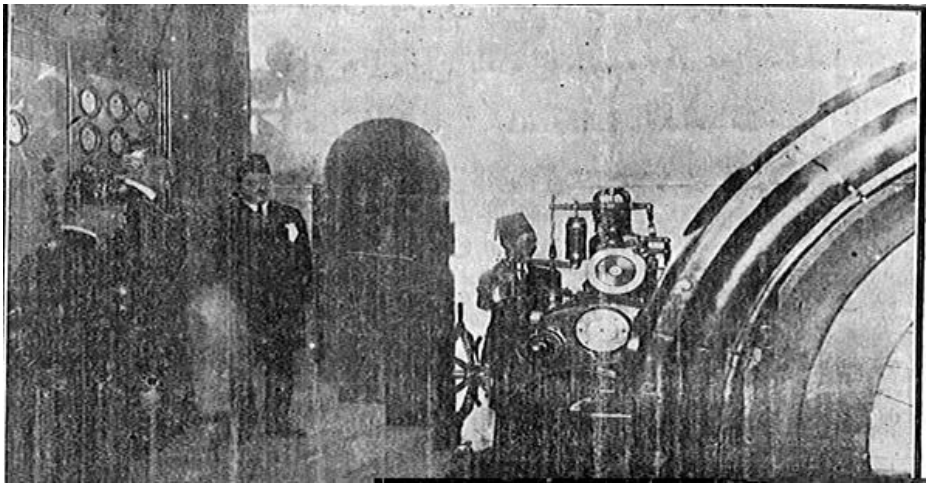

جلالة الملك أمام محولات الكهرباء في قرية العزب

جلالة الملك ينزل من منزله الخشبي،وأمام المنزل تقف سيارته

جلالة الملك أمام عين السيليين

جلالة الملك أمام هرم اللاهون

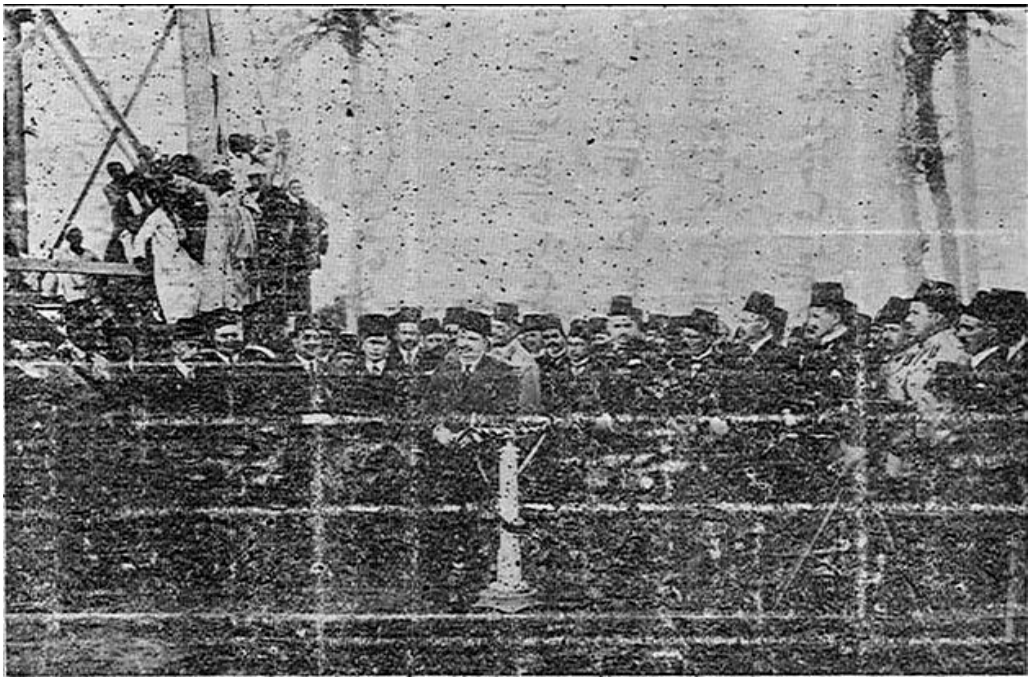

جلالة الملك يفتتح مشروع المياه في قرية(قحافة) بالفيوم

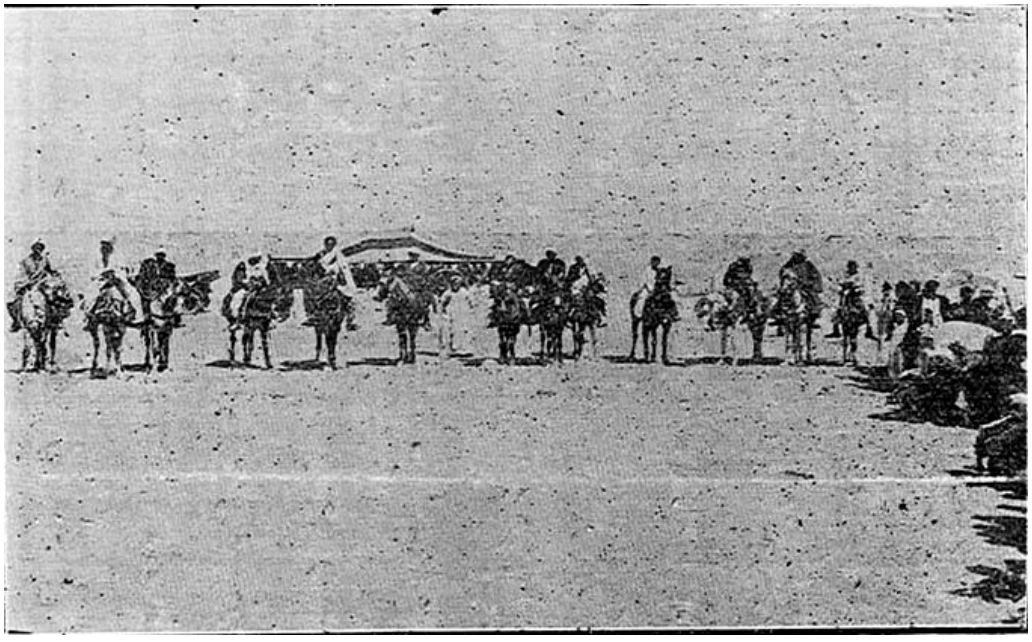

عرب الفيوم يصطفون لتحية جلالة الملك

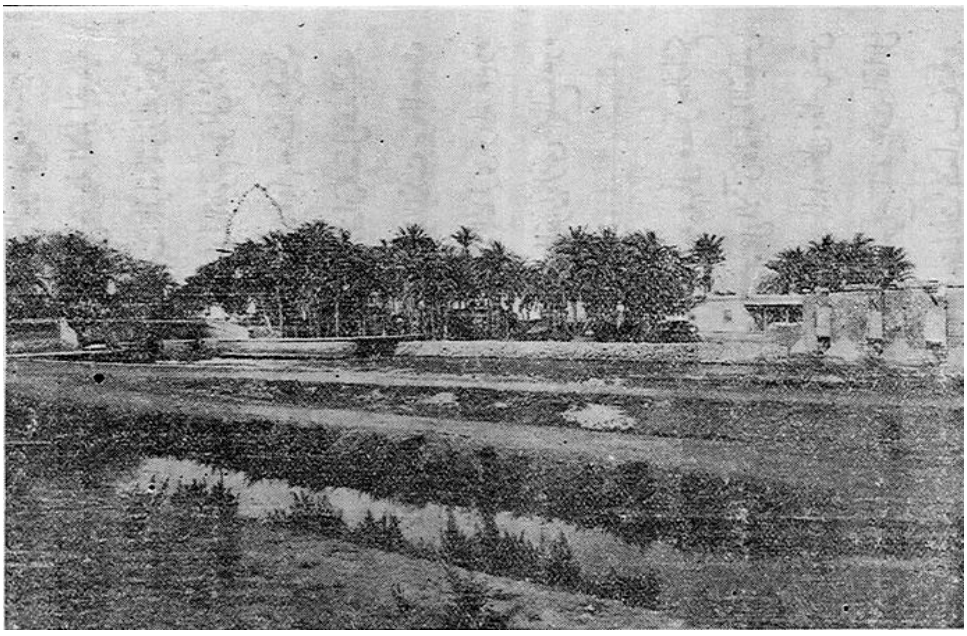

قناطر اللاهون القديمة والجديدة

٣ـ صور الرحلة الملكية
في الكتاب التذكاري عن الرحلة الملكية في إقليم الفيوم
دار الكتب والمحفوظات القومية سنة ١٩٣٠م

جلالة مولانا الملك
يوقع بيده الشريفة محضر افتتاح المياه المرشحة بالفيوم ١٠ مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك
عند افتتاح صهاريج المياه المرشحة في الفيوم ١٠ من مايو ١٩٢٧م

المنزل الخشبي
الذي أعد لنزول جلالة الملك بمدينة الفيوم ٨ مايو ١٩٢٧م

جموع الأهالي في طريق جلالة الملك بمدينة الفيوم

الشرطة تحاول تنظيم الجماهير
في منظر حفاوة الشعب بمدينة الفيوم باستقبال مولانا الملك

صورة الموكب الملكي بمدينة الفيوم ٩ مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك ذاهبا لزيارة المستشفى الأميري بالفيوم بعد زيارة مدرسة المعلمين في ٩ مايو ١٩٢٧م

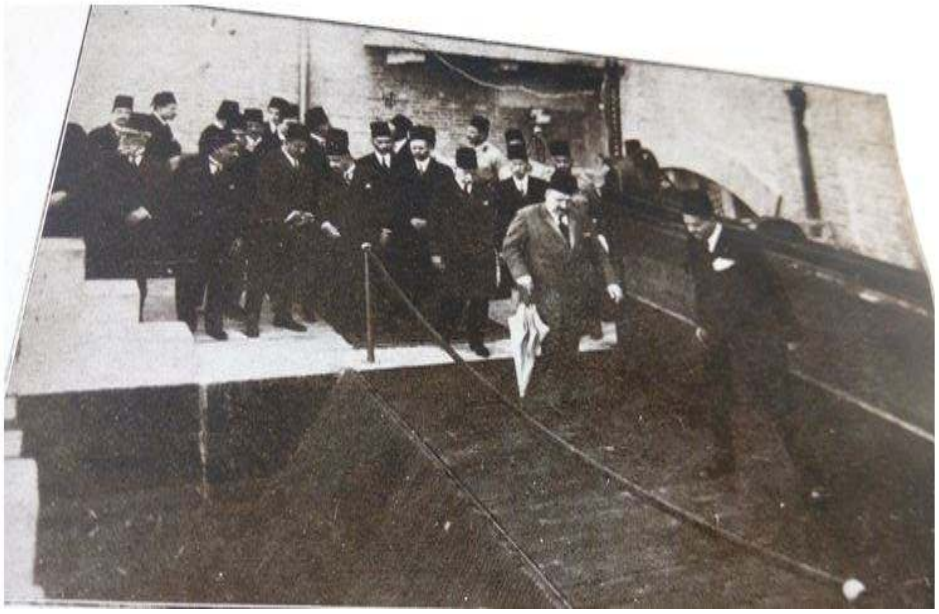

جلالة الملك داخلا لافتتاح محركات النور ببلدة العزب في ٨ مايو ١٩٢٧م

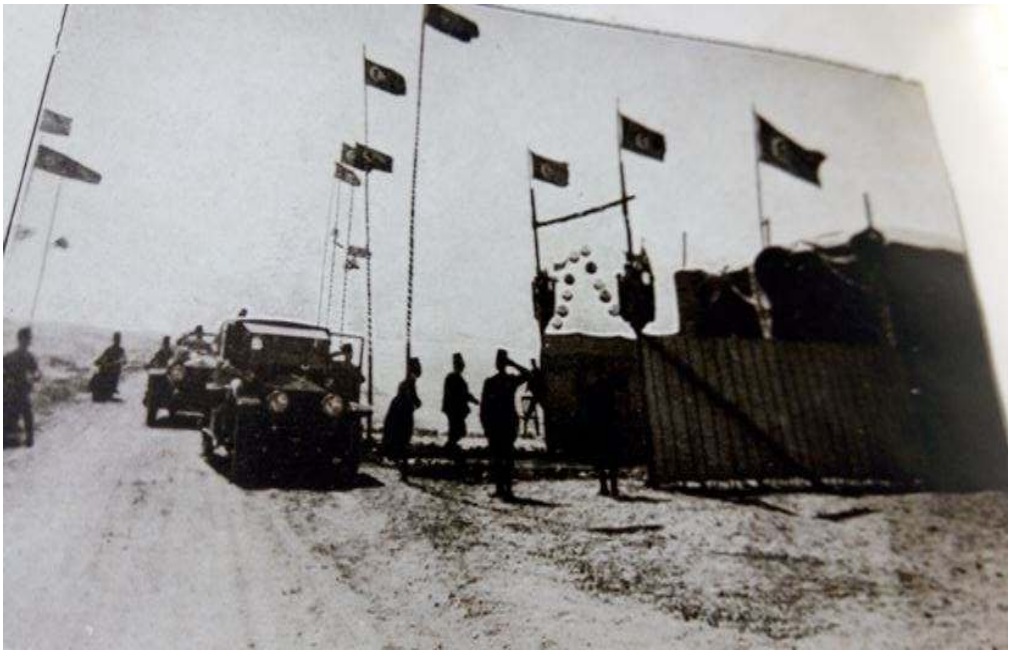

صيوان الاستقبال عند افتتاح محركات الكهرباء ببلدة العزب
في ٨ من مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك خارجا من سرادق الاستقبال بمدينة الفيوم
في ٨ مايو ١٩٢٧م

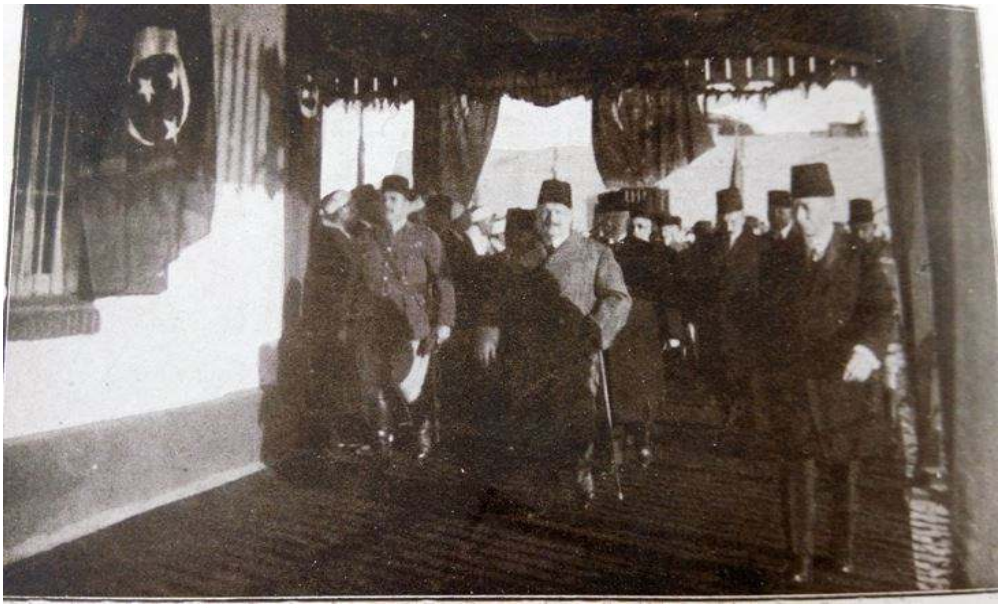

جلالة مولانا الملك خارجا من مدرسة المعلمين بالفيوم
في ٩ مايو سنة ١٩٢٧م

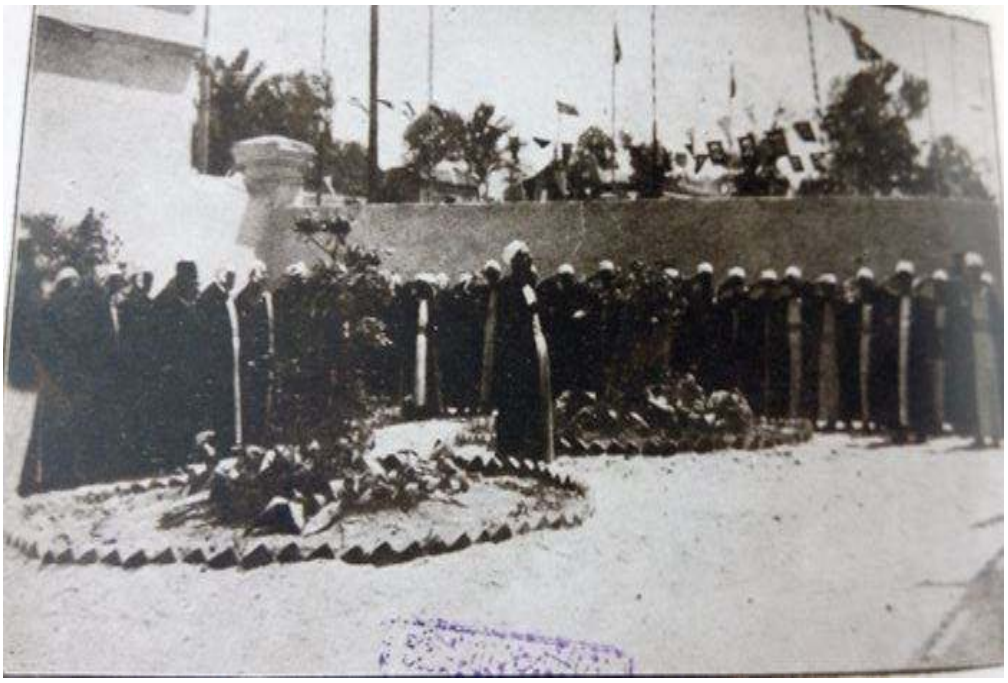

منظر طلبة مدرسة المعلمين بالفيوم عند زيارة جلالة مولانا الملك
في ٩ مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك خارجًا بعد زيارته المدرسة الثانوية بالفيوم
في ٩ مايو ١٩٢٧م

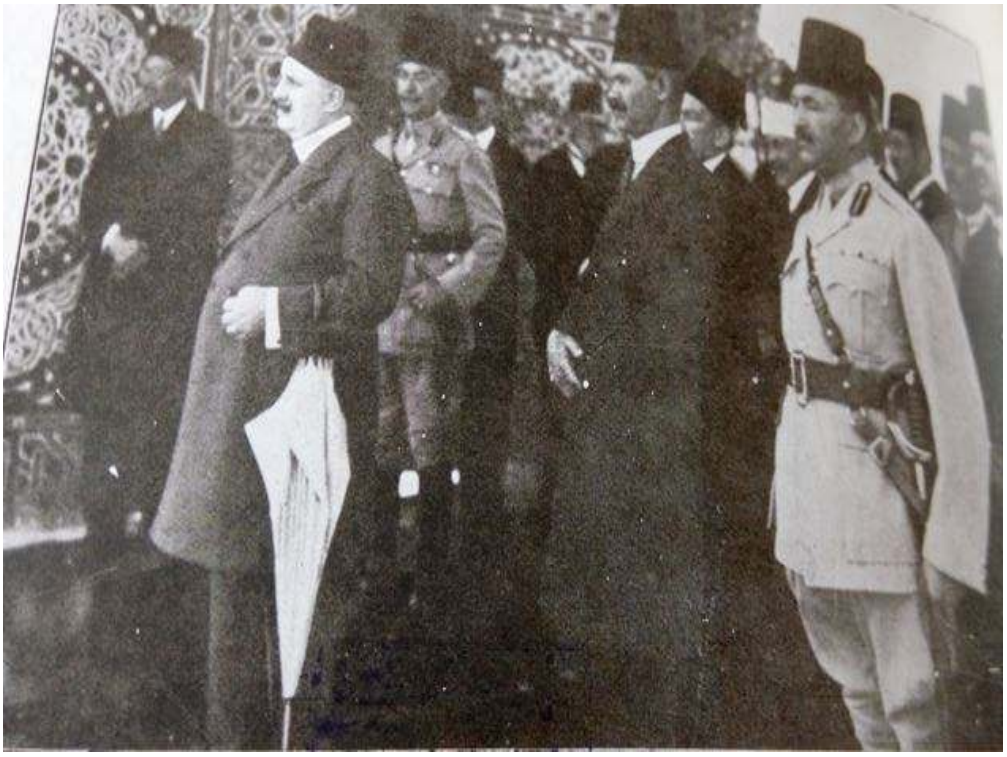

جلالة مولانا الملك في مدرسة الفيوم الثانوية في ٩ من مايو ١٩٢٧م

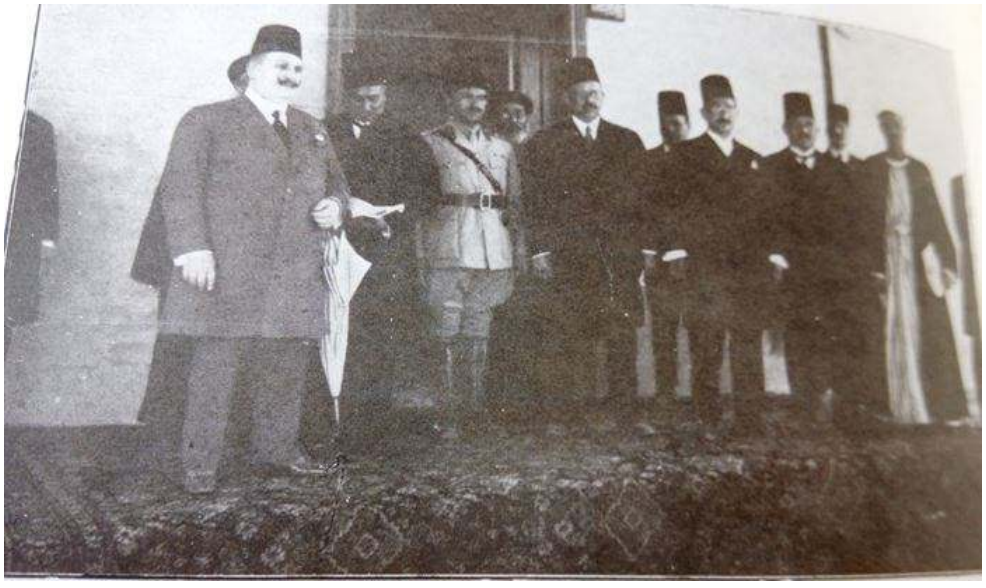

جلالة مولانا الملك عند زيارته لمدرسة الفيوم الابتدائية في ٩ مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك يتناول الشاي عند استراحة محمد علي باشا
بالقرب من قناطر اللاهون ٩ من مايو ١٩٢٧م

بين يدي جلالة مولانا الملك في فيديمن يوم ١٠ مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك
يشاهد عيون المياه الموجودة في عين السليين
٩ من مايو ١٩٢٧م

جلالة مولانا الملك
يفتح بيده الشريفة المياه المرشحة لمدينة الفيوم
١٠ من مايو ١٩٢٧

جموع الأهالي يحيون جلالة مولانا الملك عند زيارته لبركة قارون
قرية كحك في ١٠ من مايو ١٩٢٧م

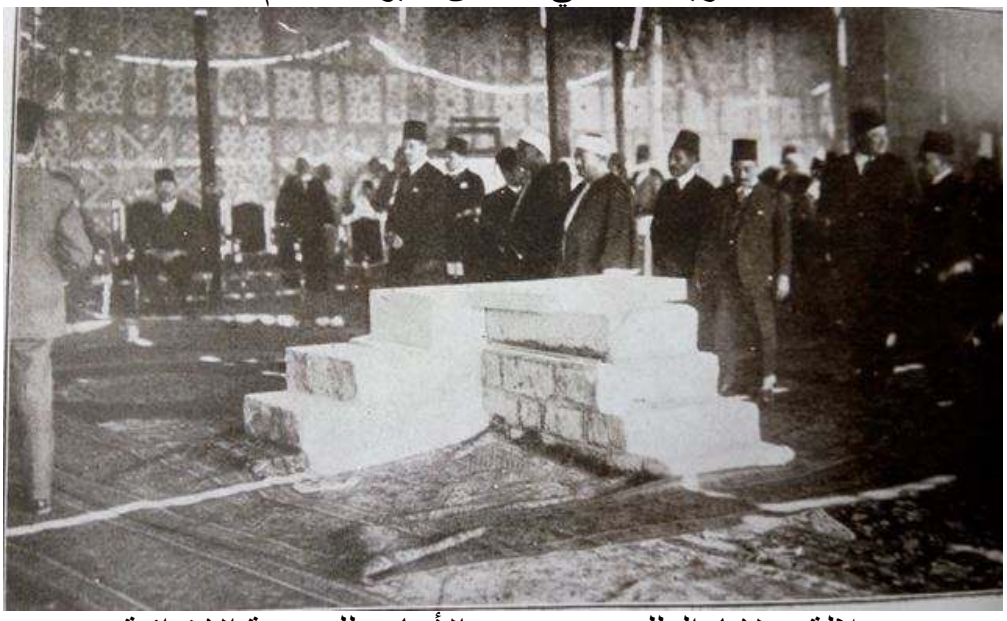

جلالة مولانا الملك يضع حجر الأساس للمدرسة الابتدائية
سنورس ١١ من مايو ١٩٢٧م

مدير الفيوم/ محمد نيازي بك
(المصدر: جريدة قارون ١٥ من مايو ١٩٢٧م)

المصادر والمراجع

أـ المصادر العربية:

١ــ أبي عثمان النابلسي الصفدي الشافعي: تاريخ الفيوم وبلاده، المطبعة الأهلية، القاهرة ١٨٩٨م.
٢ــ إبراهيم بن محمد رمزي الأضروملي الكبير: تاريخ الفيوم – مطبعة الفيوم، الطبعة الأولى ١٨٩٤م.

ب ـ المراجع العربية:

١ــ أمين سامي: التعليم فى مصر، مطبعة المعارف، القاهرة ١٩١٧.
٢ــ مصطفى حسنين المنصوري: تاريخ المذاهب الاشتراكية، القاهرة، ١٩١٥.
٣ــ أمين عز الدين: المنصوري؛ سيرة مثقف ثوري، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٨٤.
٤ــ محمد أبو الإسعاد (د): المنصوري؛ من رواد الفكر الاشتراكي، كتاب الأهالي، القاهرة، ١٩٩٢.
٥ــ جمال حمدان (د): شخصية مصر؛ دراسة في عبقرية المكان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.
٦ــ رفعت السعيد (د) تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر، القاهرة، ١٩٨١.
٧ــ على الدين هلال (د):التجديد فى الفكر السياسي المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٥.
٨ــ أنور الجندي:الفكر المصري المعاصر فى معركة التغريب، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت.

جـ المراجع الأجنبية المترجمة

١ــ ز.أ. ليفين: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسوريا ومصر، ترجمة بشير السباعي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨.
٢ــ هنرى تروبات:تولستوي، ترجمة ونشر مؤسسة المعارف، بيروت د.ت.

٣ــ هنـرى جـورج:التقـدم والفقـر، ترجمـة مصـطفى حسـنين المنصـوري، القاهرة، ١٩١٩.
٤ــ تيـودور دريبـر:أصـول اليسـار الأمريكـي، ترجمـة عاصـم الدسـوقى، القاهرة، ١٩٨٣

د- الأطروحات الجامعية:

١ــ حسـن أحمـد يوسـف نصـار: دور المجتمـع الريفـي فـى ثـورة ١٩١٩، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م.

هـ- التقارير والنشرات غير الدورية:

١ــ الجامعـة المصـرية:تقريـر مجلـس الإدارة(١٩١٠ــ ١٩١١)، مطبعـة المعارف،
٢ـ جمعية المعلمين: الكتاب الذهبي لمدرسة المعلمين، القاهرة، ١٩٣٧.

و- المعاجم والقواميس:

١ـ محمد رمزي:القاموس الجغرافي للقرى المصرية من عهد الفراعنة إلى سـنة ١٩٤٥، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب،القـاهرة، القسـم ٢ ، الجـزء الثالث، ١٩٩٤.
٢ــ جمـال الـدين ابـن منظـور الأنصـارى: معجـم لسـان العـرب، دار صـادر، بيروت ١٩٧٠.
٣ــ معجـم البـابطين لشـعراء العربيـة فـي القـرنين التاسـع عشـر والعشرين،الكويت،طبعة ٢٠٠٧م

ز- الدوريات:

١ـ اليسار: عدد أكتوبر ١٩٩٠.
٢ـ مجلة وادي النيل عدد ١٩١٥/٤/٦.

٣ـ جريدة قارون:

٤ نوفمبر ١٩٢٨.	٢٢ مايو ١٩٢٧.	٢٨ مايو ١٩٢٧.
٣ فبراير ١٩٢٩.	٢٤ نوفمبر ١٩٢٩.	٥ مايو ١٩٢٧.
٨ مايو ١٩٢٧.	١٧ فبراير ١٩٢٩.	٤ يناير ١٩٣٦.
١٥ ديسمبر ١٩٢٩.	٩ أكتوبر ١٩٢٧.	٦ مارس ١٩٢٧.
٥ يوليو ١٩٣٠.	١٢ أبريل ١٩٣٠.	٧ يونيو ١٩٣٠.
١٩ يناير ١٩٣٠.	٢٥ سبتمبر ١٩٢٧.	٢١ مارس ١٩٢٦.

٥ـ مجلة أدب ونقد: عدد مايو ١٩٩١.
٦ـ مجلة الأهالي: عدد ١٩١٥/٧/١١.
٧ـ مجلة المصور: ١٩٦٥/١٢/٣١. ـ مايو ١٩٦٨

ح ـ المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات:

١ـ بشير السباعي: mabda-alamal.blogspot.com

ـ ولد في قرية (المِشرَّك قبلي) غرب الفيوم سنة ١٩٧٨م.
ـ حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم في كُتَّاب القرية.
ـ تلقى تعليمه الأساسي في مدارس قريتي المشرك قبلي والشواشنة.

(الشهادات الدراسية)

١ـ درجة الليسانس في الآداب من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ حيث تخرج في قسم اللغة العربية وآدابها.
٢ـ درجة دبلوم الدراسات العليا في التربية من جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م بتقدير(جيد جدًا).
٣ـ درجة الماجستير في الأدب العربي، من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة القاهرة،سنة ٢٠٠٧ بتقدير(ممتاز).
٤ـ درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، من قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب جامعة حلوان سنة ٢٠١٨ بتقدير(ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى).

(الجوائز العلمية)

١ـ جائزة الأستاذة الدكتورة نبيلة إبراهيم عن التميز في دراسة الأدب الشعبي من جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٨م تقديرًا لتميز أطروحته في الماجستير، وعنوانها:(الشعر الشعبي البدوي؛دراسة ميدانية في محافظة الفيوم) سنة ٢٠٠٧م.

الفهرس

المقدمة..... ٤

الجزء الأول(ترجمة المؤلف)

ميلاد المنصوري ونشأته..... ٨
تعليم المصنوري ودراسته..... ٨
أساتذة المنصوري وأصدقاؤه..... ٩
الحياة العملية..... ١٠
المنصوري والفكر الاجتماعي..... ١٠
مؤلفات المنصوري وترجماته..... ١٣
مقالات المنصوري ومخطوطاته..... ٢٠
كبرى المشكلات في حياة المنصوري..... ٢١
عزلة المنصوري..... ٢٤
اكتشاف المنصوري مجددا..... ٢٤
المنصوري في ذاكرة الريف..... ٢٦
تحقيق كتاب الرحلة الملكية الرحلة؛المنهج والمشكلات..... ٣١

الجزء الثاني (كتاب الرحلة الملكية)

مقدمات زيارة الملك للفيوم..... ٣٥
اليوم الأول للزيارة الملكية..... ٣٩
اليوم الثاني زيارة المعاهد العلمية والصحية..... ٤٩
اليوم الثالث زيارة السيليين وفيديمين..... ٦٠
اليوم الرابع : زيارة إلى سنورس ٧١
التعليق على كتاب الرحلة الملكية..... ٨١
ملحق الصور الفوتوغرافية..... ٩١
المصادر والمراجع..... ١١٠

هـذا الكتـاب إطلالـة علميـة قويـة عـلى التاريـخ الثقـافي والاجتماعـي والأدبي لمحافظـة الفيُّـوم في العـصر الحديـث، وتقريبًـا قبـل مائـة عـام، مـن خـلال جانبـين أوَّلهمـا: تنـاوُل السـيرة العلميـة والاجتماعيـة لمؤلـفٍ فـذٍ عـاش في الفيُّـوم معظـم حياتـه، هـو مصطفـى بـك حسـنين المنصـوري، رائـد الفكـر الاجتماعـي المـصري، ومديـر التعليـم بمديريـة الفيـوم حـتى سـنة ١٩٢٧ وصاحـب عِزبـة المديـر الـتي تتبـع الآن قريـة الشواشـنة في أقـصى غـرب المحافظـة، فيرصـد حيـاة هـذا الكاتـب ودراسـته وأعمالـه الأدبيـة والإداريـة في المحافظة،ويُلقي الضـوء عـلى مؤلفاتـه مـن كُتـب ومقالاتـه، وصداقاتـه ومشروعاتـه.

أمَّـا الجانـب الثـاني فتتوقَّـف الدراسـة فيـه عنـد حـدث جليـل في تاريـخ الفيـوم، هـو الرحلـة الملكيـة الـتي قـام بهـا جلالـة الملـك فـؤاد الأوَّل لمديريـة الفيـوم سـنة ١٩٢٧م، تلـك الرحلـة الـتي اسـتغرقت أربعـة أيـام مـن تاريـخ الإقليـم، ويُعَـدُّ مصطفـى حسـنين المنصـوري واضـع برنامجهـا، ومؤلـف أوَّل كتـاب عنها سـنة ١٩٢٧، لقـد زار الملـك فيهـا قـرى المديريـة ومراكزهـا، و التقـى فيهـا بأعيـان الفيـوم مـن العُمَـد والشـعراء والكُتـاب والضبـاط وافتتـح فيهـا كثيـرًا مـن المشروعـات الخالـدة حـتى يومنـا هـذا في سـنورس وأبشـواي ومدينة الفيـوم، فألقيـت القصائـد والتقطت الصور،وحفلـت المناسـبة بفرحـة الفيوميـين بزيـارة الملـك فـؤاد ووزرائـه، ومـن ثـم تقـوم الدراسـة بتحقيـق كتـاب المنصـوري عـن هـذه الزيـارة الملكيـة، وإلقـاء الضـوء عـلى المجتمـع الفيومي قبـل قـرن مـن الزمـان، في دراسـة علميـة هـي الأولى ضمـن سلسـلة يعـتزُّ بهـا مؤلفهـا، ويُسـعده تقديمهـا إلى القُـرَّاء.

المؤلف

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

كتاب الواحة